خبايا الصحافة

علي المغربي

الطبعة الثانية

مقدمة الطبعة الثانية

أقدم للقراء الطبعة الثانية من كتابى ((خبـايا الصحـافة)) .. والذى كان لهى الفضل الاول فى اصداره .. بعد أن نفذت الطبعة الاولى عن آخرها .. خلال ساعات .. وضربت بذلك رقما قياسيا لكتاب جديد .. وقد حاولت أمام هذا التقدير من جمهور القراء أن أبذل جهدا كبيرا فى تنميق وتحسـين وترتيب هذه الطبعـة .. وأن أصحح وأضيف جديدا للقراء .. مراعيا كل الملاحظـات التى أبداهـا الجميـع .. وأرجـو من الله أن أكون قد وفقت فى آداء الرسـالة ..

علـى المغربى

هذا الكتاب

هذا الكتاب .. تأخر موعد صدوره أربع سنوات كاملة ، عشت أحداثه يوما بيوم . بكل نبض القلب ، وعـــرق الجبين ، وكفاح الشرفاء .

انه تاريخ الصحافة ، بحلوه ومره ، بأفراحه وأحـزانه ، تاريخ تلك المهنة الشامخة فى عزة ، القوية فى جلال ، الرائدة فى اقتدار .

تاريخ رجال رادوا الآخرين .. رجال صمدوا للعواصف ، ولم يحنوا الهام امام مسيطر .. او دخيـل .. تاريخ عمالقة أعطـوا فى سخاء ، وبذلوا فى فداء .. عمالقة زادهم الظلم ايمانا ، والارهاب صمودا .. عمالقة كانوا نجوما أضاءت معالم الطريق للسراة فى شارع الصحافة ، حين اصابته العتمة فى كثير من الاوقات .

نعم .. انه تاريخ صحافة مصر .. جزء من تاريخ مصر .

لقد كنت اشعر أن المسئولية ستلقى عبى لتدوين هـــذا الكتـــاب فالظروف التى أتيحت لى لم تساعد غيرى . وكانت تحيطنى أكثر من غيرى . وجدت نفسى منذ الايام الاولى فى مدرسة أخبـار اليـوم .. وشرفنى دخول المدرسة فى يونيو ١٩٥٧ ، وقبلت تلميذا بها فى ينـاير ١٩٥٨ ، يومها وجدت باب مكتب مصطفى بك ــ يعنى مصطفى امين ــ مفتوحا لى بدون المرور على السكرتارية . كل شىء امامى سهل ميسر .. مما جعلنى الاحظ واعطى حتى أعطيت الصحافة فى شخص اخبـار اليـوم كل حياتى .

وتتابعت الاحداث .. ووجدت نفسى وسطها . كل التطورات ، كل العصور ، كل الشخصيات . كل ابناء اخبار اليوم ، انا فى وسط كل

هذا .. وقابل أبناء أخبار اليوم عطاء ابنهم لهم بعطـاء .. فوضعونى سكرتيرا عاما للجنة النقابية فى فترة من اقسى فتراتها .. كانت مرحلة انتقال . حدث هذا من يونيو ١٩٧١ حتى يونيـو ١٩٧٣ ، فاتضحت الرؤية أمامى أكثر .. مما زاد من جسـامة المسئولية التى أخذتهـا على عاتقى لتدوين هذا التاريخ واصدار هذا الكتاب . كما زادها شعورى الداخلى واحساسى بلغنى لهذه المهمة بحكم دراستى الجامعية ، وتخصصى فى التاريخ .

أنه تاريخ لا بد من تسجيله ، حتى لا يضيع وسط الزحـام ، أو تتناوله أقلام حاقدة بالتحريف والتغيير .. كل أبناء أخبار اليوم كانوا يرددون هذه الكلمات .. بل ردده الكثيرون من المحبين للصحافة .

واليوم انفـذ الوعد الذى قطعتـه على نفسى معتمدا على الله .. مستمدا منه وحـده العـون والقـوة .. وأرجو أن يوفقنى الله فى انجاز ما وعدت .

(وقل اعملوا ، فسيرى الله عملكم ورسوله ، والمؤمنون) ..

صدق الله العظيم

المـؤلف

الإهداء

الى الصحفيين الذين صنعوا أحـداث هـذا الكتاب . الى المكافحين . الى المناضلين بشرف الى الواقفين فى طابور الاعـلام النزيه .. الى الكادحين دون نفـاق أو تملق .الى القراء الذين تمسكوا بصحافة مصر . . الى الكل . وفوقهم أمنا الحنون مصر ..

أهدى كتابى ..

للحقيقة والتاريخ

للحقيقة والتاريخ .. ويشهد بهذا الصديق والعـدو .. أنك قدمت لمصر وللعروبة جمعاء فضـــلا لن ننساه .. وسنحافظ عليه . لقد قدمت لنا الحرية .. حرية الوطن والنفس والكلمة . بفضل من الله وايمان راسخ بقلبك لا يتزعزع . قدمت لنا حرية القضاء ودولة المؤسسات ونصراً على عدو صهيونى غادر .. نصرا نتيه به على الزمان .. قدمت لنا حرية الصحافة بعد غيبة طالت من عام ١٩٣٩ منذ بدأت الحرب العالمية الثانية . وأعدتهـا بعد أن عرف كل مصرى معنى الحرية عملا لا قولا .. نعم ان الرئيس محمد أنور السادات صنع كل هذا .. من اجل مصر وشعب مصر وصحافة مصر ..

الفصل الأول

بلاط صاحبة الجلالة

* الجليد يذوب
* أحداث وأحداث ـ من صحفى بائع أقمشة ـ فنان موظف علاقات .
* الصحفى البطال .
* منبر الصحفيين
* معارك الصحفيين فى نقابة الصحفيين
* الصحفى ظالم ومظلوم
* أين المزايا ؟ .
* نقباء الصحفيين أدوا دورهم .
* فاصل خاص .

• الجليد يذوب •



الجليد يذوب من حولى . وحدى .. لا من حولنا جميعا نحن مجموعة الصحفيين التى تقف فى هذا المكان .. نحن فى الاسبوع الثالث من مارس ١٩٧٤ ، موعدذوبان الجليد . السحب تحيط بنا .. الضباب يحجب الرؤية .. لا نرى الا موضع أقدامنا .. من بعيد الجليد يذوب .. ويتبخر ويتصاعد .. صنع الله .. انه يعيده سحابا متراكما .ليتساقط من جديد .. ويصنع الجليد .. انني أدعو الله ان يبعد الجليد عن بلدى مصر .. عن وطنى العربى .

ومن هناك يطل علينا شعاع من شمس الربيع .. والخضرة تكسو هذا المكان .. وصوت طلقات مدفع جبار تنطلق .. سمعتها ولم تهزنى كالعادة .. وكأن الصوت مكمل لما حولى .. جليد يذوب ، ضباب وسحاب ، شمس مقبلة .. وعدت ببصرى الى الطريق .. لأتأكد هل أصلحه العمال وازاحوا عنه الجليد لتسير بنا السيارة .؟ على وشك .. عدت ببصرى الى الوادى .. بعد سحيق .. لو نظرت اليه مرة أخرى بعمق فسأسقط فيه .. وأفقت على هزه بكتفى من صديقى الصحفى اللبنانى الذى أوصلنا الى هذا المكان .. فوق أعلى جبل على الطريق بين بيروت ودمشق .. فى دعوة منه لى وعدد من الصحفيين بالدول العربية حيث كنا فى بيروت لنغطى أحداث مؤتمر اقتصادى . وليقف بجوارى ويسألنى .. وماذا بعد ؟ .. لقد تحدثت معك وأجبت لك عما سألت عن أحداث لبنان بل والدول العربية كلها . والان أريد أن تشرح لى بصراحة .. وبلاش أظن وأعتقد ويمكن وعلى قدر علمى .. هذه الكلمات التى كثيرا ما يبدأ بها الصحفى المصرى حديثه معى فى كل مرة ألتقى فيها بواحد منهم .

وأعتقد أنه بعد انتصاراتكم فى حرب أكتوبر واتجاهكم للانفتاح وزوال مراكز القوى وعودة على أمين للصحافة المصرية والافراج عن مصطفى أمين ورفع الرقابة على صحفكم .. بعد كل هذا سيكون حديثكم معنا كزملاء وبدون خوف .

وحقيقة كنت معجبا بالصحفى اللبنانى الشاب .. لقد ذكرنى بالايام الاولى للصحافة المصرية .. الصحفى يعرف أكثر مما يكتب .. يعرف

كل شيء حوله .. لقد كان يتحدث معى عن مظاهرات الطلبة في بيروت ومطالبهم . والخلاف في البرلمان اللبناني ومشكلة الجنوب الازليــة . وينتقد مشروع الحكومة لزراعة وادى الليطانى بجنوب لبنان .. ويروى لى الخلاف بين تقى الدين الصلح رئيس الوزراء فى هذه الفترة وجبهة المعارضة فى مجلس النواب وموقف صائب سلام وكامل الاسعد وغيرهم من زعماء بلده .. ويشرح لى كل شيء وكأنه معهم في كل لحظة . وبدقة بالغة حكى وجهة نظر الرئيس سليمان فرنجية رئيس الجمهورية . وفى قرارة نفسى كصحفى مصرى كنت احسده .. لانه شرح وقال وتحدث اضعاف ما تناولته الصحف اللبنانية فى هذه الايام . وحولى كان الزملاء الصحفيون الآخــرون .. كل مشغول بشيء .. صحفى محرر يلتقط المنــاظر ويسـجل بكاميرته .. وآخر يحمل جهاز تسـجيل يستمع ويسجل بصوته وثالث يقرأ فى أحدث كتاب صدر فى لنـدن . وتذكرت ما قاله لنا الاستاذ فى أحد اجتماعات يوم الجمعـة ان الكاميرا والكتاب وجهاز التسجيل من ضروريات الصحفى.. وسرحت طويلا لأرد على نفسى .. ان أحـدا لم يكن يتوقع أن يعـود الصحفى المصرى الى ما كان عليـه قبـل تطـور الصـحافة المصرية . . لم يكن يتوقع أن يرتفع حال الصحفى فى الدول العربيـة ويتجمد الصحفى المصرى .. الذى لم يخضع للاغراءات .!

وأغلق الصحفى السورى كتابه السياسى وقفز من السيارة ليقــول لنا : هيا .. الطريق أصبح صالحا .. وعاد الى مقعده فى السيارة .

أجبتــه بحمــاس أبن مصر .. الى دمشق .. ولم أسـتغرق دقائق فى اقناع الباقين .. واستحسنوا الفـكرة .. ووافق الصحفى اللبنانى وقال : أجل .. فهناك مؤتمر أريد أن أحضره مساء اليوم .. وكنت قد أرسلت خطابا الى الاستاذ موسى صبرى رئيس تحـرير الاخبار أستأذنه فى السفر الى دمشق ـ خارج المهمـة الصحفية ـ وذكرت له اننى سأحرم نفسى من طعام الغداء يوميا لاقتصد مصاريف زيارة سـوريا رفيقة السلاح فى حـرب رمضـان .. حقيقة أعطتنى مؤسسة أخبار اليوم مصاريف سفر كاملة .. حسب المقرر .. ولكن لم يكن ليكفى أن أساير به صحفيا عربيا آخر .

واتجهنا الى دمشق .. وخلال الرحلة التى تستغرق عادة ٥ ساعات بالسيارة سمعت من أبناء الدول العربية الكثير عن أبناء مصر العــاملين فى صحفهم .. انهم هناك عملة صعبة .. يتولون المراكز القيــادية .. شهادة حق من صحفى لصحفى ..

وفى دمشق تعرضت لما عرضنى له الصحفى اللبنانى من مأزق بينى وبين نفسى .. ان صحفهم هناك ملتزمة .. ولكن أسئلتهم منطلقة ..

وجمعتني الظروف بابن البـادية وشيخ القبيـلة واستاذ الجامعة .. وفاطمة الفتاة بنت محافظة حلب .

وتركت زملائي ، الصحفيين .. لاتخلف ليلة في دمشق أو ليلتين أخفف فيها عن نفسي .. وذهبت الى فندق متواضع .. أجر أقدامي واطأطيء راسي .. واستعيد شريط الذاكرة .. بعيدا عن الطريق .

● الصحفي ظالم .. ومظلوم ●

العقل يدور والذهن يطوف والافكار يطيرها شيطان الصحافة حول عين نصف غامضة .. وهمسات حول أذني سبق أن رددها لي زملاء صحفيون عقب عودتهم من رحلات خارجية .. وأرحت نفسي بكلمـات بسيطة .. ((مسكين الصحفي)) هو ظالم ومظلوم .. ظالم عند الناس .. ومظلوم عند نفسه .. ظالم مثل الحاكم طالما لا يحقق رغبـة او يشبع هوى أحد من رعيته .. يقولون ان الصحفي مثل القـاضي وانا اقول ان الصحفي مثل الحاكم .. له بلاط وحاشـيـة .. وعرش اخـذ لقب صـاحبة الجلالة .. حالنا هذا نحن جيل الصحفيين الذين شبوا وترعرعوا منـذ نهاية الاربعينات . عالم متغير من حولهم وأحداث أسرع مما يتصـوره مفكر .. تطور عالمي في الفن الصحفي فكرا وطباعة .. ومسئولية ملزمة لهم قبل الامة العربية مثلما كان قدر مصر في الوطن العربي .. ان مصر قبلة كل مفكر وباحث ودارس .. ويريح نفسي وضميري أن الصـحفيين المصريين لم يبخلوا بشيء عـلى المهنـــة .. أعطـوا وأعطـوا .. حقيقة نقصت من أيديهم الادوات .. وهي مصادر الاخبار الصـادقة والكاميرا ، ووسائل النقل السريعة كالسيارة او تذاكر الطائرة والورق والاحبار وبعض الدور الصحفية كانت تنقصها أحـدث آلات الطباعة .. يضاف الى هذا ضآلة الموارد المالية لعامة الصحفيين .. ولكن الصحفيين نبشوا في الصخر .. وقدموا لقرائهم كل مايستطيعون واحتفظوا بمركز الصدارة على صعيد الوطن العربي .. سواء كان مجللا سياسيا أوناقلا انبأ أو مدونا لتحقيق وحدث صحفي .. وبقدر ماأتيح لهم من معلومات وفرص .. والصحفي مظلوم .. وظل مظلوما لفترة طويلة في نظر نفسه القارىء يريد أن يعرف منه كل شيء .. وهو يحمـله الامانة .. أمانة الدفاع عن مطالبه ورأيه .. ولم يعفيه من المسئولية .. ولم يرحمه من النقد .. أن أمل كل الشعب انصب على الصحافة .. مازال منصبا عليها

● أحداث .. وأحداث ●

شهد بلاط صاحبة الجلالة احداثا وأحـداث .. وكم من الليـالي السود مرت بالصحفيين ... يكون جالسا في مكتبه صباحا .. ومساء يرى ليـلا حزينا لا يغمض له فيه جفن .. معذب النفس .. متقطع الفؤاد

يقلب نظره حول جدران بيته ويتحسس أبناءه .. وهو يسأل نفسه كيف سيعيش ؟ .. حياته تبدلت فجأة .. اما منقولا لاحدي الشركات أو الادارات ، واما مركونا على الرف داخل مجلته أو جريدته أو منتدبالمكان اخر .. وكانت أقسى الليالى السود عندما أعتقل مصطفى أمين وسجن قرابة التسع سنوات . وتعددت الاسباب والموقف واحد . وليس هنا مجال مناقشة الاسباب التى عرضت عددا كبيرا من الصحفيين لهذه الليالى الحالكة . لانني أتعرض فقط لموقف المهنة من جانب مهني بحت .. والذى يشرف مهنة الصحافة أن أحدا منهم لم يتهم سياسيا ضد وطنه وأن غالبيتهم عملوا بشرف ونزاهة سياسية .. مهما اختلفت الاراء والتيارات السياسية .

والثابت أن صاحبة الجلالة تحركت من خلال نوافذ ضيقة .. بعد أن غاب عن الميدان الصحفى مجلات وصحف أدبية وسياسية وثقافية .. فاختفت مثلا جريدة المصرى عام ١٩٥٤ ثم جريدة الشعب التى حلت محل المصرى .. حيث توقفت عن الصدور عام ١٩٥٩ ، واختفت المجلات الضاحكة ، والشعب المصرى معروف عنه حبه للنكته .. فتوقفت مجلة (البعكوكة) و (السامر)وضاع أثر الصحف الاقليمية ، وخسر مجتمعمصر المجلات الثقافية كالرسالة والثقافة والمقتطف .. وعشرات من المجلات والصحف الاخرى .. وانحصر القراء داخل دائرة يومية فى ثلاث صحف يومية وصباحية ، هى : الاخبار والاهرام والجمهورية وجريدة واحدة مسائية هى (المساء) .. بعد أن توقفتا (الزمان) و (القاهرة) وتناقص عدد المجلات واصبحت هناك مجلة واحدة تخدم المراة هى (حواء) وندر ظهور مجلات أو جرائد اسبوعية ــ هذا الموقف سيتغير بعد مزاولة المجلس الاعلى للصحافة نشاطه .. حيث يصبح من حقه منح تراخيص صحف ومجلات جديدة ــ باستثناء مجلة (الجديد) الثقافية التى تصدر منذ أعوام قليلة .

نتج عن هذا الحال أن تكدس الصحفيون فى صحف ومجلات تملكها ٥ مؤسسات صحفية ، ويشرفعليها الاتحاد الاشتراكىالعربى ..واصبحت الجريدة التى يتطلب نظام العمل فيها ١٠٠ محرر يعمل بها أكثر من ٣٠٠ محرر باستثناء جريدة (الاهرام) التى حافظت ــ لظروف خاصة بها ــ على معدل العمالة بها . وزاد من صعوبة العمل أن القطاع الخاص لم يسمح له باصدار مجلات وصحف تطبيقا لقرار تنظيم الصحافة.وهنا تحول موقف الصحفى داخل بلاط صاحبة الجلالة من عملة صعبة الىعملة عادية .. وضاقت مساحات الصحف والمجلات بانتاج الصحفيين .. .. وظهرت البطالة المقنعة داخل الصحف والمجلات .. وبعد أن كان

رئيس التحرير يطارد الصحفيين ، اصبح الصحفى يلهث لينشر له خبر أو موضوع .. وتعقدت مسائل وامور وارتبكت بعض الصحف والمجلات .. وخلقت مشاكل ادارية وشخصية وظهرت التكتلات والشلل ،ولجأت بعض الصحف أحيانا لتخفيف الاعباء المالية الى وسائل خلفية لنقل او ندب عدد من المحررين الى شركات القطاع العام او الحكومة أو الاتحاد الاشتراكى .. وتحت هذا الستار كان بعض رؤساء التحرير أو المسئولين عن دور الصحف يتخلصون من العناصر المضادة لهم .. واكثر الدور الصحفية التى منيت بهذه المواقف هى مؤسستى الجمهورية والاخبار.. وكان مهينا للصحفى الذى قدم حياته قربانا لصاحبة الجلالة أن يعمل بائعا للاقمشة ومروجا للادوات المنزلية ، وهذا ما تعرض له الزميل حنفى عاشور ، الذى كان من اكفأ سكرتيرى التحرير فى أخبار اليوم والجمهورية .. والغريب حقا أنه نجح فى عمله الجديد حتى رقى الى درجة مدير فرع !! وعمل الكاتب الصحفى عبد الرحمن الخميسى مديرا للعلاقات العامة فى احدى المؤسسات وصاحبه خلال هذه الفترة الصحفى خليل طاهر .

ونجح عبد الرحمن الخميسى فى عمله الجديد ، وعندما رقى رئيس المؤسسة وزيرا للتموين صحب معه الخميسى مديرا لمكتبه الى أن عاد الى بلاط صاحبة الجلالة ـ الوزير هو نور الدين قرة ـ وعملت محررة ناجحة سكرتيرة لمكتب مدير رئيس التعاون الانتاجى !! .. ونقل اسماعيل يونس نائب رئيس تحرير الاخبار الان عندما كان رئيسا لقسم التحقيقات الصحفية بأخبار اليوم موظفا فى الهيئة العامة للتأمينات.. هذه المعاناة التى سيطرت فترة من الزمن على بلاط صاحبة الجلالة انتهت بلا رجعة .

• الصحفى العاطل •

ان الذى يقتل الصحفى هو الا يجد له انتاجا منشورا على صفحات جريدته كما يضايق القارىء أن لا يجد فى جريدته أو مجلته كل ما يحتاجه.. يرجع ذلك حاليا لضيق المساحة بسبب أزمة الورق العالمية وارتفاع أسعاره الجنونية .. وصدور الصحف اليومية فى ٨ صفحات باستثناء الاعداد الممتازة ليوم واحد فقط كل أسبوع .. وأيضا عدم ظهور صحف ومجلات جديدة . وأعتقد أن هذا واجب وطنى وملزم للصحافة حاليا وللقيادات القائمة على العمل الصحفى فى الخمس مؤسسات صحفية التى يشرف عليها الاتحاد الاشتراكى العربى .

حقيقة كل الصحفيون داخل مؤسسات صحفية .. ومع ذلك يوجد الصحفى العاطل .. صحفيون لايعملون .. يتقاضون مرتباتهم كاملة فى

نهاية كل شهر .. بعضهم له مواقف خاصة مع قيادات العمل الصحفى ، وبعضهم سلبت منه اختصاصاته ، مع انه فى بلاط صاحبة الجلالة متسع للجميع ! .. وهو لا يضيق بأحد .. بل يستقبل كل يوم براعم جديدة قد تزهو وتزدهر ومع الزمن تحل مشكلة الجميع .

● منبر الصحفيين ●

على بلاط صاحبة الجلالة منبر ذهبى .. ارتاده جميع الصحفيين .. هو نقابتهم .. وقد أسست عام ١٩٤١ ، وكانت فى بداية الامر نقابة لاصحاب الصحف والمحررين ، ثم مالبثت أن تحولت الى نقابة للمحررين بعد تنظيم الصحافة .. وفى غياب حرية الصحافة .. وكلما اشتد الضيق والكرب بالصحفيين لجأوا لدار نقابتهم يبوحون ويتحاكون ويتحدثون ويفرجون عن الضيق .. ويمارسون حرية من نوع خاص .. هى حرية الحديث والكلام .. ويصل صوتهم الى كل مسئول مسموعا، بعد أن عجزوا عن توصيله مكتوبا .. وقمة الحرية تمارس عادة وقت انعقاد الجمعيات العمومية للنقابة .. وقد أثير من فوق هذا المنبر عشرات من القضايا السياسية والنقابية والمهنية .. وكان أبرزها دائما هى قضايا المطالبة بعودة الصحفيين المنقولين ، وكذلك المطالبة بحرية الصحافة .. وحرية الكلمة وحرية الصحفى .. واخيرا اثيرت قضايا هامة منها اصدار صحف ومجلات جديدة ورفع معاشات الصحفيين .. بعد ان تبين أن أقل معاش يحصل عليه مهنى هو معاش الصحفى . وكذلك اثيرت قضية لائحة أجور الصحفيين ، ومن قبل تشكيل المجلس الاعلى للصحافة وعلاقة الصحافة بالتنظيم السياسى .

● ١١٠ صحفيا فقط ●

والجمعية العمومية لمنبر صاحبة الجلالة بدات ب ١١٠ صحفيا .. عقدت أول اجتماع لها مساء الجمعة ٥ ديسمبر ١٩٤١ . اجتمعت فى مقر محكمة الاستئناف بميدان باب الخلق . حيث اجريت أول انتخابات مجلس ادارة النقابة . وكان الاجتماع قانونيا فى هذا اليوم حيث أن عدد الحاضرين ١١٠ صحفيا من بين الاعضاء المقيدين وقتئذ وهو ١٢٠ صحفيا .. عدد الصحفيين . الان يزيد عن ٢٠٠٠ والطريف أن مجلس الادارة كان يتم انتخابه على اساس طائفى .. ممثلون لاصحاب الصحف وممثلون عن المحررين . وفاز فى أول مجلس ادارة عن رؤساء التحرير والمحررين الاساتذة ابراهيم عبد القادر المازنى وفكرى اباظه ومصطفى أمين وانطون الجميل بك وجلال الدين الحمامصي وحافظ محمود .. وعن أصحاب الصحف دخل أول مجلس ادارة الاساتذة محمد عبد القادر

حمزة ومحمود أبو الفتح وجبرائيل تقلا باشا ومحمد خالد واحمد قاسم جودة ومصطفى القشاش .

● رئيس الوزراء والرقابة ●

ولصاحبة الجلالة هيلمان وصولجان منذ مئات السنين .. يحترمها الحاكم كما يحبها المحكوم ويعقد عليها الآمال . وقد بلغ من قوة تشكيل أول مجلس ادارة للنقابة علاوة على نفوذ الصحافة وقتئذ أن تحرك رئيس الوزراء حسين سرى باشا وانتقل الى دار المصرى ليهنىء أعضاء مجلس النقابة الذى كان منعقدا فى جلسته الثالثة .. ولم يكن للنقابة مبنى خاص فى هذا الوقت وأول دار للنقابة أهداها محمود أبو الفتح عندما تنازل عن شقة مكونة من حجرتين فى مبنى عمارة الايموبيليا بشارع شريف بالقاهرة — ثم توالى زيارة عدد من رؤساء الوزارات لدار النقابة واجراء حوار مع الصحفيين .. وكانت لفتة هامة من ممدوح سالم رئيس الوزراء أن يبدأ لقاءاته بالصحفيين بعد توليه رئاسة الوزارة . فاجتمع معهم فى مبنى نقابة الصحفيين يوم ٢٢ ابريل ١٩٧٥ . ودار بين رئيس الوزراء والصحفيين حوار حول الاحداث السياسية والداخلية .

وعلى بلاط صاحبة الجلالة حدث موقف مشرف لاول مجلس ادارة .. وكان هذا الموقف مع خصم صاحبة الجلالة الدائم وهو الرقابة على الصحف .. ولذلك كان اول عمل لمجلس النقابة فى عام ١٩٤٢ اعداد مذكرة ضد الرقابة على الصحف .. وطالب مجلس النقابة فى هذه المذكرة برفع الرقابة عن الصحف والتى فرضتها ظروف الحرب العالمية الثانية . ولم يتمكن مجلس النقابة وهم قادة العمل الصحفى ومن بينهم أصحاب دور الصحف من نشر هذه المذكرة على صفحات الجرائد والمجلات .. بالطبع لان الرقابة منعت النشر ، فلجأوا للحيل الصحفية وتحركت الحاسة السادسة .. فاتفقوا على عرض هذه المذكرة وتلاوتها فى البرلمان .. وكان العرف السائد أن الرقابة لا تمنع نشر أى مذكرة تتلى تحت القبة .. فأعطوا صورة من المذكرة للمرحوم الدكتور محمد حسين هيكل — باشا — زعيم المعارضة فى مجلس الشيوخ .. فتلاها تحت القبة .. واثبتت المذكرة فى محضر الجلسة .. وأصبح من حق الصحف نشرها بالكامل .. وقد كان .. بعد أن وجدوا المخرج .

وتعرض الصحفيون لمأزق حرج عام ١٩٤٢ .. هدد عدد كبير منهم بالفصل من العمل والاستغناء عن خدماتهم الجليلة .. وأعد أصحاب الصحف العدة لطرد مجموعة لا بأس بها من حملة الاقلام .. ودونوا كشوف الاسماء .. كل على هواه .. والسبب أن عدد الصفحات خفض

الى ٤ صفحات فقط ، أيضا بسبب الحرب العالمية الثانيـــة ، والتى اشتركت فيها مصر مع حليفتها بريطانيا ولم يكن لنا فيها ناقة ولا جمل، وتصدى مجلس نقابة الصحفيين للدفاع عن أعضـــائه ونجح فى معالجة هذه المشكلة ولم يفصل صحفى واحد .

• الصــحفى المظلوم •

الصحفى مظلوم دائمـــا .. ان الذى يعمل فى مهنـــة ذوى الياقات البيضاء يحتاج الى مظاهر معينة .. ان رأس مال الصــحفى مظهره .. وهو ينفق أكثر من نصف دخله على هذا المظهر.. عليه أن يعامل الوزيرعلى نفس المستوى .. ويعامل المسئول بنفس المظهر .. ان الصحفى الغنى يحصل على الخبر الغنى .. والصحفى الفقير يقدم الخبر الفقير !! .. وقد عنى مجلس نقـــابة الصحفيين على طوال الايام والعهود أن يعوض الصحفى عن جـــزء من مظهره ويحصل له على مزايا تخفف عنه بعض المصاريف والنفقات وتستعيض عن ضآلة مرتب الصحفى .. والذى هو مظلوم فى نظر الجميع ..

• أين المـــزايا •

وفى تقديرى أن أفضــــل المزايا التى قدمت للصحفى حصل عليها أول مجلس للنقابة .. واستطاع أن يحصل من وزارة عام ١٩٤٢ على مجموعة من الخدمات التى تسهل عمل الصحفى .. ومع الاسف الشديد تقلصت هذه المزايا بدلا من أن تزيد وتناثرت عاما بعد عام .. تماما مع ماتعرضت له صاحبة الجلالة من أحداث وأحداث .. وأبرز هذه المزايا تعليم أبناء الصحفيين بالمجان (وكان التعليم الحكومى فى ذلك الوقت بمصروفات)، واشتراكا مجانيا على خطوط الترام وخصم ٢٥٪ على خطوط الطائرات .. ضـاعت كل هـــذه المزايـا ـ ســـفر الصحفى بالقطـــارات بربع الاجر فى الدرجة الاولى وبالمجان فى الدرجـة الثانية ـ الآن تصرف استمارات للمؤسسات للمهام الصحفية فقط ـ بدأ تكوين مكتبة للنقابة أهداها الدكتور منصور فهمى مدير دار الكتب وقتذاك ٧٣٧ كتـــابا ..

ولشهر مارس ذكريات لا تنسى مع منبر بلاط صـــاحبة الجلالة .. ففيه تجـــرى عادة انتخابات مجلس الادارة وتنعقد الجمعية العمومية للصحفيين .. وبدأ تكوين نقابة الصحفيين فى مارس ١٩٤١ . وفى ٣١ مارس ١٩٤٩ افتتح مبنى نقابة الصحفيين الحالى .. وفى مارس ١٩٥٣ توجه كل أعضاء مجلس ثورة ٢٣ يوليو الى مبنى نقابة الصحفيين . . وحضروا عشاء مع الصحفيين ورجال الفكر والادباء .. وتحدث فى هذا

اللقاء اللواء محمد نجيب والزعيم الراحل جمال عبد الناصر والرئيس أنور السادات .. معنى هذا اللقاء تقدير ثورة ٢٣ يوليو لدور الصحافة ابان قيامها .. وان لرجال الاعلام دورا بارزا فى تدعيم وتثبيت أهداف الثـــورة ..

● الدعوة لاستخدام سلاح البترول ●

ومنبر حرية الصحفيين وتنفسهم الوحيد وقت الشدة .. الآن طالما شهد مناقشات ومناقشات .. عن الحرية والديمقراطية .. والكلمـــة الحرة الجريئة .. كمـــا خرجت من فوقه صيحات ومطالب .. أهمها استخدام سلاح البترول فى الحرب ضد اسرائيل والضغط بهذا السلاح لتحقيق مكاسب للعرب .. حدث هذا قبل نكسة حرب يونيو ١٩٦٧ .. وبذلك يكون الصحفيون اول من نادوا باستخدام سلاح البترول فى المعركة .. ففى فبراير ١٩٦٧ أى قبل نكسة ١٩٦٧ بحوالى ٥ أشهر عقد المؤتمر السياسى للصحفيين العرب بقاعة نقابة الصحفيين بالقاهرة ومن توصياته الهامة انه أصبح من الواجب استخدام البترول العربى كسلاح فى معركتنا مع العـــدو ..

بالتمام والكمال .. قبل قيام ثورة ٢٣ يوليو بعـــام واحـــد اتخذ الصحفيون اخطر قرار لهم .. فى يوم ٢٢ يوليو ١٩٥١ اجتمع الصحفيون فى نقابتهم .. وقرروا ان تحجب الصحف عن الصدور يوم ٢٣ يوليـــو ١٩٥١ .. ونفـــذ الصحفيون قرارهم . وذلك احتجاجا منهم على التشريعات المقيدة لحرية الصحافة . وحقق الصحفيون هدفهم .. فقد تقرر سحب هذه التشريعات فى اليوم التالى مباشرة .. وقد أطلق على القاعة التى عقد فيها هذا اللقاء قاعة محمود عزمى تكريما لموقف محمود عزمى فى هذا اليوم .. وهو من الصحفيين اللامعين ، رأس تحرير مجلة روزاليوسف فترة ، وهـــو أول من أدخـــل التبويب الحديث على المجلات الاسبوعية .

وللتـــاريخ أسجل ان الذين تولوا منصب النقيب على بلاط صاحبة الجـلالة قد أدوا دورهم جميعا .. بكل أمانة .. رغم الظروف التى تعرض لها البعض وهم وفقا للترتيب الزمنى محمود أبو الفتح ومحمد عبد القادر حمزة وفكرى اباظة وحسين ابو الفتح وحسين فهمى وأحمد قاسم جودة وصلاح سالم (عضو مجلس قيادة الثورة) . وحافظ محمود وأحمد بهاء الدين وكامل زهيرى وعلى حمدى الجمال وعبد المنعم الصاوى .. والذين تحملوا عبء السكرتير العام حافظ محمود ومصطفى القشاش وصبرى أبو المجـــد ومحمود سليمه وابراهيم البعثى وصـــلاح جلال وصـــلاح حافظ ..

فاصل خاص ..

لكى أكون أمينا مع نفسى وقلمى وضميرى . يجب أن نرد الحق لاصحابه . وهو ما شهد به الرئيس السادات عندما قاد ثورة التصحيح فى أخبار اليوم وشهد به كل قيادات العمل الصحفى ويشهد به القارى .

أن هناك جيلا من الصحفيين الكادحين الذين بذلوا بلا من وأعطوا بلا مقابل وأثبتوا أن هناك من يذوى ويحترق من أجل ضياء وبقاء صحافة مصر . انهم جيل من الشبان من معدن خاص ، صنعته الاحداث وصقلته المهنة ليتحمل فترات الظلم والاضطهاد . وما أكثرها !!

هذا الجيل لم تعط له الفرصة ، مثل الجيل الذى سبقه .. وتعرضوا لكل شىء .. لسيف المعز وذهبه . وتعرضوا للمرض والموت وبعضهم سقط فى الميدان شهيدا . لم يطلبوا شيئا سوى العدل ولم يكن لهم من رغبة سوى البقاء فى الحقل الصحفى .. ابقاء للصحافة وللحق .

هؤلاء الشباب .. عملوا دون انتظار علاوات سخية .. كانت كشوف العلاوات الاستثنائية تصدر فى الكتمان . ولكن صوتهم كان دائما عاليا للحق . كانت أجورهم ((ملاليم)) اذا قيست ببعض أقرانهم من ((المحاسيب)) أو حتى بمن التحق بعدهم بسنوات فى العمل الصحفى ومع ذلك لم ييأسوا . بل صبروا وظلوا يعملون انتظارا لفجر وليد فى يوم جديد .

وكان حرصهم على مورد رزقهم اقل من حرصهم على بقاء الصحافة ..

هذا الجيل من الصــحفيين لم يجمعــه تنظيم .. ولم تربطهم قيــادات ــ كمــا ادعى عليهم البعض ــ بل جمعهم حب المهنــة ، والشعور بالظلم .. كانت أصواتهم فردية داخل المؤسسات وفى انتخابات نقابة الصــحفيين ولكنها كانت أصــواتا عالية ومؤثرة . لفتت اليها الانظار . ونالت عطف بعض المسئولين وتأييد المظلومين والمســتضعفين .

هذا الجيل من الصحفيين وقف فى الميــدان يبحث عن خبر لكى تصدر الصحف والمجلات . ولم يكن له حق التعبير عن رأيه ولم يكن له قلم حتى لا يفضح الاوضاع داخل المؤسسات .

هذا الجيل . تفخر به الصحافة المصرية لانه ثبت للعواصف ، ولم يخفض الجبين ، وانتظر بزوغ شمس الحرية ، وحتما سيصله الضياء فنحن فى عهد النور ، ودولة العلم والايمان .

الفصل الثانى

حرية الصحافة

* غيبة طويلة
* الحاكم والصحافة
* نحو الحرية
* وعادت ثقة الشعب فى صحافته
* صور من الكفاح
* ولاء الصحفى .. لمن ؟
* يوم القيامة
* أخبار اليوم والحرية
* الرقابة على الصحف

• غيبـــة طويلة •



ان حـرية الصحـافة من حرية الشـعب ... الحـاكم الذى يخشى من حـرية الصـحافة لا يصـنع شـيئا لشعبه .. ويهرب عادة من مواجهـة الحقـائق .. ولن يعرف الحقائق .. ومن المؤكد ان حرية الصحافة التى أطلت على مصر منذ الاسبوع الثالث من فبراير ١٩٧٤ هى احدى ثمرات حـرب رمضـان ، ومنجـزات الرئيس محمد أنور السادات لشعب مصر والامة العربية .

عنـدما دخلت مصر حـرية الصـافة هـذه المرة لم تكن غريبـة على الشـعب .. بل كانت هى المرحلة الحتميـة لمقـدمات سبقت حـرب رمضـان .. ولكى تدعم الحريات فى مصر .. ولعل ابرزها المبدأ الاساسى للحكم الذى خطـه السادات لنفسه ولشعبه وهو أن الشعب الخائف لا يحقق النصر .

تنسمت رياح الحرية بعد شهرين من انتصارات أكتوبر المجيـدة . خـلال تصريحات للسفير اشرف غربال فى واشنطن .. قال فيها أن الرئيس السادات سيرفع القيـود عن الصحـافة المصرية .. وسيلغى الرقابة .. وسيحدث تغيـيرات كبـيرة فى الصحف المصرية ومجالس ادارتها . وكالعادة منعت الرقابة نشر هذه (الاخبار) فى مصر .. بينما نشرت فى صحف العالم . !

كم من الاقلام كسرت من اجل حرية الصحافة فى مصر .. وكم من الصحفيين اضطهدوا من أجل حـرية الصـحافة .. ان نابليون الذى غزا العالم وحقق أروع الانتصارات العسـكرية فى زمانه .. قال ان لقائى بجيش أهون عندى من لقائى بمقال صحفى . واذا كان هنـاك حكام فى العالم أرهبتهم حرية الصحافة .. فقد كان هذا منذ سنوات وقبل الانفتاح الفكرى العالمى وسهولة سبل المواصلات والانصـالات السلكية واللاسلكية ودخول عصر الاقمار الصناعية .. وقد يكون القيد على حرية الصحافة قـد انتهى تماما فى الدول المتقـدمة .. ولم تعـد مشكلة الا فى قليل من الدول النامية التى حصلت على استقلالها حديثا .

واتجاه مصر الى سياسة الانفتاح الفكرى على العالم .. وبناء الوطن

ووضع مخططات الفكر حتى عام ٢٠٠٠ ، يفرض على المجتمع صحافة حرة ..

وبدأ المجتمع المصرى يستنشق عبير الحرية على صفحات الجرائد والمجلات المصرية .. بعد أن كان يختلسها على صفحات الجرائد والمجلات الصادرة من بعض الدول العربيـة .

وبدأت صحف ومجلات اخبار اليوم تمارس حرية الصحافة .. وتحركت الصحف والمجلات الاخرى بعدها .. وكما كانت أخبار اليوم رائدة للمؤسسات الصحفية الحديثة كانت أيضا رائدة فى ممارسة حرية الصحافة .. فتغيرت معالم الجريدة تماما فى تحريرها .. اتجهت الى الشعب .. بدأ الجليد يذوب من حول المجتمع .. تحركت « الابواب الثابتـة » فى الجريدة .. تحركت « الاركان » .. اعلن الكتاب آراءهم بحرية .. عاد النقد يظهر على صفحات الجريدة .. الى درجة ان الجريدة اليومية لمؤسسة أخبار اليوم « الاخبار » كانت تصدر واغلب صفحاتها نقد موجه الى بعض المسئولين وشتى القطاعات . وبدأ الوزراء وكبار المسئولين يضجون من كثرة هذا النقد فى بداية الامر .. لانهم لم يعتادوا على ذلك طوال فترة زمنية ليست بالقصيرة ..

وقد فتحت الصحف صفحاتها للقراء .. وخصصت جريدة اخبار اليوم الاسبوعية بابا ثابتا تحت عنوان ((عزيزتى أخبار اليوم » كان صاحب فكرته مصطفى أمين . ثم انتقل الى جريدة « الاخبار » فى صورة « الى المحرر » .. وكان التخطيط له أن يثير هذا الباب فى حرية تامة قضايا هامة وعامة .. بالاضافة الى نشر آراء المواطنين .. ووصلت خطابات كثيرة للجريدة من الخارج مهنئة بهذا النجاح .. فكانت شهادة لحرية الصحافة .

ولعبت « فكرة » التى يكتبها على أمين دورا بارزا فى تأكيد حرية الصحافة .. واخذ يكشف فيها عن حقائق هامة .. وقد تعرضت فى بداية عودتها الظهور على صفحات الاهرام ، ثم الاخبار لهجوم عنيف من بعض الفئات .. ولم يؤثر هذا على فكر على أمين ، وايمانه القوى بأن يمارس حقه كاملا فى حرية النقد ، وتأكيد حرية الصحافة ..

ودخلت « أخبار اليوم » الاسبوعية حرية الصحافة بكشف حقائق قديمة .. منها مذبحة القضاء والقضاة وأخذت تكشف الاعتداء على حرية القضاء فى فترة من فترات التاريخ المصرى .. وتدخل المسائل الشخصية والصراعات فى السلطة الثابتة للدولة .. وكيف أبعد ٢٠٠ من رجال

القضاء والنيابة عن عملهم .. كما كشفت حقيقة قضية كمشيش التى تحولت من مشاجرة الى معركة سياسية.. وفتحت «أخبار اليوم» صفحاتها لكل الآراء .. المؤيد والمعارض .. وكانت الحملة الصحفية على مستوى عال من الفن الصحفى وابراز الحقائق .. وسمحت لكل الآراء ان تظهر أمام القارىء الذى كان يتابع الحملة بشغف ونهم .

وتغير اسلوب كتابة التحقيق الصحفى .. اخذ شكل النقد البناء .. واثير كثير من المشاكل التى تهم الناس فى حياتهم الشخصية واليومية .. وبدأت نفوس القراء تستريح لروح الصحافة الجديدة ، واستعادت الصحافة ثقة القارىء والمواطن بعد أن فقدتها تماما فى فترة من الفترات

ودخل جلال الدين الحمامصى ، وغيره من الصحفيين فى معارك صحفية كشفت بعض الاخطاء والخبايا .. كما دخل فى حوار ساخن مع الوزراء حول مشاكل الناس ومشاكل البلد . ومارس اصحاب الاقلام فى الصحف حرية النقد .

ووسط هذا التحرك الجديد للصحافة المصرية . كانت وصية الرئيس السادات للوزراء والمسئولين .. الا يضيقوا بالنقد .. وان يفتحوا صدورهم للصحافة المصرية . لان الوقت قد حان لكى تأخذ دورها . وأثيرت قضايا هامة فى دور الصحف وفى مقر نقابة الصحفيين حول تنظيم الصحافة ومشروع قانون تنظيم الصحافة الذى يجرى بحثه واعداده . وقد اجمع الصحفيون على ضرورة تأكيد الحرية التامة للصحافة والصحفيين . وانشاء مجلس اعلى للصحافة . وتحسين الوضع المالى للصحفى . وتنظيم العلاقات بين الصحف والاتحاد الاشتراكى والاجهزة التنفيذية .

وانطلقت الصحافة المصرية بعد ان اكدت للقارىء قدرتها على تحقيق حرية الصحافة .

وان الثقة التى حازتها الصحافة فى هذه الفترة يجب ان تدعمها .. بالخبر الصادق والتحقيق الصادق ، وان الاثارة الصحفية لا تعنى الكذب .. بل تعنى الخبر الهام الكامل الصادق ..

• الحاكم والصحافة •

ان مصطفى امين قد أوضح فى كتابه « صاحبة الجلالة فى الزنزانة » العلاقة بين الحاكم والصحافة .. وقد عبر عن ذلك فى مواضع عديدة من الكتاب .. فهو يرى أن التاريخ لم يسجل اسم حاكم قيد حرية الصحافة وانطلق ، أو دفنها وعاش .. أو فقأ عينها واستطاع أن يرى طريقه . وان الفارق بين الصحافة الحرة والصحافة المقيدة هو الفارق بين المبصرين والعميان . وان الصحافة الحرة لا تموت ، وانما يموت كل من يحاول دفنها فى القبر . وان الصحفيين يتحولون فى عهد الاستبداد الى حملة قماقم . وهم أولئك الافندية الذين كانوا فى الماضى يرتدون بدلة « الردنجوت » السوداء ، ويحملون المباخر ، ويمشون فى مواكب الجنازات . والحاكم المستبد يتصور أن منظر هؤلاء الصحفيين هو منظر الاسرى يتقدمون مواكب الظافرين . رأيت الصحفيين جائعين مشردين ، لا يستطيعون دفع أجر بيوتهم . لا يجدون قرشا لشراء الدواء لاولادهم . لا يجدون جنيها واحدا لدفن موتاهم . رأيتهم يزج بهم فى السجون . ولكن كانت الصحف تنشر المرافعات كاملة عنهم . وكانوا يدخلون السجون فى مواكب كمواكب الغزاة الفاتحين .

اننى مؤمن بحرية الصحافة . ان حرية الصحافة هى النوافذ التى يطل منها الشعب على حكامه . وبعض الحكام يعامل الشعوب كالاطفال قد يغلق النوافذ حتى لا يصاب بالبرد والزكام ، ولكن اغلاق النوافذ يؤدى الى اختناق الشعب، واننى افضل ان يعيش الشعب معرضا لمرض الزكام على ان يموت مختنقا . وان من رأيى دائما ان الحرية هى حرية الشعب فى أن ينتقد حكامه ، ولكن بعض الحكام كان يتساءل .. الحرية لمن ؟؟ ..

وان فى قدرة كل حكومة ان تشترى الصحفيين وتستأجر الكتاب فان الذى يبيع نفسه مرة يبيعها كل مرة ، ولكن قصة صحافتنا هى قصة صراع مرير ، فيها معارك طاحنة . فيها جرحى وقتلى وشهداء . ان المأجورين لايقاتلون . ولا يناضلون ، ولا يستشهدون . ان الايدى التى تقبض ترتعش الاقلام فى ايديها . ولا تشرعها فى وجوه الطغاة والمستبدين . ان الاكف التى تتسول المصاريف السرية لا تصلح لتحول القلم الى مدفع رشاش . وليس كل من عمل بالصحافة المصرية من القديسين والشرفاء الإبرار ، فان الصحافة مثلها مثل كل صناعة وفن . فيها اطهار وفيها ملوثون . ولكنى اعتقد ان نسبة الشرفاء فى الصحافة المصرية اضعاف نسبة الضعفاء فيها . اى ان نظافة

الصحافة المصرية هى القاعدة ، والمنحرفين فيها هم الاستثناء . ان أى صحافة فى العالم لم تتعرض لما تعرضت له صحافتنا . ولم تقدم صحافة ضحايا مثل الذين قدمتهم الصحافة المصرية . ان الاغراءات التى تتعرض لها الصحف كثيرة . ان مال المعز وسيفه يقفان لكل صحفى بالمرصاد . وقد يسرك ان تعلم !! ان كثيرين من الصحفيين قاوموا هذه الاغراءات . ولم يخضعوا للمدافع والسيوف . ان الفارق بين الشرف وعدم الشرف عند بعض الحكام ، هو الفارق بين مايرضيهم وبين ما يغضبهم .

● نحـــو الحـــرية ●

وقد دخلت مصر عهد حـرية الصـحافة ، قبل ان تلغى الرقابة على الصحف . وفى رأيى الشخصى أن هذه المرحلة بدأت عقب ثورة التصحيح فى ١٥ مايو ١٩٧١ .. وبعد حـرق الاشرطـة التى كانت تسـجل على المكالمات التليفونية ، والغـاء الرقابة على التليفونات ، وتحويل اجهـزة المخابرات الى عملها الصحيح فأثبتت وجودها وقدرتها فى ممارسة عملها الحقيقى ضد العدو الصهيونى قبل واثناء وبعد حرب رمضان ، ووضع الحقائق امام الصحافة بقدر الامكان ، وفتـح الابواب المغلقـة فى وجـه الصحفيين .

كمـا كان لتصرف انور السـادات رئيس الجمهورية مع الكتـاب والصحفيين ـ وهو الذى مارس مهنة الصحافة وعمل وسط رجـال الاعلام فى السنوات الاولى لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ـ اثر واضح نحو حرية الصحافة . فلم يعد هناك صحفى واحد يحتكر الاخبار الهامة والمعلومات ويستأثر بأنباء رئيس الجمهورية والدولة . وتساوى رؤساء التحـرير فى التعامل مع رئيس الجمهورية .. وثمة مبادرة أخرى وهامة عنـدى اعطت الصحافة والصحفيين دفعة لا بأس بها .. ومهدت لخلق منـاخ مناسب لحرية الصحافة . وهى أن رئيس الجمهورية وضع الكتـاب والصحفيين والمثقفين على قدم المساواة مع مؤسسات الدولة الدستورية .. وذلك عندما كان يعقد لهم اجتماعات مماثلة لتلك التى كان يعقدها مع الهيئة البرلمانية واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى ورجال القضاء .. ليناقش فيها المسائل العليا للدولة قبل وبعد حرب رمضان .

وقد توج الرئيس تقديره للصحافة والصحفيين ، عندما اتخذ قرارا بعودة جميـع الصـحفيين الذين أبعـدوا عن أعمـالهم الى مؤسسـاتهم الصحفية . وكان ذلك يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٣ ، أى قبل حرب اكتوبر بثمانية ايام . وقد بعث هذا القرار الثقة فى نفوس الصحفيين وأعطاهم الامـل والامـان .

● وعادت ثقة الشعب فى صحافته ●

وكانت الصحافة المصرية عند مستوى المسئولية التى القيت على عاتقها خلال حرب اكتوبر . وشهد العالم كله بذلك . وتمكنت من أن تسترد بعضا من ماضيها التليد ، فأخذت وكالات الانباء والصحف العالمية تنقل اخبارها وصورها ومقالات عن صحف ومجلات مصر . كما ترجمت عشرات من التعليقات الى الصحف العالمية .

وساعد على ذلك أن الاجهزة المسئولة فى قواتنا المسلحة وضعت الحقائق كاملة بلا مواربة أمام الصحافة ومختلف أجهزة الاعلام . . وعادت الثقة فى أجهزة اعلامنا . . تلك الثقة التى كان قد فقدها القارىء والمستمع على الصعيدين الدولى والمحلى خلال حرب سابقة . . والصحفى الحر لا يحتاج الا الى الحقيقة .

ومن ابرز ما أثير خلال هذه الفترة . . هو مناقشة تعدد المنابر ، والاراء داخل الاتحاد الاشتراكى . ومطالبة البعض بضرورة اعادة الاحزاب ، وقد أختلف البعض حول هذا الرأى . . ومدى تفسير تحالف قوى الشعب داخل التنظيم السياسى . ونشطت لجنة الاستماع فى مجلس الشعب بجانب الصحافة فى مناقشة هذه الموضوعات ولعبت صحف ومجلات أخبار اليوم دورها الرئيسى والطليعى — كالمعتاد — فى المجال الصحفى خلال هذه المناقشات .

ونظمت مؤسسة اخبار اليوم الحملات الصحفية حول تلوث مياه الشرب فى القاهرة ونقص المياه وعدم وصولها الى الادوار العليا كما قام الزميل سمير مسعود بخطوة جريئة تكشف ما يجرى داخل مستشفى الامراض العقلية ونجحت حملة أخرى للزميل جلال عيسى حول نقص مصل شلل الاطفال . وتطورت حملة اخبار اليوم وانتقلت الى الصحف والمجلات الاخرى . وتأزم الموقف أثناء هذه الحملة بين جريدة الاهرام ووزير العدل والذى هو فى نفس الوقت المدعى العام الاشتراكى . عندما نشر الرسام صلاح جاهين صورة كاريكاتورية للمدعى العام الاشتراكى وهو يملى على كاتبه قراره فى عملية تلوث مياه الشرب — تقيد ضد مجهول . . المجهول اللى انت عارفه بتاع حريق الاوبرا وقصر الجوهرة وسرقة عصابة توت عنخ أمون واختفاء الصابون ! .

وثارت مناقشات ومجادلات على صفحات الجرائد حول هذا الموضوع وقدم المدعى العام الاشتراكى بلاغا ضد صلاح جاهين للنائب العام .

واعتبرت الصحف هذا تعديا على حرية الصحافة . وانتقل الموضوع الى قاعة مجلس الشعب . وقدم النائب محمود القـاضى اسـتجوابا لوزير العدل . وشهدت جلسة المجلس يوم ٢٦ نوفمبر عـودة الديمقراطيـة بعد غيبة ليست بالقصيرة الى برلمان مصر .. كما شهـدت نصـارع الرأى والفكر الحر بلا أحقاد أو أهواء أو مؤامرات .. ووقعت مواجهـة حادة بين وزير العدلوبين بعض الاعضاءحول تقرير تلوث المياهوالمسئولية فيه وقضية الفصل بين منصبى وزير العدل والمدعى الاشتراكى . وقد نوقش الموضوع فى جلستين لمجلس الشعب برئاسة المهندس سيد مرعى، واستغرقتا اكثر من عشر ساعات .

وكان المدعى العام الاشتراكى قد اذاع تقريرا حـول التحقيق الذى اجراه لتحديد المسئولية فى تلوث الميـاه .. ولم يجد صـدى طيبا بين الشعب والصحفيين .

وأرى أن مجلس الشعب قد انتصر للصحافة فى هذا اليوم المشهود . وهذا يؤكد ان حرية الصحافة هى حرية الشعب . واتخذ المجلس ثلاثة قرارات تشمل : احالة موضوع الفصل بين منصبى وزير العدل والمدعى الاشتراكى الى اللجنة التشريعية لدراسته وعرض تقرير خلا ل٣ أسابيع وتكوين لجنة لتقصى الحقائقمن أعضاء المجلس، تتعاون مع وزارةالصحة فى دراسة المستندات التى قدمت الى المجلس حول تلوث المياه ، واحـالة جميع المناقشـات التى دارت فى المجلس حول الاسـتجواب والسؤالين المقدمين الى الوزير حول نفس الموضوع الى اللجنة التشريعية ومعهـا تقرير المدعى الاشتراكى عن موضوع التلوث . وقد حسم مجلس الشعب بجلسته يوم ٢٢ يناير ١٩٧٥ الموضوع وقرر أن يفصل بين المنصبين .

وبعد هذا العرض لحرية الصحافة وبداية عودتها الى مصر بعـد غياب طويل فرضته ظروف بعيـدة عن ارادة الصحفيين ، أقول ان التجربة ستسير وتستمر وقد نعود اليها فى مؤلف آخر . فان حـرية الصحافة فى مصر تحتاج الى مؤلفات .

● ولاء الصحفى .. لمن ؟ ●

كنت من بين المحـــررين الذين اختلفوا مع الـــوزراء .. وتعرضت لحركات التغيير والتبديل، لاننى رفضت ان أقوم بعمل ساعى الوزارة.

واتعرض لبعض الشواهد لكفاح جيل الصحفيين .. الـكادحين .. العارقين .. المضحين من اجل حرية الصحافة .. وقد وصـل الحال ببعضهم « أن الحلى كادت أن تباع » .. كمـا يقول المثـل الفارسى . وقصتى تشابه قصة غيرى . بل انها كانت أخطر لان سببها أهون فاننى لم أنتقد الوزير الذى أصـبح فيما بعـد نائبـا لرئيس الوزراء ، وترك الوزارة منذ سنوات . ولم أستغل أى سلطة صـحفية .. ولم اتربع على عرش صاحبة الجلالة وانشر أخطاءه . بل كل الذى حـدث اننى كنت اعتبر أن ولاء الصحفى الاول لجريدته .. وعليه أن يجتهد فى الحصول على الخبر الذى يهم القارىء ، لا الذى يهم الوزير . كمـا تعلمت من دروس الصحافة فى اجتماعات الجمعة التى كان يعقدها لنا مصطفى أمين . حتى نهاية عام ١٩٦٨ .. ففى خلال شـهر سبتمبر حصلت على انفراد صحفى للجريدة وهو تخفيض سعر الارز لصـالح المستهلك ، من ٨ قروش الى ٦ قروش . وكذب الوزير الخبر . ورفض ارسال تكذيب رسمى للجريد وانما ارسل خطابا رسميا للجريدة يكيل فيه الاتهامات لشخصى الضعيف .. واتهمنى بأننى اريد اثارة الرأى العـام ضده ، واهتز رئيس مجلس الادارة فى ذلك الوقت . وأحال الخطاب الى مجلس تحرير الاخبار .. وانتظرت النهاية .. وتشاء الاقدار يوم بحث الخطاب أن يصدر قرار جمهورى بتخفيض ســعر الارز الى ٦ قروش بالفعـــل . فما كان من مجلس التحرير الا أن قرر لى مكافأة خمسة عشر جنيها .. وأصر الوزير على القصاص منى فأرسل خطابا آخر للجريدة يطلب فيه استبدالى ، لانه لن يتعـاون معى كمنـدوب للاخبار لدى وزارته ، وحاول رئيس مجلس الادارة أن يفرض رأيه على مجلس التحرير . فحضر بنفسه الاجتماع . ولكن عبد السلام داود ، واسماعيل يونس، قادا حملة ضد هذا الاتجاه . وخابت محاولات الوزير .. فأصدر تعليماته لكل رؤساء المؤسسات ووكلاء الوزارة والشركات بعدم التعاون معى . وكنت أقرأ الخطـابات التى يرسلهـا للعـاملين ويزدادون هم تعاونا معى .. !! . واستمر نشاطى ، وعلمت انه بريد أن يخص احدى الصحف الصباحية بقائمة المرشحين للمناصب العليـا فى الوزارة والشركات .. وساعدتنى الظروف على أن احصـل عليهـا بالكامل .. واسـبق بها الجريدة المنافســة . فثارت ثائرة الوزير .. واســتدعى رئيس مؤسسة أخبـــار اليوم .. وقال له شــــفويا

ان هذا لكذب .. واحيل الموضوع الى مجلس التحرير .. وهذه المرة حاول رئيس مجلس الادارة أن يصدر قرارا ضدى .. واستدعيت للتحقيق .. وقلت انني اطلب مراجعة ما نشر في « الاخبار » على ما سيصدر من قرارات جمهورية .. وروجع بعد ذلك بثلاثة أيام . وثبت صدق كل ما نشر في « الاخبار » .

وتمت اتصالات جانبية .. بين نائب رئيس الوزراء ووزير الاعلام ورئيس اخبار اليوم .. فوجئت بعدها بابعادى عن الوزارة .. ووقف زملائى معى .. كان كل مندوب يذهب للوزارة يختلف مع الوزير .. وكان قرار ابعادى حبرا على ورق .. لانني كنت أواصل النشر بأساليب صحفية عديدة ..

وذهب الوزير ، وجاء وزير آخر .. وتصورت أن المشكلة انتهت خاصة وأن الوزير السابق أراد أن يحول الخلاف الى خلاف شخصي. واخذ ينقب ويبحث عن مخالفات مالية أو اعلانية بيني وبين الشركات .. ولكنه فشل .. فاتهمني بأنني من تلاميذ مصطفى أمين .. واعمل بأسلوبه الصحفي !! وطلبت العودة الى عملي كمندوب بالوزارة .. ولكنهم اقترحوا حلا للمشكلة أن أكون مندوبا لجريدة « أخبار اليوم » الاسبوعية فقط . وحدثت مفاجأة جديدة معى .. حيث تحادثت مع الوزير الجديد بالتليفون في منزله . وحصلت منه على خبر هام .. أعد «مانشيت» أحمر لاخبار اليوم يقول «لن تدخل سلع جديدة بطاقات التموين » . وكانت الرقابة مفروضة على الصحف . كان هذا في يونيو ١٩٦٩ . وعرضت الرقابة الخبر على الوزير . فكذب الخبر ، خوفا من الرقابة .. وثار رئيس التحرير الاستاذ احسان عبد القدوس .. وحذف المانشيت .. معنى هذا ارتباك في الجريدة ، خاصة وانه حذف في وقت متأخر . واستدعاني احسان عبد القدوس . عرضت عليه الحقيقة . ووقف احسان معى .. وأظهر الله الحقيقة للمرة الثالثة.. حيث تصادف أن رئيس الوزراء أعلن الخبر المحذوف في مجلس الشعب صباح اليوم التالي . وقرر احسان عبد القدوس صرف مكافأة مستقلة لى وأصر الوزير على عزلي من الجريدة .. ولكن سعيد سنبل واسرة أخبار اليوم رفضت قرار الوزير ..

وظل هكذا سلوكي وأسلوبي في العمل .. أومن بالولاء لجريدتي ، وللخبر الصادق .. وبعض الوزراء يريد أن يفرض وضعا معينا ورايا مخالفا .. !!

وفي عهد وزير جديد غير الوزير السابق .. اعددت تحقيقات صحفية

عن ازمة اللحوم .. والزيت والرغيف .. فاعتبر الوزير هـذه خطـة لعزله من الوزارة .

وعزلت مرة اخرى من الوزارة . ولم اعد اليها الا مع حرية الصحافة

وما تعرضت له كمنـدوب .. تعرض له عشرات من الصحفيين فى بقية الصحف والمجلات . ووقفة أخرى فى مجـال النقـد .. عشتها كاملة .. فقد حدث أن عبد السـلام داود نائب رئيس تحرير الاخبـار كتب تعليقا فى علامة استفهام ينتقد فيه بعض اجراءات احـد الوزراء الخاصة بالنقد والجمارك .. فثار الوزير .. واتصل .. ونجح اتصاله وتوقف صدور علامة الاستفهام لفترة (كنت سكرتيرا عاما للجنة النقابية للعاملين فى أخبار اليوم خلال هذه الفترة .. وطلبت عقد اجتماع عاجل للجنة .. وقابلنا رئيس مجلس الادارة . واعتبرنا هذا اهدارا لكرامة الصحفى والصحافة .. وعادت علامة استفهام .

وقد هزت هذه الضربات التى وجهت للصحفيين ، الوسط الصحفى . وتجمد الصحفيون .. وتحولوا الى ناقلى نشرات الوزارات . واصبح لكل وزير مندوب داخـل الجريدة . وتسرب الصـحفيون الى ادارات الإعلانات ووجدوا فيها مجالا لنشاطهم . واتجه البعض الى الاذاعة ، والتليفزيون .. واتجه نفر غير قليل الى العمل فى الدول العربية ، كمـا كان بعض الكتاب يبعث بمقالاته لتنشر فى صحف بيروت والكويت .

● يوم القيـــامة ●

اهتم مصطفى امين وعلى امين بعد عودتهما لاخبار اليوم بالنقـــد الصحفى عن طريق الكاريكاتير .. فأحدثا تغييرا كبيرا فى هـذا المجال ، فلاول مرة يظهر الكاريكاتير فى الصـفحة الاولى فى جريدة صـباحية (الاخبار) .. وخصصت له مساحة غير صغيرة على الصفحة الاخيرة . وزادت مساحة الكاريكاتير فى أخبار اليوم الاسبوعيـة وفى مجـلة آخـر ساعة . ولعب رسم الكاريكاتير دورا رئيسيا فى حرية الصحافة . ووجد ترحيبا كبيرا من القراء .. واستجابة واضحة من المسئولين . ودخـل الكاريكاتير معركة ارتفاع الاسعار .. خاصة اسعار الاحذية . واختفاء السلع التموينية خاصـة الصـابون والكبريت .. وسـوء الانتـاج . وتلوث ميـاه الشرب .

ومجال الكاريكاتير ليس بالجديد على مصطفى امين وعلى امين . فقد بدأ معهما منذ اليوم الاول لعملهما الصحفى . حتى وصـلا به الى ابن

البلد ، والمصرى أفندى ، وحمار افندى .. وعلى وجه التحديد ، بدا الكاريكاتير مع فن مصطفى امين وعلى أمين الصحفى منذ عام ١٩٣٠ ، وبالتحديد فى يوم ٧ اغسطس . عندما وضع مصطفى أمين فكرة صورة كاريكاتورية لمجلة « الرغائب » . وهى تمثل العرش الملكى جلس عليه توفيق نسيم باشا رئيس الديوان الملكى وهو يدوس بقدميه مصر .. ووقف بجانبه اسماعيل صدقى باشا رئيس الوزراء على هيئة جلاد يحمل شيئا والى يساره توفيق رفعت باشا وزير الحربية يحمل بندقية ووضع بدلا من التاج صورة بومة وعلامة الموت وعنوان الصورة « الرجعية كما تريد أن تحكم .. » .

وكان يوم القيامة لمصطفى أمين وعلى امين مع حرية الصحافة .. حيث أوقفت الحكومة نهائيا صور المجلة .. ويوم القيامة للصحافة هو اغلاق مجلة أو جريدة أو فرض الرقابة على الصحف أو مصادرة صحيفة .

ومن قبل هذا اليوم عرف التلميذان مصطفى أمين وعلى أمين يوم القيامة عندما اصدرا مجلة « التلميذ » عام ١٩٢٨ .. وفيها هاجما حكومة محمد محمود باشا . فعطلتها الحكومة . فأصدرا مجلة « الافلام » .. وتعطلت أيضا لان مصطفى أمين كتب مقالا ضد رجعية الملك فؤاد .. وكان يوم ٧ أكتوبر ١٩٣٠ يوم قيامة جديد .. حيث عطلت الحكومة المجلة الرابعة والتى يكتب فيها مصطفى وعلى امين . بل تعطلت يوم صدورها .. وجاءت أيام أخرى بعد ذلك .. منها يوم تعطلت « أخبار غزة » التى صدرت فى غزة عن مؤسسة أخبار اليوم .. لان الحاكم العسكرى غير راض عن الجريدة . بعد أن بذلت مؤسسة اخبار اليوم جهدا كبيرا لاصدارها . حيث بعثت الى هناك بخيرة محرريها ومسئوليها ..

وعن الحرية كتب مصطفى أمين فى عدد مجلة الاثنين يوم ١٠ أبريل ١٩٤٤ مقالا طالب فيه وزير الداخلية أن يحدد عدد المعتقلين السياسيين وأسماءهم .. وجاء فى المقال (اننا نطالب باطلاق سراح المعتقلين السياسيين فان قانون حقوق الانسان قضى بألا يكون الاعتقال الا بحكم محكمة أو بتوجيه تهمة .. وان كل الحكام العسكريين أساءوا تنفيذ الاحكام العرفية حيث يستعملون القانون العرفى لحماية أنفسهم وليس المقصود من الحرية أن يكون الحاكم حرا ، بل أن يكون المحكوم حرا ..

● أخبار اليوم والحرية ●

حددت أخبار اليوم خطها تجاه الحرية منذ عددها الاول الصادر فى ١١ نوفمبر ١٩٤٤ .. وهو أن تهتم بالمطالب القومية والتصدى للطغيان

وتميزت مقـــالاتها منـــذ صـــدورها عـــام ١٩٤٤ حتى عـــام ١٩٥٤ بهذا الخط . وفى نفس الوقت طالبت بألا تطغى السياسة الداخلية على الاهداف الوطنية . ودخلت فى معركة ضد مجـــلة الديلى اكسبريس البريطانية حول حرية مصر .. نشرت يوم ١٨ مايو ١٩٤٥ حديثـــا مع حافظ رمضان تحت عنوان « أخرجوا من مصر أولا » .. وردت الديلى اكسبريس يوم ٣ أغسطس مطالبة باستمرار الاحتلال لحماية شعوب الشرق ..

وفى ظل خط أخبار اليوم الوطنى .. وانهـــا ليست بوقا لأحـــد ولا تستوحى سياستها من حزب أو جهة ما ، وانها تعبر عن الروح الوطنية .. طالبت فى عددها الصادر يوم ٣١ أغسطس ١٩٤٥ بالغـــاء معاهدة ١٩٣٦ واعتمدت على رأى الشعب .. بأن كل مصرى يعتبر المعـــاهدة ملغاة وباطلة .

وفى يونيو ١٩٤٧ كان يوم القيامة لاخبار اليوم فى السودان .. حيث قررت الحكومة البريطانية منع دخولها الى الخرطوم بسبب حملتها على السياسة البريطانية .. فكان هذا تتويجا لسياسة أخبـــار اليوم التى وضعت وحدة مصر والسودان ضمن خطها السياسى العام . واستمرت تطالب فى مقالاتها وتحقيقاتها بالجلاء عن مصر .. حتى وقعت اتفاقيـــة الجلاء بعد ثورة ٢٣ يوليو يوم ١٩ أكتوبر ١٩٥٤ ..

• مراكز القـــوى •

وحاربت صـــــــحافة مصر خلق مراكـــز قـــــــوى فى الدولة تحكم لصالحها ، وصالح المحيطين بها .. ونظمت الحملات ضد هـــذه الطبقة التى تضم المستفيدين والنفعيين .. وكان ادراكها مبكرا بأن مراكز القوى اذا استشرت فانها ستكون ضد الشعب .. وكانت مراكز القوى ممثلة فى ذلك الوقت فى أفراد الاسرة المالكة .. ونظمت الحملات الصحفية والمقالات ضد أفراد الأسرة المالكة على صفحات الجرائد والمجلات وفى مقدمتهـــا « الاخبار » واخبار اليوم وآخر ساعة . وأخذت تفضح اسرار مراكز القوى من الامراء ؛ وفى مقدمتهم الوصى على العرش الامير محمـــد على .. وتقـــاوم طغيان أفرادها واســـتبدادهم بالشـــعب المصرى ، وفضح مهاترات آخر ملوك الاسرة المالكة الملك فاروق ، والذى عزلته ثورة ٢٣ يوليو ، يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ . بل ان مصطفى أمين تدخل ليمنع زواج ناريمان صادق ، آخر ملكات مصر ، من فاروق .. باعتبار انها ابنة مصر .. ونصحها بأن تعدل عن هذا الزواج .. لان نهاية فاروق قد قربت .

وفى ٢٩ يوليو عام ١٩٤٩ ، احتفلت مصر بذكرى عيد الجلوس الملكى .. وكانت أخبار اليوم الجريدة الوحيدة التى امتنعت عن المشاركة فى هذا الاحتفال .. واعتبرت الحكومة ذلك تحديا من اخبار اليوم القصر الملكى .. وعاد مصطفى امين من رحلة فى اوربا ليكتب مقالات تحت عنوان : « زفت وقطران » يوم ٢ سبتمبر ١٩٥٠ هاجم فيه سياسة الحكومة واثر مراكز القوى فى التخلف الذى حدث لمصر .

ويوم ٤ اكتوبر ١٩٥٠ هاجم على امين الملك فاروق .. وكتب مقالا فى مجلة « آخر ساعة » قال فيه : « كنت احبه لما كان نظيفا شريفا ، وكنت ادافع عنه امام أصدقائى الذين يكرهونه .. ثم ثبت لى انه لص كبير ، فانهارت كل الصور التى رسمتها له فى قلبى وعقلى .. وبدات أهاجمه ، سرا لعله يعود للطريق المستقيم .. ثم هاجمته علنا ..

وكشفت صحافة اخبار اليوم مخازى ومآسى حرب فلسطين وحقيقة تسليح الجيش المصرى ، وطالبت بجيش وطنى مسلح بأحدث الاسلحة ، واستكتبت اللواء فؤاد صادق قائد جيش مصر فى فلسطين ، والذى اصبح – فيما بعد – محررا عسكريا لاخبار اليوم . ثم نظم الاستاذ احسان عبد القدوس حملته عن الاسلحة الفاسدة والتى توالى نشرها فى مجلة روز اليوسف الاسبوعية . هاجم فيها القصر والحكومة .

وحاربت الصحف الاقطاع والاقطاعيين .. ففى اغسطس ١٩٥٠ قام عدد من محررى اخبار اليوم بتحقيقات صحفية عن تأجير ارض الاوقاف لصهر أحد الوزراء ، بعد أن كانت تؤجر لمئات الاسر . واعلنت هذه التحقيقات « ان البطون الخاوية تنتظر حكما عادلا من وزير تولى منصب القضاء قبل أن يجلس على مقعد الوزراء . » . كما ظهرت التحقيقات الصحفية لاخبار اليوم عن ثورة الفلاحين فى قرية بهوت وهجومهم على قصر البدراوى باشا واحراقهم له .

• الاشتراكية •

نظمت الصحف المصرية الحملات الصحفية لنشر الاشتراكية . وكتبت مقالات عديدة لتطبيق الاشتراكية الصحيحة . ونشرت مقالات تطالب فيها بمحاكمة الوزراء وتنفيذ قانون من اين لك هذا ؟ . وخصصت مكافأة لمن يرشد عن حادث فساد واحد . كما طالبت باجراء حملة تطهير ضد المرتشين والمنحرفين .

وفى سبتمبر ١٩٥٠ نادت أخبار اليوم بثورة شاملة فى قوانين الدولة العتيقة . وكان يوم القيامة لمجلة « آخر لحظة » التى طالبت بذلك حيث صودرت يوم ٢٧ سبتمبر ١٩٥٠ لانها تحص على قلب نظام الحكم .

• الرقابة على الصحف •

ان الصحافة دائما هى نبض الشعب . هى قلبه .. هى مرآته الحقيقية التى يرى فيها نفسه . واذا كانت الصحافة حرة فان الشعب حر . والكتاب والصحفيون هم صناع الحياة .. ينيرون الطريق لشعوبهم ، وينبهون للخطر ، ويحيون الامل ، ويستثيرون العزائم والهمم ، ويحشدون الطاقات لكل غد مرتقب .

فى اغسطس ١٩٣٩ أعلنت الحكومة المصرية الاحكام العرفية .. وفرضت بالتالى الرقابة على الصحف .. وتعللت بأن الحرب العالمية الثانية بدأت . وأنها فرضت هذه الاجراءات بناء على طلب الحكومة البريطانية وتطبيقا لمعاهدة ١٩٣٦ ..

وللأسف الشديد فان الحكومة المصرية نفذت الاحكام العرفية والرقابة على الصحف وهى لم تدخل الحرب بعد .. بينما حكومة انجلترا التى تحارب ودخلت جيوشها المعارك لم تفرض الرقابة على صحفها .. بل ان من أسباب سقوط تشرشل الذى كسب الحرب لانجلترا فى الانتخابات البريطانية بعد الحرب هجوم احد الصحفيين المستمر عليه .. وأنه كان يقيد الاخبار على صحف لندن وقت الحرب بينما كان الواجب عليه أن يضع الحقائق أمام الصحفيين .

ومنذ عام ١٩٣٩ ظلت الرقابة مفروضة على الصحف حتى صدر قرار الرئيس السادات برفع الرقابة عن الصحف .. بعد ان استمرت الرقابة ٣٥ سنة . فيما عدا بعض الفترات التى كانت ترفع فيها الرقابة .. لمدد بسيطة .. وكان يحل محلها مصادرة الصحف .. حتى أن احدى الحكومات صادرت أخبار اليوم وآخر ساعة وآخر لحظة ٢٧ مرة !! . وفى بعض الاحيان كانت الحكومة ترفع الرقابة عن الصحف لتتعرف على اتجاهات الصحفيين وميولهم المعادية أو الموالية .. او كانت ترفع لايهام الشعب بالحرية .. أو لترضيات سياسية .

وغير صحيح أن الرقابة الصحفية أفادت أى حكومة .. بل انها أضرت بالحكام .. أكثر مما كانت حرية الصحافة تستطيع أن تضرهم . والشعب يصب جام غضبه ولعناته على الصحفيين طوال فترات فرض الرقابة .

ويتهمهم بالخذلان والسلبية . وكانت كل المظاهرات التى تخرج فى كل العهود تطالب بحرية الصحافة . وكذلك البرلمانات ومجالس الشيوخ ومجلس الشعب .

ان الصحافة المصرية منذ صدر قرار رئيس الجمهورية فى سبتمبر ١٩٦٠ بتنظيم الصحافة أصبحت مملوكة للشعب . وحتى الان لم يصدر قانون ينظم علاقة الاتحاد الاشتراكى مالك الصحف ، وكذلك تعديل أحكام النشر .. ولم يصدر قانون خاص بمعاملة الصحفيين المسجونين فى جرائم النشر والجرائم السياسية .

ولقد صدر أخيرا قرار بتنظيم الصحافة وانشاء المجلس الاعلى للصحافة .

***

ومهمة الرقيب على الصحيفة معروفة .. فهو يقوم بحذف كل ما هو ضد الحكومة أولا .. وارضاء الحاكم ثانيا .. وكان الرقيب فى بداية الامر من رجال وزارة الداخلية .. ثم أصبح مندوبا لوزارة الارشاد ثم الاعلام .

وقد عشت عهود الرقابة فى أخبار اليوم منذ عام ١٩٥٧ وقد فكر مصطفى أمين أن يعتزل الصحافة بسبب الرقابة . ولكنه أصر على أن يقاوم لانه شعر أن الصحافة فى معركة .. ولو فكر مصطفى أمين يومها أن ينفذ رأيه واعتزل الصحافة حتى تزول الرقابة لما عاد اليها الا منذ شهور . وقد فكر فى ذلك عندما اعترض الرقيب على موضوعات مجلة آخر ساعة . التى كان يتولى رئاسة تحريرها فى غياب الاستاذ محمد التابعى فى جولة بأوربا . اعترض الرقيب على المقالات .. ثم على ترك مساحات بيضاء ! ثم على عدم صدور المجلة !! ولم يقف الصحفيون مكتوفى الايدى أمام الرقيب ولم يستسلموا بل كانوا فى مرة ((يفوتون)) الاخبار على الرقيب . وكانوا يستخدمون فى ذلك أساليب عديدة ليصل الخبر الى القارىء سواء بالتحايل فى الصياغة او عن طريق الصورة ، أو عنوان مهم ، أو ابراز خبر على حساب خبر آخر

ولم يدخل أى رقيب الصحافة الا وشعر أنه من أفراد أسرتها .. وكانوا جميعا يحبون الصحف والمجلات والعاملين فيها .. بل ان البعض منهم كان ينقل لنا أخبار بعض الصحف التى كانت تحتكر نشر الاخبار فى فترة من الفترات .. وكثيرا ما تسببت ((مقالب)) أخبار اليوم مع الرقيب فى مواقف محرجة له .. يتعرض فيها للجزاءات .

واذا كانت الرقابة تعتبر قيدا على حرية الصحافة والصحفيين فليس معنى ذلك أن رفع هذه الرقابة يعتبر اطلاقا لتلك الحرية بلا التزام وبلا وازع من دين أو ضمير ، وبعدا عن الاهداف القومية والامانى الوطنية ومتطلبات العصر .. ومن هـذا المنطلق فان رفـع الرقابة عن الصحف المصرية يضيف مسئولية جديدة وليست يسـيرة على عاتق الصحافة والصحفيين .. ولكنها مسئولية واجبة ومريحة للنفس .

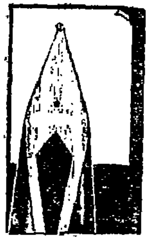
والرقيب لا يحمى الخبر من غضبة الاخرين ولكن الخبر هو الذى يحمى نفسه وكاتبه ، بما ينطوى عليه من صدق يمنح القارىء الثقة ويدفعه التجـاوب .

الفصل الثالث

تنظيم الصحافة

* ٢٤ مايو
* قرارات التنظيم
* تعديل على القانون
* هيئة أم اتحاد
* الصحف تكذب
* قلق .. قلق
* صورة لم تنفذ

• ٢٤ مايـــو •



أن يوم ٢٤ مايو ١٩٦٠ مولد فترة جديدة فى تاريخ الصحافة المصرية . ففى هذا اليوم صدر قرار تنظيم الصحافة .. كانت الامور تجرى فيه طبيعية فى الحقل الصحفى ..

وقبل الحادية عشرة من صباح هذا اليوم لم يكن أحد قد عرف ان حدثا وقرارا مؤثرا فى صحافة مصر صدر قبلها بيوم .. ثم بدأ الخبر يتسرب الى الصحفيين .. وعرف جميع الصحفيين ما يهمهم عندما نشر القرار فى جريدة المساء .

ووصل قرار تنظيم اخبار اليوم ، والصـــحفيون بين الردهات وفى صالة التحرير يتناقلون الاحاديث والكلمات . وتعلن الحقيقة . لقد صحب قرار تنظيم الصحافة ، قرار بتكوين أول مجلس ادارة لمؤسسة أخبـار اليوم . ويحمل اسم مؤسسة أخبار اليوم بدلا من دار أخبار اليوم . . وشكل من الاستاذ محمد التابعى رئيسا وعضوية كل من مصطفى أمين وعلى أمين والدكتور السيد أبو النجا وجلال الدين الحمامصى واحمد الصاوى محمد ومحمد زكى عبد القادر والدكتور قاسم فرحات وحسـبين فريد سكرتير عام التحرير وأمين شاكر ممثلا للاتحاد القومى .

• قرارات التنظيم •

وتعرضت الصحف يوم ٢٥ مايو ١٩٦٠ لقـــرارات التنظيم ، وكان مانشيت الاخبار ((الشعب اصبح مالكا وسائل التوجيه الاجتمـــاعى والسياسى)) واشارت فى صدر صفحتها الاولى الى قرار الرئيس جمال عبد الناصر بتنظيم الصحافة ، والذى نص على ان تؤول ملكية أخبـار اليوم ودار الهلال والاهرام وروز اليوسف للاتحـــاد القومى ، وتمنح نصف ارباح هذه المؤسسات لموظفيها وعمالها ويستخدم النصف الثانى للتجديدات ، وعلل المشرع التنظيم بأن يكون تنظيم الصحافة لا يخضـع للجهاز الادارى ، وانها ستكون سلطة توجيه فعالة فى بناء المجتمع شأنها فى ذلك شأن غيرها من السلطات الشعبية كالمؤتمر القومى العام للاتحاد القومى ومجلس الامة . . وجاء فى القرار ان تتأكد المعـــانى الاصيلة الديمقراطية والحريات وفى مقدمتها حريات الصحافة . ونص القرار على

انشاء مؤسسة خاصة لصحف دار اخبار اليوم تسمى مؤسسة الاخبار وانشاء مؤسسة خاصة لادارة الصحف التى تصدرها دار الاهرام ودار الهلال وتسمى مؤسسة الاهرام والهلال ، وعين فكرى اباظه رئيسا للمجلس وبشارة جبرائيل تكلا عضو مجلس ادارة ونائبا للرئيس ومحمد حسنين هيكل وناعوم بحري وتوفيق الحكيم وعبد الرؤوف نافع اعضاء .. وانشاء مؤسسة خاصة لصحف دار روز اليوسف تسمى مؤسسة روز اليوسف وتكون مجلس ادارتها من احسان عبد القدوس رئيسا ويوسف السباعى وفتحى غانم وكمال عزب اعضاء .. ومؤسسة دار التحرير ويتكون مجلس ادارتها من صلاح سالم رئيسا وطه حسين ومحمد وجيه اباظه وكامل الشناوى اعضاء .

وتقضى المادة الثامنة بأن توضع لكل مؤسسة ميزانية سنوية خاصة يصدر باعتمادها قرار من رئيس الاتحاد القومى ، وتعد الميزانية وفقا للنظم المتبعة فى الشركات المساهمة وان يعمل بهذا القرار من تاريخ صدوره ..

وكان مانشيت الاهرام ((الصحافة يملكها الشعب ، قانون تنظيم الصحافة يضعها فى مكانها كسلطة شعبية الى جانب مجلس الامة ، ملكية الشعب لوسائل التوجيه هى العاصم الوحيد من الانحرافات)) وابرزت من القرار عدة نقاط منها انه لا يجوز اصدار الصحف الا بترخيص من الاتحاد الاشتراكى ولا يجوز العمل بالصحافة الا لمن يحصل على ترخيص من الاتحاد القومى ، وعلى كل من يعمل بالصحافة وقت صدور هذا القرار أن يحصل على هذا الترخيص خلال اربعين يوما ، وان يعتبر من ملحقات الصحف بوجه خاص دور الصحف والآلات والاجهزة المعدة لطبعها او توزيعها ومؤسسات الطباعة والاعلان والتوزيع المتصلة بها ، وتتولى تقدير التعويض المستحق لاصحاب الصحف لجنة تشكل برئاسة مستشار من محكمة الاستئناف ومن عضوين يختار احدهما مالك الصحيفة ويختار الاتحاد القومى العضو الآخر ويصدر تشكيل اللجنة قرار من رئيس الجمهورية وتكون قراراتها بأغلبية الاراء وغير قابلة للطعن ويدفع التعويض المشار اليه بسندات على الدولة بفائدة سعرها ٣ ٪ خلال ٢٠ سنة .

وكان مانشيت جريدة الجمهورية ((الشعب يملك كل الصحف ، الاهرام واخبار اليوم وروز اليوسف ودار الهلال ، انتقلت ملكيتها بجميع حقوقها والتزاماتها للاتحاد القومى ، تعويض اصحاب دور الصحف بسندات تستهلك فى ٢٠ سنة ، نصف ارباح دور الصحف للمحررين والموظفين والعمال)) . وافردت على صفحتها الثالثة نصا كاملا للقرار

وصورا للمؤسسات الصحفية واعضاء مجلس الادارة ، وصورة كاريكاتير الحرية تحمل فى يدها ريشة ورداء كتب عليه الصحافة وهى خارجة من حجرة مظلمة وقد حطمت ابوابها وعلى أحد الابواب عبارات المصالح الخاصة ـ التزييف ـ الانحلال ـ الانحراف ـ التضليل ـ الانتهازية ، وتعليق على الرسم بكلمتى ((وتحررت دور الصحف)) .

وعلى الصفحة الاولى من جريدة الاخبار تصريح لكمال الدين حسين المشرف على الاتحاد القومى ان التفسيرات اللازمة لقانون الصحافة ستصدر بعد يومين وانه سيحرم غير اعضاء النقابة من الاشتغال بالصحافة وان القانون جاء لمصلحة الذين يعملون بالصحف الآن .

● تعليق على القانون ●

كما نشرت صحيفة الجمهورية فى نفس اليوم برقية من نقيب الصحفيين الى الرئيس جمال عبد الناصر يهنئه فيها على اصدار قانون تنظيم الصحافة جاء فيها ((لقد اكدتم المعانى الاصيلة لحرية الصحافة التى كانت تخضع لسيطرة عاتية من بعض اصحاب رؤوس الاموال ، سواء عن طريق ملكيتهم لبعض دور الصحافة والنشر او عن طريق سلاح الاعلان الذى طالما شهره فى وجه الصحافة اصحاب المآرب الخاصة ، وقد رفعتم اعتى القيود واخطرها عن كاهل الصحافة ، وقد قضيت يا سيادة الرئيس على آخر حلقة من حلقات سيطرة رأس المال على الحكم فاكملت تحقيق هدف رئيسى من اهداف ثورتنا الست .

((توقيع : صلاح سالم))

وكان تعليق جريدة الجمهورية فى عمود الرأى عن تنظيم الصحافة فى نفس اليوم الذى نشرت فيه القرارات تحت عنوان ((صحافة الشعب ، وجاء فيه ـ فى مجتمعنا الديمقراطى الاشتراكى التعاونى الذى يمارس فيه الشعب حقه كاملا فى حكم نفسه بنفسه ويتحمل مسئولية بناء المجتمع الجديد، ليس من المعقول بالمرة أو مما يتفق مع المنطق أن يتولى مهمة التوجيه السياسى والاجتماعى للامة ، أفراد أو جماعات خاصة ـ والصحافة بعد تنظيمها الجديد سلطة توجيه ومشاركة فعالة فى بناء المجتمع . وتصبح الصحافة أيضا فى مأمن من أى من الانحرافات والاخطار التى كان يحتمل أن تنجم عن مثل هذه الانحرافات . ان ملكية الشعب لادوات التوجيه هى ضرورة وطنية رئيسية وحق أساسى من حقوق الشعب ، وهى العاصم

الوحيد من الانحرافات والضمان الثابت لحرية الصحافة الحقيقية بمضمونها الاصيل .

وفي يوم ٢٥ مايو سنة ١٩٦٠ وهو اليوم الذى طالعت فيه الصحف قراءها بقانون تنظيم الصحافة تحدث **كمال الدين حسين** المشرف العام على الاتحاد القومي في مؤتمر شعبي للاتحاد القومي بمدينة الاسماعيلية . شرح فيه أسباب تنظيم الصحافة ونشر في الصحف في اليوم التالى وجاء في حديثه انه لايمكن أن نقول أننا أحرار وفينا فئة تبدى رأيها وتستغل امكانيات الرأى وحدها ، ان أبناء الشعب يجب أن يتملكوا وسائل الدعوة والارشاد والثقافة والتعبير عن ارادة الشعب ، ان الاتحاد القومي أصبح مالكا لكل الصحف حتى تضمن عدم الانتهاز وعدم تحكم رأس المال في الحكم وعدم الانحراف عن مبادىء الثورة وعن الطريق الذى صمم الشعب على أن يسير فيه . ان الملايين من أبناء الشعب كانت لها وجهات نظر فى ألوان الصحافة، بعض الموضوعات انحرفت بالشباب عن الطريق القويم . انتهى عهد استغلال الصحافة لمصلحة فرد أو جماعة . وقال انه لم تعد هناك فرصة لاى عميل ليعبر عن رأيه أو رأى أسياده عن طريق الصحافة ولم يعد لاى مستغل أن يستغل الصحافة لمصلحة أى فرد أو جماعة تريد التحكم في الشعب ، اننا نسير فى طريق كله محبة ولكننا حينما نرى ان اللحظة قد اتت لتوقف المنحرف عن حدة فاننا لن نتوانى عن تقويمه ورده الى صوابه .

وعلقت جريدة « الاخبار » فى عددها الصادر يوم ٢٧ مايو سنة ١٩٦٠ على تنظيم الصحافة فى كلمة اليوم فقالت ان الصحافة أداة ضخمة من أدوات التعليم والتثقيف والتوجيه للشعب وهى تقف فى كل العالم فى الموقف والمستوى الذى تقف فيه البرلمانات ومجالس الامة ، ومن هنا كانت مسئوليتها ضخمة وكان تأثيرها ضخما أيضا ، وهى ليست صناعة ولا مهنة، فهى صناعة تتصل بالرأى العام وتوجيهه، ومهنة تتصل بالصالح العام قبل كل صالح ، خطأ المحامى مثلا لا يقع الا على موكليه وخطأ الطبيب لا يقع الا على مرضاه والامر كذلك فيما يتعلق بالمهندس والتاجر والمحاسب وخلافه أما فيما يتعلق بالصحافة والصحفى .. فان الامر يختلف فالخطأ يصيب مجموع الامة حتى ولو كان خطأ من غير قصد ولا غرض . والظروف التى يجتازها وطننا ظروف دقيقة والقوى المناهضة لنا كثيرة ونحن فى مرحلة بناء ، والصحافه فى أول القوى التى ينبغى أن تسند الوطن فى مرحلة تثبيت الاستقلال وبنائه ، متناسقة مع سائر الاجهزة . وهذا هو الهدف الذى قصد اليه قانون تنظيم الصحافة بتمليكها للشعب . والصحافة لسان من ألسنة الرأى العام القوية وقد أدت صحافتنا فى تاريخنا الطويل وفى الظروف التى عاشت فيها والقوانين التى حكمتها ، أعظم الخدمات للوطن

.. كانت لسان الثورة العرابية وداعيتها، وكانت لسان كل دعوة الى الحرية والاستقلال منذ احتلت القوات البريطانية أرض الوطن العظيم ، ووقفت في المقدمة بشجاعة وتحملت تضحيات قاسية ، أصابت رجالها وأرسلت بهم أحيانا الى السجن وأدت في أحيان أخرى الى قطع أرزاقهم ، ولكنهم لم يستسلموا ولم يضعفوا ، ظلوا يحاربون بأقلامهم في ظروف قاسية وقوانين جائرة وقيود ثقيلة في بعض الاحيان فاذا جاء قانون تنظيم الصحافة الجديد لكي يجعل من الصحف أدوات مملوكة للشعب ويجعل من أقلام الصحفيين ألسنة للشعب ، فانه يعطيهم الامان والاستقرار ويتوج جهادهم من أجل الشعب الذي خدموه ووقفوا منه دائما مواقف بطولة خالدة ويجعلهم في مستوى رفيع . اداة من أدوات البحث والتجديد والبناء والتعمير عن ارادة الامة مع كفالة الطمأنينة لهم على أرزاقهم وحرياتهم ، ولا شك أن الصحافة التي حملت علم الجهاد في ظروف سيئة وقاسية سترفع هذا العلم بيد أقوى في ظل النظام الجديد الذي يمنحها الامن والاستقرار ويجعلها أداة مملوكة للشعب الذي خدمته طوال حياتها ولم تتخل عنه في أحرج اللحظات .

وعلقت صحيفة الكفاح اللبنانية على قرار تنظيم الصحافة في مصر فقالت أن القرار الذي اتخذه الرئيس عبد الناصر ينسجم مع النهج الذي سار عليه ، وهو لم يدفع في يوم من الايام أنه متعلق بالحرية الصحافية بمعناها العادي بل أعلن عدم ايمانه بوضع التوجيه في أيدي الافراد منذ البدء . وقالت الصحيفة في عددها الصادر يوم ٢٥ مايو : ان النظام يجب أن يكون اشتراكيا بالفعل والا كان كلاما نظريا . مع الفارق هو أن النظام الاشتراكي العربي الذي وضع وسائل التوجيه في يد الاتحاد القومي أي في يد الشعب يختلف عن النظام الاشتراكي في الاتحاد السوفيتي أو يوغوسلافيا مثلا حيث تتضاءل حيوية الرسالة الصحفية وقوة النقد والتوجيه لان الحكومة نفسها تمسك بيدها وسائل التوجيه .

وكتبت صحيفة بيروت المساء مقالا تحت عنوان: «الصحف ملك الشعب» أن الصحف في الجمهورية العربية المتحدة أصبحت ملك الشعب وهذه أعظم خطوة خطتها في سبيل النهوض بالصحافة .

● عبد الناصر وتنظيم الصحافة ●

كان صدور قانون تنظيم الصحافة موضع حديث كل الشعب خلال اليومين التاليين فهو قرار له هدفه الصالح ، وله صداه لدى الجماهير ، كما أنه ليس بالقرار الذي يصدر بسهولة بعد مرور ٨ سنوات وأكثر من عمر ثورة ٢٣ يوليو . وعقد عبد الناصر اجتماعا مع رؤساء مجالس الاداره

الجدد ورؤساء التحرير وأعضاء مجالس الادارة. شرح فيه وجهة النظر . ونشرت الصحف فى اليوم التالى للاجتماع ملخصا لما دار . وكان مانشيت الاخبار يوم ٣٠ يونيو ١٩٦٠ حول هذا اللقاء الذى عقد صباح يوم ٢٩ يونيو ١٩٦٠ بقصر القبة . جاء فى الاخبار [عبد الناصر يتحدث عن الصحافة ، الصحافة يجب أن تكون رسالة أكثر منها سلعة وتجارة، المجتمع الذى نريد أن نبنيه ليس مجتمع النوادى ولا سهرات الليل، الصحافة من حقها بل من واجبها أن تنقد بصراحة ، لا أتصور أى منطق لحملات التشهير على الحياة الخاصة للناس .]

وقال عبد الناصر .. رأيت من المناسب أن نلتقى فى هذه المرحلة .. اتكلم أنا وأنتم تتكلمون ، وتصورت أننا نستفيد فائدة كبيرة جدا بمناقشة صريحة لموضوع الصحافة باعتبارها دعامة من دعائم البلد . وأنا أعتبر أن الصحافة يجب أن تكون رسالة أكثر منها سلعة أو تجارة . هذا هو دور الصحافة الحقيقى والطبيعى .

ويستطرد الرئيس عبدالناصر . . « الاجراء الذى اتخذ لتنظيم الصحافة لم يقصد به أى فرد ، لانه اذا كان المقصود فردا كنا نتصرف معه كفرد ولا يكون تصرفنا مع الصحافة كلها كصحافة، ولكن هذا العمل قائم على اقتناع أساسه طبيعة المجتمع اللى احنا بنبنيه ، وكل شىء فى الدولة يجب أن يتناسق مع هذا المجتمع ، أصحاب الصحف . أصحاب المال حياخدوا فلوسهم ، العملية ليست اغتصاب ، أنا لا أرضى أن يغتصب مال فلان أو علان . ولكن القصد مما اتخذ أعمق من هذا بكثير . ونبدأ من ناحية المجتمع الذى نعيش فيه ، واللى عشنا فيه ، والمجتمع اللى احنا بنبنيه ، قطعا لا بد أن نبنى مجتمعا اشتراكيا ديمقراطيا تعاونيا متحررا من الاستغلال الاقتصادى والسياسى والاجتماعى » .

ويتعرض عبد الناصر لعملية النقد فى الصحف فيقول : « حصلت انتقادات كثيرة جدا تمثل عيوب كل واحد عاوز يتخلص منها ، ولكن المسألة الحقيقية أن أحدا لم يحاول التعرض للمشاكل التى تواجهنا بحلول أو دراسات . ان الامر المهم أن نحدد طريقنا . المجتمع الذى نريد أن نبنيه بالقطع مش مجتمع القاهرة ولا النادى الاهلى ولا نادى الزمالك . مش هى دى بلدنا . بلدنا هى كفر البطيخ القرية .. ان السيدة التى تجرى مع فلان أو علان لا تمثل اهتمام صحافة بلدنا . كل واحد حر فى حياته العادية

ويتحدث عن دور الصحافة بأن تكون مساهمة فى صنع المجتمع الجديد متناسبة مع الفرص التى تتاح له . ثم يتعرض لموقف الصحف من القطاع العام والمؤسسة الاقتصادية ومصنع الحديد والصلب . وينتقد الاعلانات

السياسية وان المجلات تنشر اعلانات عن الدول الاجنبية التى تدفع ثمن الاعلان ولا تكتب سطرا واحدا عن بلدها » .

ويقول عبد الناصر : الصحافة طبعا من حقها ان تنتقد ، يعنى بصراحة احنا موش عاوزين التسبيح أولا . واجبكم اذا وجدتم وضع مش سليم تنتقدوه . والنقد على اساس النقد وليس نوع من انواع التهديد ، وتعرض لموقف تصريحات الوزراء ودقتها ونشر الجرائم فى الصحف اليومية .. وأوضح رأيه حول تعدد الاحزاب وان مصر اختارت تجربة الاتحاد القومى وليس نظام الحزب الواحد . وان كل واحد من حقه أن يعبر عن رأيه .. وواجب الصحافة أن تكشف الفساد .

وختم عبد الناصر شرحه لقيمة تنظيم الصحافة قائلا : احنا عاوزين نسير فى الصحافة كرسالة وانتم كصحافة مجندين لخدمة البلد مش لخدمة ناس ابدا ، واللى مش مؤمن بالمجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى يقدر يقول أنا غير مؤمن بالكلام اللى انتم بتقولوه . وانا مستعد أديله معاش ويروح يقعد فى بيته .

وعلقت الصحف فى اليوم التالى على هذا اللقاء . وجاء فى تعليق (الاخبار) أن أهم مالفت اليه الرئيس النظر هو أن تعبر الصحافة بصورة أدق وأعمق عن المجتمع العربى . وتولى اهتمامها للحاجات الاساسية لهذا المجتمع وتخفف من اندفاعها فى نشر الجرائم والاخبار الشخصية التى لا تعنى غير أصحابها ، والواقع أن مهمة خلق هذا المجتمع تتطلب جهدا ثابتا مستمرا ، وتتطلب ايمانا من كل فرد ، سواء كان مشتغلا بالصحافة أو غير مشتغل بها . ولا يعقل — كما قال الرئيس — أن تصب آراء الناس كلهم فى قالب واحد . فالاختلاف فى الرأى شىء طبيعى ، بل هو شىء مطلوب . وكل ما فى الامر أن هذا الاختلاف ينبغى أن يكون من أجل المصلحة العامة .

ويحاول الاستاذ فكرى أباظة أن يرد على بعض الاقاويل التى ترددت بعد تنظيم الصحافة . فكتب فى عدد المصور الصادر يوم ٤ يوليو ١٩٦٠ تحت عنوان (ازدهار .. واستقرار) ظن بعض الناس أنه بعد التنظيم الجديد للصحافة أصبح الصحفيون يكتبون بلسان الحكومة . كل ما يعن لهم من آراء وان أخبارهم وتحرياتهم أخبار وتحريات الحكومة . ليس هذا صحيحا ! ونلح فى أن يفهم الناس أن هذا ليس صحيحا .. الصحفيون ينشرون آراهم وتوجيهاتهم ونقدهم . رأينا أن نذكر هذا لاننا لاحظنا وسمعنا أن ما ننشره من اخبار يتخيلونها من عند الحكومة .. وأن هذه هى بمثابة بلاغات رسمية حكومية ! وهذا خطأ ! !

● تعديل على القانون ●

وفى يوم ٢٢ مارس ١٩٦٤ أدخل تعديل على قانون تنظيم الصحافة . صدر قرار جمهورى بقانون يعدل بعض أحكام قانون تنظيم الصحافة الصادر علم ١٩٦٠. يقضى بتعويض أصحاب الصحف التى شملها القانون فى حدود مبلغ اجمالى قدره خمسة عشر الف جنيه ، ما لم تكن قيمة هذه الصحف أقل من ذلك فيعوض أصحابها بمقدار قيمتها . ويؤدى التعويض بسندات أسمية على الدولة لمدة ١٥ سنة بفائدة ٤٪ سنويا . وتكون هذه السندات قابلة للتـــداول فى البورصة ويجوز للحكومة أن تستهلك هذه السندات كليا أو جزئيا بالقيمة الاسمية بطريق الاقتراع فى جلسة علنية .

وكانت المؤسسات الصحفية قد انتقلت ملكيتها من الاتحاد القومى الى الاتحاد الاشـــــتراكى بعد تكوينه وحل محل الاتحاد القومى كتنظيم سياسى . فى شهر يوليـــو ١٩٦٣ بعد اقرار ميثاق العمل الوطنى فى مايو ١٩٦٢ .

وتتضارب الآراء حول خبر نشر فى قلب جريدة أخبار اليوم الاسبوعية الصادر يوم ٢٨ مارس ١٩٦٤ . جاء تحت عنوان (الصحف يملكها عمالها ومحرروها) . ومضمونه أن الرئيس جمال عبد الناصر وقع يوم ٢٤ مارس قانونا جديدا للصحافة ، والقانون يقضى بنقل ملكية جميع الصحف الى عمالها ومحرريها ملكية مشتركة . وسيتم تشكيل مجلس ادارة لكل دار صحفية ، يضم من ثلاثة الى خمسة أعضاء وستؤلف كل مؤســـسة شركات يديرها مجلس ادارة يتكون من ٧ أو ٩ أعضاء . ينتخب نصفهم من العاملين فى كل شركة . وينص القـــانون على حرية الصحافة حرية كاملة ، وعلى منع أى رقابة عليها .) وتحت هذا الخبر خبر قصـــير عنوانه محكمة للصحافة . وأن الرئيس جمال عبد الناصر وقع يوم ٢٤ مارس قانونا بانشاء محكمة للصحافة ، تنظر جميع قضايا الصحافة .

ويتفاءل مصطفى أمين ويعلق على هـــذا الخبر على الصفحة الثانية من نفس العدد تحت عنوان كلمة من المحرر .. فيقول :

وستصبح الصحف المصرية ، بهذا القـــانون ، مملوكة للعاملين فيها من عمال ومحررين وموظفين ، بعد أن كانت مملوكة للاتحاد القومى ، ثم مملوكة للاتحاد الاشتراكى . وهى ملكية جماعية لكل العاملين فى كل مؤسسة صحفية ، بمعنى أن المالك يستمر مالكا للصحفية مادام يعمل

فيها ، ولا يستطيع ان يبيع نصيبه ، او يرهنه ، أو يتنازل عنه ، أو يورثه . ولا شك أن العاملين فى الصحف يشعرون بقيمة هذا الكسب الاشتراكى ، ولا شك أيضا أنهم يعلمون ان واجبهم الاول أن يجعلوا الصحف تعبر عن الشعب فعلا وعن حياته وعن قيمه وعن تطلعاته المشروعة . والصحافة المصرية ترى أن فى القانون الجديد تحية ومسئولية ، تحية للدور الخطير الذى قامت به فى معارك هذا الوطن وللجهد الجبار الذى بذلته فى تأييد هذه الثورة ، وحمل رسالتها .. وهى مسئولية ضخمة ، لان الصحافة فى بلادنا أصبحت صناعة ضخمة ان مستقبل الصحافة فى بلادنا ، وفى البلاد العربية ، مستقبل مشرق ومؤكد .. ان انتشار التعليم ، ومشروعات المواصلات وارتفاع مستوى دخل الفرد ، سوف يجعل الصحافة فى بلادنا تنتقل الى آفاق جديدة ، ولن يمضى وقت طويل حتى تصل صحافتنا الى مليون نسخة للجريدة الواحدة .. واننى اقدر أن يتم هذا فى خلال خمس سنوات – وفعلا وزعت أخبار اليوم فى عام ١٩٧٠ مليون نسخة – وسوف نشهد أيضا فى مصر ، وفى البلاد العربية ، مولد صحف جديدة ، وكبيرة ، فان بلادنا فى حاجة الى عدد أكبر من الصحف والمجلات ، وسوف يكون من أولى واجبات المؤسسات الصحفية ، بعد صدور القانون الجديد أن تفكر فى الغد ، وتعيش فيه ، وتحقق انطلاقات جديدة ، وانتصارات اكبر من الانتصارات التى حققتها حتى الآن ..

وصدرت جريدة الاهرام فى اليوم التالى ٢٩ مارس ١٩٦٤ – وفيها خبر يقول : ان ملكية الصحف للشعب . وأن ملكية الصحف لم تنتقل لعمالها . وأن الميثاق نص على أن تكون المؤسسات الصحفية ملكا للشعب . دون أن تخضع لأى جهاز ادارى .

وأن القانون الذى وقعه الرئيس عبد الناصر يوم ٢٤ مارس يختص بتحقيق الشخصية المعنوية والقانونية المستقلة للمؤسسات الصحفية . وانه يحتوى على ثلاثة بنود ، وهى أن تتولى كل مؤسسة صحفية مسئولياتها ، ومباشرة كافة التصرفات القانونية ، وأن تؤسس شركات مساهمة ، ويعتبر مجلس ادارة المؤسسة الصحفية بمثابة الجمعية العمومية بالنسبة للشركات التابعة لها . وأن تعتبر المؤسسات الصحفية فى حكم المؤسسات العامة .

وكذلك علم مندوب الاهرام انه لم يصدر قانون بانشاء محكمة خاصة للصحافة .

ولكن الوضع القانونى للمؤسسات الصحفية لم يكيف بعد . ففى يوم ١١ يوليو ١٩٦٧ قررت اللجنة الثالثة للفتوى والتشريع بمجلس الدولة احالة الموضوع الخاص بتحديد الوضع القانونى للمؤسسات الصحفية الى الجمعية العمومية للفتوى والتشريع بالمجلس ، نظرا لاهميته . وكان الاتجاه فى هذه الجلسة التى رأسها المستشار محمود محمد ابراهيم نائب رئيس المجلس، رفض الآراء التى تؤكد أن المؤسسات الصحفية تعتبر مؤسسات عامة . وان الاتحاد الاشتراكى الذى تتبع له المؤسسات الصحفية لا يعتبر هيئة عامة بالمعنى القانونى للهيئات. وقد حددت جلسة ٢٠ سبتمبر ١٩٦٧ للفصل فى هذا الموضوع .

● هيئة أم اتحـــاد ●

ويصدر فى نوفمبر ١٩٦٦ قرار من اللجنة التنفيذية العليـا للاتحاد الاشتراكى العربى وموقع من الرئيس جمال عبد الناصر . وينص : على انشاء هيئة الصحافة العربية المتحدة . تشرف على مؤسسات الاهرام والاخبار ودار المعارف . وتتبع الاتحاد الاشتراكى ، ويجوز أن يعهد اليها بالاشراف على أية مؤسسات صـحفية أخرى . ويكون لها ان انشاء مؤسسات صحفية جديدة ، أو وكالات أنباء ، أو مؤسسات للنشر ، أو البحوث ، أو الاعلان ، ولها حق ادماج المؤسسات الصحفية القائمة التابعة لها ، أو حلها . ونص القرار على أن تستمر كل مؤسسة من المؤسسات التى تشرف عليها الهيئة فى ممارسة نشاطها، كشخصية معنوية مستقلة . ويكون للهيئة مجلس ادارة يصدر بتشكيله قرار من اللجنة التنفيذية العليا ، وله كل السلطات اللازمة لتحقيق الاشراف على المؤسسات الصحفية التى تدخل تحت اشراف الهيئة ــ والمعروف أن قرارا صدر بعد ذلك بأن يتولى محمد حسنين هيكل رئاسة مجلس ادارة هذه الهيئة ــ ولمجلس الادارة الحق فى تمويل أو تحويل ، أو تعديل أوجه نشـاطها ، أو ادماجهـا فى مؤسسات صـحفية أخرى ، ووضع الميزانية واعتمادها ، وتحديد السـنة الماليـة ، وتحديد وزيادة ، أو تخفيض رأسمالها ، وتحديد نصيب الارباح ، واعتماد لوائحها الداخلية ونظام العاملين فيها ، ويلغى كل حكم صادر يخالف أحكام هذا القرار.

وفى يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٦٨ عقدت اللجنـة الدائمة للثقـافة والاعلام بمجلس الامة اجتماعا حضره وزراء الخزانة والاقتصاد والارشاد ورؤساء مجالس ادارات الصحف .. وانتهت مناقشات اللجنة الى قيام اتحاد عام للصحافة يضم المؤسسات الصـحفية المملوكة للاتحـاد الاشتراكى بما فيها دار المعارف . ويتولى العناية بالمصالح المشـتركة للمؤسسات

الصحفية وتنسيق نشاطها والنهوض بمستوى الخدمة الصحفية ، على الا يؤثر قيام الاتحاد على حق كل مؤسسة فى مباشرة نشاطها ، باعتبار أن لكل منها شخصية مستقلة . ويشكل للاتحاد مجلس ادارة من رؤساء مجالس ادارة الصحف ، أو من المفوضين عليها ، ولكل مؤسسة صوت واحد .. ويختص مجلس الادارة برسم السياسة العامة التى تكفل تحقيق أهداف الاتحاد الاشتراكى وفق المبادىء المقررة فى الميثاق ووضع آداب العمل الصحفى والعمل الاعلانى بما يكفل للاعلان أن يؤدى دوره فى اطار سياسة النشر ، ويختص بالنظر فى الشكاوى التى تقدم من المواطنين ، أو من السلطات العامة ، بشأن ما ينشر فى الصحف . وان يتناوب رؤساء الصحف رئاسة الاتحاد — والمعروف أن قرارا صدر بتولى محمد حسنين هيكل رئاسة هذا الاتحاد فيما بعد .

وتظل الصحافة موضع اهتمام الجماهير والقيادات ، وتعقد الندوات والمؤتمرات والاجتماعات بين الفترة والاخرى من أجل الصحافة وحريتها وتقدمها . أسجل منها الاجتماع الذى عقد فى السويس يوم ٣٠ نوفمبر ١٩٦٨ والذى عقده الرئيس أنور السادات — وكان وقتها رئيسا لمجلس الشعب — وحضره على صبرى نائب رئيس الجمهورية ، ومحافظ السويس . وامين المكتب التنفيذى . ومن رؤساء تحرير الصحف احسان عبد القدوس ويوسف السباعى وموسى صبرى واحمد حمروش وفتحى غانم . وتغيب محمد حسنين هيكل واحمد بهاء الدين عن حضور هذا الاجتماع . وجرت مناقشة حول رسالة الصحافة ، ووسائل تنظيم علاقتها بالاتحاد الاشتراكى .

• فى قفص الاتهام •

وفى هذا الاجتماع أعلن أنور السادات انه لابد أن نخرج من ترديد الكلمات والشعارات الى التطبيق وتعميق الوحدة الفكرية . وانتقدت الجماهير والشباب فى الحوار الذى جرى فى الاجتماع صعوبة بعض المقالات التى تنشر فى الصحف بالنسبة لجماهير القراء ، واثارة بعض القضايا الهامة وعدم متابعتها ، أو حصر المناقشة بين آراء شخصية للكتاب . واكد ضرورة ايجاد صلة ومسئولية مشتركة بين الاتحاد الاشتراكى والصحافة .

وعلق أنور السادات فى هذا الاجتماع على دور الصحافة فأكد ضرورة ارتباط الصحافة بالتنظيم السياسى فى هذه المرحلة وما بعدها .

وقد سجل موسى صبرى ما دار فى هذا الاجتماع ونشره فى يوميات الاخبار يوم ٥ ديسمبر ١٩٦٧ تحت عنوان «الصحافة فى قفص الاتهام» وفيه عرض رأى الشباب فى الصحافة خلال هذه الفترة بأنها لم تستطع ان تخلق رأيا عاما صلبا يواجه المعركة !!! . وأن النشر عن امكانيات اسرائيل شجع الجماهير على أن تقابل قوة العدو بالاستهانة . وأن الفلسفة التى كانت تختفى وراء النشر تفتقر الى التفكير العلمى والواقعى وانها صورت مواقعنا وأسلحتنا العسكرية ووصفتها بالكلمات الضخمة قبل العدوان وبعده . وأنها تنشر عن المقاومة الشعبية وأسلحتها وأسرارها .

كما سجل موسى صبرى تساؤلات الشباب حول الصحافة وهى : هل صحافتنا للعامة أم للخاصة ؟.. وكيف تنشر مقالات معقدة يستعلى فيها الكاتب بعلمه على القارىء البسيط ؟.. وهل يوجد تلاحم فكرى بين القيادات الصحفية ؟.. وهل يوجد نوع من الاتصال بين الاتحاد الاشتراكي والصحف التي يملكها ؟.. بدليل انهم يستمعون فى الاجتماعات السياسية تفسيرات للاحداث ويقرأون فى الصحف تفسيرات أخرى عن نفس هذه الاحداث .. وان الصحف قدمت المشروع البريطانى للجماهير وكأننا قبلناه لحل مشكلة الشرق الاوسط . ثم تكلم عبد الناصر وأوضح حقيقة موقفنا من المشروع . وقال الشباب ان الصحافة تعيش بمعزل عنا . وانها لم تعش معركة السويس .

ولا تتوقف تساؤلات الجماهير عن الصحافة . فيعلن الامين العام المساعد للاتحاد الاشتراكي فى افتتاح الدورة الخامسة للمعهد العالى للدراسات الاشتراكية بأن الاتحاد الاشتراكى لا يتدخل فى عمل الصحف وان الصحافة حرة فيما تنشر ، وانها تسير فى الطريق السليم . وانه سيعقد اجتماعا كل ١٥ يوما بين الامانة العامة ورؤساء المؤسسات الصحفية لرسم خطة السياسة العامة ، وليس للاتحاد الاشتراكى اى تدخل فيما تنشره الصحف وأن الرقابة ليست على حرية الفكر ، ولكن على المعلومات التى يمكن أن يستفيد منها العدو

● الصحف تكذب ●

ويقوم مكتب تنفيذى الاتحاد الاشتراكى للقاهرة بتقييم حال الصحافة . ويقدم تقريرا عن ذلك الى اللجنة الدائمة للثقافة والاعلام بالاتحاد الاشتراكى . ولخصت امانة القاهرة رأى القراء فى أن الصحافة ينقصها الصراحة . ان الصحافة تنافق أحيانا . أن الصحافة قد تحولت الى نشرات متشابهه . وتطرف البعض واتهم الصحف بالكذب . وان ارقام التوزيع للصحف اهتزت بعد النكسة . ان الصحافة غير صريحة لان

الاعلان كمصدر تمويل لهـا يسـيطر على الرأى فى كثير من الاحيـان .
وهى غير صريحه لأن مراكز القوى كانت تؤثر فيها بالتخويف ، امتدادا لمناخ عام سائد .. أو بالتدخل المباشر بمساندة بعض الاوضاع الخاطئة فى الصحافة . ونشرت مجلة روز اليوسف فى عددها الصادر يوم الاثنين ٢٥ نوفمبر ١٩٦٨ هذا الرأى.

وكـان محمد حسنين هيكل رئيس الأهرام قد كتب ثلاث مقـالات أيام ٣٠ مايو ١٩٦٠ وأول يونيو و ٣ يونيو ١٩٦٠ عن الصحافة . شرح فيها أسباب صدور قرارات تنظيم الصحافة وانها لم تؤمم ، وردفيها على الصحف الخـارجية التى هـاجمت قرار مصر بتنظيم الصحافة وأن الصهيونية هى التى تمول هذه الصحف وقال انه لم يسبقنا أحد الى هذا القانون . وتوقع أن تأخذ دول من افريقيا وآسـيا بهـذه التجربة وعرض تساؤلا حول .. هل توجد فى بريطـانيـا صحف تمثل الرأى العام أو تيارات فكرية بارزة فيه .. ثم أتى على ذكر الصحف البريطانية وما تمثله من رأى خاص . وطلب فتح باب المناقشة فى موضوع الصحافة ومستقبلها . وفى يوم ٣١ مايو كان أول من فتح باب المناقشة الدكتور كمال الدين جلال بالاهرام وكتب مقالا عن الرأى العام .. ما هو ؟ وهل هو واحد فى الامة الواحدة ! ومن له حق التحدث باسم الرأى العام ؟. وبعد ان عرض لتطورات الرأى العام عند مشاهير المفكرين وخلال الثورات العالمية انتهى الى أساسين لخلق الرأى العام السياسى وهى أهـداف قوميه يجمع عليها الشعب بجميع طبقاته ، وثبات هذا الشعب على العمل لتحقيق هذه الأهداف وعدم التحول عنها فى أى وقت ولأى سبب .
أى ان الشعب بأجمعه هنـــا هو العـــامل الاول والوحيد وليس فرد أو حزب أو جماعه !! .

وفى الواقع لم تتوقف الصحف منذ هذا التاريخ وحتى منح الصحافة حريتها أخيرا عن الكتابة عن موضوع تنظيم الصحافة . خصوصا جريدة الجمهورية التى كانت تخصص الصفحات لكتابها فى هـذا المجـال .
فتعرض سامى داود للنقد الذاتى فى الصحف ، وسـجل آراءه فى عدد من المقالات . كما تعرض محمد عودة للشروط الواجب توافرها فى الكتاب الاشتراكيين .

اما جريدة ((المساء)) فقد عرضت آراء الكتـاب الاشتراكيين حـول الصحافة . كما سجل محمود أمين العالم آراءه على صفحات أخبـار اليوم ، التى كان يرأس مجلس ادارتها .. فكتب ثلاث مقالات يوم ٢٨ ديسمبر ١٩٦٨ تحت عنوان « تنظيم الصحافة .. وصحافة التنظيم » وعلل تعرضه لهذا الموضوع بأن مقال الزميل محمد حسنين هيكل الأخير

قد طرح قضية الصحافة من جديد . وكذلك بعد اعادة بنـاء التنظيم السياسي الجديد . وقال فيه أن الصحافة ليست منبرا فحسب ، بل هى كذلك وسيلة حاسمة للتنظيم ، تنظم الحزب وتدعم وحدته الداخلية ، وتنظم حركة الجماهير وحشدها حول برنامجه العلمى . وهو يرى أن الصحيفة هى الحزب ، رأيا وموقفا وتنظيما والتزاما . وحزب بغير صحافة هو حزب بغير رأى ، بغير جماهير ، بغير سلطة .

وكتب مقاله الثانى يوم ٤ يناير ١٩٦٩ تحت عنوان: صحافتنا المصرية بعض مشاكلها .. وبعض آفاقها . ويعترف فيه بأنه لا تكاد تقوم علاقة محددة ، أو منظمة بين التنظيم السياسي والصحافة ، رغم الجهود التى تبذلها هذه الايام اللجنة المركزية . وهذا هو الوضع السائد منذ صدور قانون تنظيم الصحافة عام ١٩٦٠ .. وتعرض فيه للملكية العامة فى الصحافة .

وفى مقاله الثالث يوم ١٨ يناير ١٩٦٩ تحت عنوان كلمة اخيرة عن الصحافة ، فند وجهات النظر المطروحة حول الصحافة وانشاء اتحاد عام لها . وطالب بتكوين لجنة لبحث الموضوع ! .

● قلق .. قلق ●

انني من أنصار تنظيم الصحافة . وملكية العاملين لمؤسساتهم التى يعملون فيها ، ويعرقون من أجلها . كنا نشعر بأن أخبار اليوم « بتاعتنا » بالتعبير السائد خلال الفترة السابقة لمايو ١٩٦٠ .. كنا نحميها ونحافظ عليها . ولذلك عندما صدر قانون تنظيم الصحافة لم يحدث ارتباك فى أخبار اليوم ، ولكن شعرنا بقلق ، لان أخبار اليوم بمعناها الواسع ، عمالا ومحررين وموظفين ، يعشقون التطوير . ولم تتجمد أخبار اليوم ، رغم الاعاصير الباردة التى هبت عليها فى فترات صقيع حادة ، بل استطاعت أن تقف ضد أعنى دور الصحف فى ذلك الوقت ، والتى سخرت التنظيم لصالحها فى كثير من الاوقات .

وكما قلت — من قبل — ان أخبار اليوم هى مجتمع مصر الصغير . فان القلق الذى انتابها ، كان ينتاب القراء والصحفيين والمؤسسات الصحفية والتنظيم السياسى ممثلا فى الاتحاد القومى ، ثم الاتحاد الاشتراكى ، كما عرضنا من قبل . والذى حرصت على أن أنقله بأمانة

ان الجماهير قلقة على صحافتها . وشعرت انها تائهة . لم تشبع رغبتها . لمست التعالى من كتابها . لم تجد الاخبار والانباء التى تنتظرها أو تنفس عن مشاكلها . كان التنظيم السياسى يقول كلاما والصحف تقول آخر وكانت الصحف والاذاعات الخارجية تنشر عن مصر كل لحظة

أخبارا وتعليقات بعضها كان صحيحا ١٠٠ ٪ . وبعد ٧ سنوات تحدث نكسة ١٩٦٧ وتتوه الجماهير فى أخبار صحفها . ولولا الدور الكبير والصادق الذى قامت به الصحف خلال حرب أكتوبر لفقدت الجماهير ثقتها فى صحف مصر الى الابد .

وضح أن القلق الذى اعترى القراء ، جاء نتيجة للتضارب فى الاراء والانباء على صفحات الصحف .. جريدة تكذب أخرى . كاتب يدحض فكرة ورأى آخر . لاحبا فى على ولكن كرها لمعاوية وزاد قلق الجماهير لان مناقشة مصالحهم اختفت فى فترات كثيرة . ولم تسكت الجماهير فى اجتماعات التنظيم السياسى ، وفى المظاهرات التى كانت تتحرك ، وفى الجامعات ، وفى كل مناسبة طالبت دائما بصحافة حرة .

وكان قلق الصحفيين أنفسهم على مستقبلهم ومستقبل الصحافة . حيث صدر قانون تنظيم الصحافة ولم تصدر لائحة تحكم نظام العمل فيها . ان القرارات الاشتراكية صدرت فى يوليو ١٩٦١ أى بعد عام من قانون تنظيم الصحافة ومع ذلك صدرت لائحة للعاملين بالقطاع العام الذى تكون بعد ذلك . وعدلت لائحته أكثر من مرة . ومع ذلك لم تصدر لائحة للمؤسسات الصحفية . باستثناء محاولات فى بعض المؤسسات ومنها أخبار اليوم ولكن بعد ٨ سنوات .

قلق الصحفيين .. يرجع الى أن كثيرين منهم جلسوا القرفصاء .. وتحركت مرتبات بعضهم ببطء شديد فى وقت علت فيه مناصب ومرتبات ((المحاسيب)) وكان يكفى تليفون من خارج الصحيفة لرفع مرتبات بعض الانصار .

وعم القلق المؤسسات الصحفية لان وضعها لم يتحدد قانونا . وثار الجدل الكبير . هل هى مؤسسات عامة أم خاصة ؟ . وهل تدفع ضرائب أم لا ؟ وما هو وضعها بالنسبة لمشاكل التأمينات وغيرها ؟ ومن يراجع حساباتها ؟ . ومن يصدر القرار المالى ؟ كل هذه مسائل تربك العمل داخل المؤسسات الصحفية ؟ . وما علاقتها بالتنظيم السياسى ؟ . ثم تارة تتكون هيئة وتارة تثار مسألة تكوين اتحاد للمؤسسات الصحفية ثم يعود الوضع الى ما كان عليه . وفى كل مرة شخص واحد يرأس الهيئة أو الاتحاد !! .

ويظهر من العرض السابق قلق التنظيم السياسى . ماهى حدود سيطرته على المؤسسات الصحفية وما ينشر فى الصحف . وما هى علاقته الحقيقية بالصحف والمجلات . وفى كثير من الاحيان كان الصحفيون يرفضون وصاية بعض قيادات الاتحاد الاشتراكى وأحيانا أخرى يكفى

تليفون من الاتحاد الاشتراكى لتغيير مانشيت الجريدة . وبعض المسئولين فى التنظيم السياسى كان يطلب أن تعرض عليه مانشتات الصحف اليومية

● صـــورة لم تنفذ ●

والصورة التى حددها الرئيس عبد الناصر مع رؤساء تحرير الصحف عشية صدور القرار لم تنفذ كما رسم لها . فقد غاب النقد البناء فترات طويلة . واثر الاعلان على موارد الصحف . وكانت شركات القطاع العام التى تتعرض لغمز أو لمز او نشر خبر فقط .. مجرد نشر خبر لا يرضى رئيس الشركة ، تمنع الاعلانات عن الصحيفة . وكم جنى أحمد رجب على أخبار اليوم من لسانه القصير فى نصف كلمة . وعدد آخر من رؤساء الشركات كان يخص الاهرام بالاعلانات . ووصل الامر أن جريدة الاهرام كانت تنشر الاعلانات ، خاصة فى مناسبات التهانى دون علم المسئول ثم تحصل الثمن بالكامل فيما بعد .

ولم تتمكن الصحافة من أن تكبح جماح الحاكم، وحب الخيالة لركوب الصحافة فى كثير من الاحوال . ولم تتمكن الصحافة أن تكون جهازا مستقلا مماثلا لمجلس الامة . وتعرضت لغزوات عديدة من الحكام لتولى مناصب قيادية فيها ، باستثناء مؤسسة الاهرام .

وخلاصة القول أن الاسباب التى خلقت حالة القلق التى تقـــدم ذكرها تتمثل فى عدم وضع تصور الرئيس عبد الناصر لدور الصحافة بعـــد التنظيم موضع التنفيذ الدقيق ، وعدم تمسك الجهاز التنفيذى بذلك والتسيب الذى حدث فى المؤسسات الصحفية سعيا من البعض للفرص أو وراء منصب قيادى ، وتولى الاعمـــال الصحفية لغير الصحفيين ، وممارسة الكثيرين للصحافة من غير أعضاء نقابة الصحفيين ، وخوف الحكام من الصحف وتفسيرهم لقانون تنظيم الصحافة تفسيرا لصالحهم بأنه تقييد لحرية الصحافة ، وعدم ممارسة التنظيم السياسى لدوره كاملا باعتراف أحد قيادته بأنه لا سيطرة للاتحاد ، الاشـــتراكى على الصحف ، وعدم الاسراع فى اصدار لائحة تحكم العمل داخل المؤسسات الصحفية ، وغياب نقابة الصحفيين لفترة ليست بالقصـــيرة ، وكثرة التعديلات والتبديلات فى المراكز القيادية الصحفية ، وغياب كثير من الصحفيين الاكفاء عن الوسط الصحفى ، وعدم ممارسة الهيئة والاتحاد اللذين تكونا فى فترة من الفترات للعمل واضطلاع مجلس الادارة بمهامهما وتركها الامور لشخص واحـــد .

• تشكيل المجلس الاعلى للصحافة •

وقد تشكل المجلس الاعلى للصحافة فى مصر فأصدر الرئيس أنور السادات بوصفه رئيسا للاتحاد الاشتراكى العربى قرارا بانشاء أول مجلس أعلى للصحافة فى مصر برئاسة الامين الاول للاتحاد الاشتراكى . يتضمن القرار ان تؤول العاملين بالمؤسسات الصحفية ملكية ٤٩ ٪ من هذه المؤسسات وان يختص المجلس بأصدار الصحف والترخيص بالعمل فى الصحافة للصحفيين وأن يضع المجلس ميثاق الشرف للعمل الصحفى ومتابعة تنفيذه ضمانا لحرية الصحافة .

وفيما يلى نص القرار :

مادة (١)

الصحافة فى جمهورية مصر العربية مؤسسة قومية مستقلة تؤدى دورها فى خدمة مصالح قوى الشعب العامل ، وتحقيق أهداف المجتمع وقيمه ؛ وفى الرقابة الشعبية على طريق الكلمة الحرة والنقد البناء ، ويشرف عليها مجلس أعلى الصحافة ، ويكون مقره مدينة القاهرة .

مادة (٢)

تؤول الى العاملين فى المؤسسات الصحفية المملوكة للاتحاد الاشتراكى العربى ملكية ٤٩ ٪ من هذه المؤسسات وذلك وفق الشروط والقواعد التى يقررها المجلس الاعلى للصحافة . وطبقا لاحكام القانون .

مادة (٣)

يباشر المجلس الاعلى للصحافة الاختصاصات الآتية :

أ — وضع ميثاق الشرف للعمل الصحفي ومتابعة تنفيذه ، ضمانا لحرية الصحافة ، مع مراعاة المصلحة العامة ومصالح المواطنين ، بحيث تحتل الصحافة مكانتها بصفتها احدى السلطات المستقلة والعاملة فى اطار دولة المؤسسات .

ب — وضع اللوائح المنظمة للعمل داخل المؤسسات الصحفية ، سواء ما يتصل منها بالقواعد المهنية أو أجور الصحفيين ، لضمان العدالة بين العاملين فى المؤسسات الصحفية ، وبلا اخلال بروح الابتكار والابداع .

ج — التنسيق بين المؤسسات الصحفية المختلفة وكذلك بينها وبين المؤسسات المختصة بالمجال الاعلامى أو سواء من مجالات العمل المشتركة تحقيقا للتكامل بين مؤسسات الدولة .

د ـ دعم المؤسسات الصحفية واقتراح الوسائل التى تؤدى الى فعاليتها فى تأكيد حق المواطنين فى الرقابة الشعبية ، وضمان حقوق الصحفيين فى التعبير عن قضايا المجتمع .

هـ ـ التخطيط للتوسع الافقى والرأسى للصحافة ، مع توفير احتياجاتها المختلفة ، والعناية بوجه خاص بالصحافة الاقليمية والمتخصصة .

و ـ مع عدم الاخلال بالنصوص الواردة فى قانون نقابة الصحفيين بشأن التأديب وحل المنازعات ، يكون للمجلس الاعلى للصحافة حق النظر فيما ينسب الى المؤسسات الصحفية من مخالفات لميثاق الشرف الصحفى كما يكون له الحق فى النظر فى الامور المتعلقة بضمان الحقوق المقررة للصحفيين .

ز ـ يتولى المجلس تحديد النسبة المئوية التى تخصص من حصيلة اعلانات الصحف لتغطية احتياجات صندوق معاشات الصحفيين .

ح ـ يختص المجلس بأصدار الصحف والترخيص بالعمل فى الصحافة للصحفيين .

ط ـ يكون للمجلس الاعلى للصحافة حق دراسة ما يراه ضروريا من تشريعات وقوانين تؤدى الى النهوض بمستوى الصحافة والصحفيين ، والتقدم بما يراه من توصيات واقتراحات الى الجهات المسئولة فى هذا الشأن .

مادة (٤) :

يكون للمجلس الاعلى للصحافة عند مخالفة الصحفى لميثاق الشرف، ان تطلب من نقابة الصحفيين النظر فى أمره ، واتخاذ الاجراءات القانونية المناسبة معه .

مادة (٥) :

يشكل المجلس الاعلى للصحافة

برئاسة الامين الاول للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى العربى ويكون أعضاؤه على النحو التالى : ـ

أ ـ وزير الاعلام

ب ـ أمين الدعوة والفكر بالاتحاد الاشتراكى العربى

ج ــ وكيل مجلس الشعب

د ــ نقيب الصحفيين

هـ ــ أحد مستشارى محكمة الاستئناف

و ــ ثلاثة من رؤساء المؤسسات الصحفية ، ورؤساء التحرير

ز ــ ثلاثة من المشتغلين بالمسائل العامة

ح ــ عميد كلية الاعلام

ط ــ اثنان من أعضاء مجلس نقابة الصحفيين

ك ــ ثلاثة من الصحفيين ممن تقل مدد اشتغالهم بالمهنة عن خمسة عشر عاما يرشحهم مجلس نقابة الصحفيين .

ل ــ رئيس النقابة العامة للطباعة والنشر .

ويصدر بتسميتهم قرار من رئيس الاتحاد الاشتراكى العربى .

مادة (٦)

لا تكون اجتماعات المجلس صحيحة الا بحضور ثلثى اعضائه على الاقل؛ وتصدر قراراته وتوصياته بأغلبية اصوات الحاضرين ، وعند تساوى الاصوات يرجح الجانب الذى منه الرئيس .

مادة (٧)

يضع المجلس الاعلى للصحافة لائحته الداخلية بالقواعد التى يسير عليها فى مباشرة اختصاصاته ونظام جلساته واسلوب متابعة تنفيذ قراراته ، ويشكل من بين أعضائه لجنة تنفيذية تمارس ما يحدد المجلس لها من سلطات ، ولجنة لميثاق الشرف ، وأية لجان أخرى يراها ضرورية لتحقيق مهامه .

مادة (٨)

تكون قرارات المجلس الاعلى للصحافة ملزمة للمؤسسات الصحفية بمجرد صدورها .

مادة (٩)

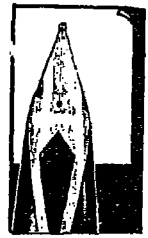
يعمل بهذا القرار فور صدوره .

الفصل الرابع

٣٠ سنة صحافة

* عمر الشباب
* رياح وعواصف
* ٨ سنوات خلق وابتكار
* التخطيط للصحافة الحديثة
* اثبات وجود
* فى المعركة
* من ١٩٥٧ الى ١٩٦٠
* منافسة غير معروفة .
* مرور على محاضرات الجمعة .

● عمر الشباب ●



تاريخ الصحافة فى مصر قديم .. يرجع الى أكثر من ٥ آلاف سنة .. منذ أن بدأ المصريون القدماء يسجلون أخبارهم ويدونون أنباءهم على جدران المعابد والقبور . وكشفت الحملة الفرنسيه على (حجر رشيد) الذى يمثل فى رأيى صحافة الفترة الزمنية المعاصرة وعبر فيه المحرر العسكرى المرافق للحمله عن الانتصارات العسكريه .. وعرف المصريون تدوين الاخبار والمقالات على ورق البردى .. ونذكر حكاية (المنادى) الذى كان يطوف الشوارع ليعلن عن وصول حاكم أو زائر كما يعلن قرارات الولاة والحكام على أهل البلد .. وعمل المنادى أيضا مندوبا لاعلانات التجار والحرفيين والجزارين حتى وصل الى الاعلان عن غياب الاطفال ولأهمية هذا العمل نرى الان اذاعة مع الشعب وهى جهاز اعلان حديث تقوم بدور المنادى خلال بعض نشراتها اليومية ، وكذلك تقوم الصحف حتى اليوم بجانب من دور المنادى فى أبواب ابحث مع الشرطة والاعلانات المبوبة . وقد جلبت الحملة الفرنسية معها صحفا وصحفيين .. وحملت البواخر المطابع لتصدر صحفا فى مصر . لانها تدرك قيمة الصحافة وأهميتها بجانب المقاتل والعالم . ونشطت الصحافة فى مصر ايام الحملة الفرنسية وظهر الكتاب والصحفيون .. وظهرت الصحف .. وتاريخ الصحافة فى مصر حافل بعشرات الاسماء فى تلك الفترة .

وخلال فترة الاحتلال الفرنسى لمصر ثم البريطانى من بعده أجهضت الصحافة المصرية .. مثل غيرها من الفنون والاداب .. وحرص الاستعمار على أن يخمد الصحافة .. أو يجعلها فى ركابه .. وكانت الحكومات الموالية للاستعمار تنفذ خططه ضد الصحافة ، ولكن هذا المخطط لم يفلح .. فقد خرج من بين صفوف الشعب المصرى عشرات من الصحفيين .. تحملوا الامانة كاملة .. وأعطوا الصحافة بلا حدود ، فأعطتهم بلا حساب ومنهم من تزعم هذه الامة .. فقد كان سعد زغلول صحفيا .. عمل فترة من فترات حياته محررا فى جريدة الوقائع الرسمية .. واشتغل مصطفى

نادل بالصحافة . وأصدر اللواء باللغتين العربية .. والفرنسية . وحفل الحقل الصحفى المصرى فى هذا الوقت بعشرات الصحف ..

وفقدت الصحافة قيمتها فى مصر عقب الحرب العالمية الاولى .. وانهارت مقوماتها .. وهبط مستوى الصحفى وقدره فى المجتمع .. وعاصر سلامة موسى هذه الفترة .. ورفض ملاك العقارات أن يؤجروا حجرة له أو لغيره من الصحفيين خشية الا يستطيع سداد قيمة الايجار .. وشاء القدر أن يكون سلامة موسى من أكبر كتاب صحف ومجلات أخبار اليوم وحظى بأعلى أجر ناله صحفى . واستمر الحال على ذلك حتى السنوات الاخيرة من الحرب العالمية الثانية .. وذاق محمد التابعى من مرارة هذه الايام .. وعلى الرغم من ذلك وقف الكثيرون يدافعون عن مهنة الصحافة ويحفظون لها ماء وجهها .. منهم توفيق دياب صاحب جريدة الجهاد الذى عمل فيها مصطفى امين محررا ومراسلا فى واشنطون ، وعبد القادر حمزه صاحب جريدة البلاغ ، والدكتور فارس نمر صاحب دار المقطم ، واسكندر مكاريوس صاحب دار اللطائف .. وأولاد تقلا — وهم من لبنان — الذين أسسوا دار الاهرام ، واميل وشكرى زيدان مؤسسا دار الهلال ثم السيدة فاطمة اليوسف صاحبة دار روز اليوسف .

هذا هو المناخ الذى بدات تثور عليه صحافة أخبار اليوم . اذا أضفنا الى كل ذلك التطاحن الحزبى الذى ساد الجو السياسى فى مصر عقب وفاة الزعيم سعد زغلول . وانقسام حزب الوفد وتعدد الاحزاب.. ولجوء زعماء الاحزاب لاستمالة الصحف وشراء الذمم والضمائر وتبعية الصحيفة لسياسة حزب معين لتضمن قراء من بين أعضاء الحزب . واذا غضب زعيم الحزب هوت الجريدة أو المجلة .

ولم يكن صاحب الجريدة يهتم بالفن الصحفى أو الخبر الذى يهم الشعب . وامتلأت الصحف بالمقالات . ولم تعرف الماكيتات . لقد كانت صحفا جامدة ، جمود المجتمع المصرى ، خلال هذه الفترة .

وبدات الثورة الصحفية فى مصر يوم ١١ نوفمبر ١٩٤٤ ، يوم أن صدر العدد الاول من أخبار اليوم . وحددت اهدافها بأن تعيد للصحافة المصرية كرامتها وأن تدخل العلم والتكنولوجيا فى المجال الصحفى . وأن تبدأ صحافة الخبر وثارت على مقال الكاتب الواحد .. الذى يملأ الصفحة الاولى . ووجد القارىء عشرات من كبار كتاب مصر فى هذه الفترة يكتبون له فى أخبار اليوم .

ومنذ اليوم الاول للثورة الصحفية الاولى .. اعتبرت اخبار اليوم نفسها ملكا للشعب ، صحافة الشعب . ترضى رجل الشارع المصرى قبل

ان تبحث وتسعى ارضاء حزب أو حاكم . ومن هنا نشأت قوة صحافة اخبار اليوم .. والتي استمرت حتى اليوم . واستطاعت أن تحدث انقلابا في موازين القوى الاجتماعية .. في يوم من الايام سمع مصطفى امين وعلي أمين جدهما الزعيم سعد زغلول يقف ويخطب الجماهير يقول أنا لا أقرأ جريدة (الاخبار) . وهوى توزيع (الأخبار) وكانت أوسع الصحف انتشارا لان سعد زغلول قال انه لا يقرأها ! - وجريدة الاخبار هذه غير التي تصدر الآن عن مؤسسة أخبار اليوم.. وتعرضت آخر ساعة لنفس الموقف .. فقد أرسل احد رؤساء الوزارات بيانا لصحيفة الحزب يعترض فيها على هجوم مصطفى امين وعلي أمين وأن مجلة (آخر ساعة) لصاحبها الاستاذ التابعي لا تمثل وجهة نظر الحزب .. علم مصطفى أمين بالخبر .. فذهب الى جريدة الاهرام .. ونشر فيها اعلانا أن (مجلة آخر ساعة) لاتعبر عن سياسة هذا الحزب ولا علاقة لها به .. وتصادف أن الاهرام كان أوسع انتشارا خلال هذه الفترة من جريدة الحزب .. فعرف النبأ الذى نشر في الاهرام على أوسع نطاق مما نشر فى جريدة الحزب . ولم تغلق آخر ساعة أو تتوقف عن الصدور .. لان قراءها الذين تعتمد عليهم هم فئات الشعب .

• رياح وعواصف •

لم تشهد دار صحفية أو مؤسسة اعلامية رياحا وعواصف مثلما شهدت أخبار اليوم . بل ان صحفا عالمية لم تتعرض لمثل ما تعرضت له أخبار اليوم . وبعض هذه العواصف كان كفيلا بهدمها او على الاقل الحد من انطلاقها . ولكن على العكس من ذلك صقلت هذه العواصف مؤسسة أخبار اليوم ومن قبلها دار أخبار اليوم واتخذت من كل هذه الاحداث حقولا للتجارب . تتجدد فيها وتنطلق بعدها . لقد كان بعضها قاسيا على أخبار اليوم كمؤسسة وعاملين . وتعرض معدل التوزيع خلال هذه الفترات القاسية لادنى درجات الهبوط .. حتى ان جريدة (الاخبار) اليومية انخفض توزيعها بنسبة ٥٠٪ فى منتصف عام ١٩٦٩ مثلا . وعلى الرغم من الاعاصير القاسية جمع أبناء أخبار اليوم شتاتهم لينطلقوا بالعمل الصحفي والاعلاني والطباعى من جديد ليعيدوا للصحافة وضعها . تخلق الابطال . وتظهر معادن الرجال . وكم من الابطال المجهولين شاركوا فى الحفاظ على أخبار اليوم .

وقد عايشت ١٧ سنة من الـ ٣٠ سنة صحافة التى مضت .. قضيت نصف عمرى بين جدرانها وردهاتها ومطابعها .. كافحت مع المكافحين .. ولم أتخل عن دورى كجندى بين جنود مهنة الصحافة .

وكبرت مع أبناء أخبار اليوم كما كبرت مؤسسة أخبار اليوم. ولم ألق السلاح فى أى فترة من الفترات . بل ولم يرتجف هذا السلاح عند التصدى للاخطار وفى أحلك الازمات . وسببت هذه المواقف لى ولغيرى من المناضلين الشرفاء مشاكل كثيرة فى المهنة داخل العمل وخارجه . (وكان يكفى الواحد منا فخرا أن يقول أنا ابن أخبار اليوم) . وكنا ندفع ضريبة غالية لهذا الشعار ..

● ٨ سنوات خلق وابتكار ●

ان السنوات الثمانى الاولى من عمر دار اخبار اليوم كانت فترة انشاء وخلق وابتكار .. وتغيير لوحة الصحافة المصرية واحداث تبديل واحلال فى صحافة المنطقة العربية . وهذه الفترة تبدأ يوم ١١ نوفمبر ١٩٤٤ بصدور جريدة أخبار اليوم الاسبوعية وانضمام مجلة آخر ساعة الى دار أخبار اليوم .. وتنتهى باصدار العدد الاول من جريدة الاخبار اليومية وقيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

اعتبر الكثيرون أن على أمين ومصطفى أمين يجازفان مجازفة كبيرة باصدار جريدة اسبوعية يوم السبت .. على غرار بعض الصحف الامريكية والاوربية التى تصدر عقب عطلة نهاية الاسبوع . والمعروف أن يوم الجمعة هو يوم العطلة الاسبوعية فى المشرق والمغرب العربى . ويصعب فيه حدوث الاخبار الهامة التى تسمح باصدار جريدة فى اليوم التالى . كانت كل الصحف شبه معطلة يوم السبت . ولكن الذى حدث هو العكس فقد صدرت أخبار اليوم كل يوم سبت . ولم تلبث أن صدرت كل الصحف يوم السبت . بعد أن أيقنت أخبار اليوم أنه لا عطلة فى الصحافة . وساعدت الظروف أخبار اليوم . فقد وقع كثير من الاحداث الهامة يوم الجمعة لتنفرد بها أخبار اليوم صباح السبت.
ولما عملت معها الصحف المنافسة ابتكرت المانشت .. بل كانت تصنع أحداث المانشت . لقد خرجت أخبار اليوم الاسبوعيةبالموضوعات الجادة والتحقيقات الصحفية السياسية والعالمية والمحلية والدراسات العالمية. وكانت ثورة خلاقة فى عالم الصحافة. تميزت مقالات أخبار اليومبالعناوين المثيرة . أعطت اهتماما للسياسة الداخلية . خلقت صحافة الحوادث والقصص الانسانية . اهتمت بمشاكل المجتمع والقراء .. نظمتالحملات الصحفية سواء السياسية أو التى تبحث مشكلة ما . حددت سياستها بأنها لا تنبع من شخص أو حزب . وأنها تعمل كل هذا من اجل الروح الوطنى العام أدخلت تطورا جديدا على الصحافة المصرية ..

وكانت سباقة دائما فى ابداعها وابتكارها .. فقد خلقت مهمة المراسل، عندما أوفدت على امين فى مهمة صحفية فى لندن ليقوم بتحقيقات صحفية عن سير المفاوضات المصرية ــ البريطانية للجلاء عن مصر . وبعث بأسرار ما يجرى وراء الستار . وكان أول صحفى مصرى يقوم بمهمة المراسل بعد ان كانت الصحف المصرية تنتظر ما تجود به وكالات الانبــاء .. والتى هى عادة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ودولها .

وانفرد مصــطفى أمين بنبأ عالمى يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٤٦ وهو العروض البريطانية على اسماعيل صدقى باشا رئيس الحكومة ، للجلاء عن مصر . وسير المفاوضات . وظهرت أول حيلة صحفية فى مدرسة أخبار اليــوم منذ انفرادها بهذا النبأ .

وأقف عند هذا الانفراد العالمى طويلا .. لانه أعتبر أساسا لقواعــد العمل الصحفى بمدرسة أخبار اليوم بعد ذلك .. وكان مصطفى أمين يلقى لنا هذه القواعد .. لقد تعرف مصطفى أمين على سيدة انجليزية كانت تعمل سكرتيرة فى وزارة الخارجية البريطانية خلال فترة هذه المباحثات .. كانت تكتب محــاضر المباحثات على الالة الكاتبــة . فدعاهــا الى تناول الغداء وحدثها عن الصفقات والجمارك ومواعيد البواخر .. وحدثته عن مشكلتها .. ان ابنها مريض . يحتاج الى سكر . حل لهــا المشكلة . قدم لها صندوق سكر كان قد أحضره معه من القاهرة لان فى لندن أزمة سكر . فرحت فرحا لا يشعر به الا الام الحنــون . قابلهــا مصطفى أمين فى مصعد فندق كالاريدج الذى كان ينزل فيه اسماعيل باشا صدقى رئيس الوزراء أثناء المفاوضات . عرف أنها انتهت من كتابة العروض البريطانية .. لم تخش شيئا من عرضها عليه . فهو تاجــر .. وماذا يهمه ! وقبل أن تصل العروض الى وزارة الخارجية المصرية كانت قد وصلت الى أخبار اليوم . واتهم الجميــع رئيس الوزراء بأنه خص مصطفى أمين بالخبر .

ومن تحليل الخبر وجوانبه .. نرى أن مدرسة أخبار اليوم تطلب من الصحفى حسن التصرف وحضور البديهة والا يقلل من قيمة أى مصدر .. قد تحصل على الخبر من سائق الوزير أو الساعى أو موظف الالة الكاتبة .. وأهم من كل هذا وهو هنا أساس الانفراد بالخبــر .. أن يعيش الصحفى مع مصادره .. يعرف مشاكلهم ويســاعد على حلها . وفوق كل هذا سرعة وصول الخبر للجريدة .

● أخبـــار اليوم وقضـــايا الامة ●

ودخلت اخبار اليوم مرحلة اخرى خلال هذه الفترة . حيث طالبت الشعب المصرى بأن يشترك اشتراكا ايجابيا فى قضايا الامة . وقادت عدة حملات صحفية لهذا الغرض .. منها حملة لتنكيس الاعلام يومى ١٨ و ١٩ يناير ١٩٤٧ بمناسبة ذكرى توقيع اتفاقية مصر ـ لندن عام ١٨٦٩ .. وحملة ((اعط صوتك)) فى مجلس الامن ولم يسبق أن شهد العالم مثلها . ونظمت حملة لمقاطعة البضائع التى تنتجها الشركات الاسرائيلية والصهيونية العالمية وتعرض فى الاسواق العربية . وصدر قرار الجامعة العربية فى ديسمبر ١٩٤٥ بمقاطعة البضائع الصهيونية . وكشفت اخبار اليوم فى عددها الصادر يوم ١٢ ابريل ١٩٤٧ سر عصابة ماكس الاسود الذى كان يهرب اليهود الى فلسطين ويتخذ القاهرة مقرا له . وردت الصهيونية عندما قرر نادى الصحافة الامريكية أن تنضم صحف أخبار اليوم بين كبريات الصحف العالمية فى النـــادى فى سبتمبر ١٩٤٥ ، وتمكنت الصهيونية التى كانت تمثل ٢٠ ٪ من أعضاء النادى وقتئذ من اتخاذ قرار برفض صحف أخبار اليوم .

● الصحافة المسائية ●

ان عام ١٩٥٢ يعتبر عام التخطيط للصحافة الحديثة . ان هــذا العام التاسع من عمر أخبار اليوم شهد تحولات كبيرة فى شارع الصحافة المصرية . فصدرت فى منتصف ذلك العام جريدة الاخبـــار . وكما أحدثت أخبار اليوم ومجلة آخر ساعة الاسبوعيتان تأثيرا كبيرا فى الجو الصحفى والمحيط العام للدولة .. اثرت أيضا جريدة الاخبار تأثيرا عاما فى المناخ الصحفى ، وفى مجتمع مصر . وولدت الاخبار فى ظروف تستعد فيها مصر للثورة . وكان حسن الطالع للاخبـــار أن ولدت مع ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .. فلم يمض ٣٦ يوما على صدورها حتى قامت الثورة .

رأيى أن هذا العام كان عام التنفيذ بدأمصطفى أمين تخطيطه عندما وعد بانشاء معهد للصحافة عام ١٩٤١ . واتجه الى التدريس فى الجامعة الامريكية .. وبرزت مواهبه كأستاذ فى العلوم السياسية وظل يدرس الصحافة فى الجامعة الامريكية من عام ١٩٤١ حتى عام ١٩٤٤ . ولم يتخل عن تلاميذه الذين علمهم . صحبهم معه عند اصدار جريدة اخبار اليوم . ولما أنشىء قسم الصحافة فى جامعة القاهرة عام ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ عمل فيه أستاذا للفن الصحفى

تبعث فى نفوس الجيل الجديد القادم على الصحافة حب المهنة .
واختار منهم أعدادا كبيرة عملت فى صحف ومجلات أخبار اليوم .
ومكث يدرس فى جامعة القاهرة ويحرر فى أخبار اليوم لمدة عشر سنوات
وكان يصرف للطالب مكافأة بدل انتقال تتراوح ما بين ٥ و١٢ جنيها
وتشاء الظروف أن يجنى الاستاذ الحنظل بدلا من التفاح ، لفتح باب
أخبار اليوم للطالبات والطلبة ، فمنذ تأميم الصحافة يوم ٢٤ مايو ١٩٦٠
.. كانت أول أزمة واجهته بسبب طلبته . عندما اعترض المشرفون
الجدد على أخبار اليوم على هذا الاجراء .. وانه ارتكب اثما لصرف
مرتبات للطلبة تحت التمرين ؟! ، وكيف تصرف لهم مبالغ وهم
يدرسون فى أخبار اليوم !! .. ولم يقبل رأيه بأنه يعوض لهم مصاريف
الانتقال .. الا بعد جهد كبير .

ان تخطيط أخبار اليوم للصحافة كان منطقيا وواقعيا ، ويدور بعضه حول
اصدار جريدة مسائية قوية .. لان صحافتنا المسائية ضعيفة ، ويتم
تحريرها بطريقة الصحف اليومية الصباحية ، وأنها أصبحت
مكملة لها . وليس لها شخصية قائمة بذاتها . وواجب
الجريدة المسائية أن تختلف عن الجريدة اليومية فى انتقاء الاخبار
والموضوعات والتحقيقات . وكما لم يقتنع الدكتور أحمد ماهر باشا
مدير تحرير جريدة « كوكب الشرق » المسائية بأفكار مصطفى أمين
وعلى أمين عندما عملا معه فى الجريدة .. فان الظروف لم تمكنهما
أيضا من تنفيذ اصدار الجريدة المسائية فى أخبار اليوم حتى اليوم ،
على الرغم من أن هذا المطلب يتكرر بصفة مستمرة طوال العهود التى
مرت بأخبار اليوم .. وكرر التوأمان محاولتهما — التى فشلت مع
الدكتور أحمد ماهر باشا الذى تولى منصب رئيس الوزراء فيما بعد —
مع صاحب جريدة الوادى المسائية .. وفى عام ١٩٤١ اتفقا مع محمود
ابو الفتح على اصدار جريدة مسائية باسم أخبار اليوم — قبل اصدار
جريدة أخبار اليوم الاسبوعية بثلاث سنوات — على أن يملك على أمين
ومصطفى أمين نصف الجريدة ، ومحمود أبو الفتح وحسين أبو الفتح
النصف الثانى ، وهذه المرة كان الرفض من جانب مصطفى أمين وعلى
امين ، اللذين فضلا التريث .. وعادت الفكرة بين الاربعة عام ١٩٤٦ ،
وكانت فكرة اصدار جريدة مسائية سببا فى فض الشركة التى تكونت
بين الاربعة تحت اسم « شركة الاخبار المصرية » ، وكانت تمتلك المصرى
وأخبار اليوم وآخر ساعة . والمعروف أن مصطفى شارك فى اصدار
جريدة المصرى ، التى ظلت من كبريات الصحف العربية حتى عام
١٩٥٤ ، ثم صدر قرار بمصادرتها .

ويؤخذ على أخبار اليوم ، حتى الآن ، عدم دخولها مجال الصحافة المسائية ، رغم تفوقها الساحق فى كل المجالات ، بل ان عددا كبيرا من الذين يصدرون الصحف المسائية فى مصر والوطن العربى هم تلاميذ أخبار اليوم . وقد تحل المشروعات الجديدة كثيرا من مشاكل التحرير فى مؤسسة أخبار اليوم .

ومن تخطيط مؤسسة أخبار اليوم للصحافة الحديثة اصدار جريدة يومية باسم « آخر لحظة » .. بحيث تتجه الى الشباب والعمال والنساء . وقد اعد هذا المشروع واختير المحررون ورسمت الصفحات واختيرت الموضوعات .. ودرست الحملات الصحفية التى ستقوم بها وحددت أخبار اليوم نوفمبر ١٩٦٠ موعدا لاصدار هذه المجلة ولكنه لم ينفذ ، فقد صدر قرار تأميم الصحافة فى مايو ١٩٦٠ وتأجل موعد التنفيذ .. ولم يحاول عهد من العهود المتوالية على أخبار اليوم اخراج ما فى الادراج .

كما شمل التخطيط اصدار أخبار اليوم بطبعات مختلفة . فتصدر طبعة خاصة لمصر ، واخرى لبقية الدول العربية ، وثالثة للعالم الخارجى .. وأن تصدر الطبعات المحلية المتعددة أيضا . فتصدر طبعة خاصة تحمل صفحة مستقلة للاسكندرية ، وطبعة للدلتا ، وطبعة تحمل أنباء الصعيد ، وطبعة لاسوان ، باعتبار أن مدينة أسوان هى مدينة المستقبل لمصر ، وطبعة لفلسطين . ونفذ من هذا التخطيط صفحة الاسكندرية ، وكان يحل محلها صفحة أخرى للقاهرة .. خاصة فى شهور الصيف ، وصفحة أسوان .. ثم الغيت هذه الصفحة فلم تدم التجربة طويلا . وقد نفذت التجربة فى عام ١٩٦٣ — أى بعد ١١ سنة من التخطيط — وفى فبراير عام ١٩٦٤ فكر مصطفى أمين فى بلورة كل هذه الافكار فى صفحة واحدة تحمل اسم « خارج القاهرة »

وفى اجتماع مجلس التحرير الذى رأسه فى هذا اليوم الاستاذ خالد محيى الدين ، وكان مصطفى أمين مشرفا عاما على التحرير ، اختار محررين لبداية الاعداد للتجربة ، وهما جلال دويدار نائب رئيس تحرير الاخبار الحالى وعلى المغربى .. وسافرت الى محافظة البحيرة ، وسافر الزميل جلال الى محافظة الغربية ، وكان المطلوب منا أخبارا اجتماعية ، وقصصا انسانيا وعدنا ولكن التجربة لم تنفذ ولكنها عادت الى الظهور عندما تولى الاستاذ

جلال الحمامصى منصب المشرف العام على التحرير عام ١٩٦٦ . . وصدرت صفحة كاملة حققت نجاحا كبيرا . وما زالت تصدر حتى اليوم . ثم نقلت عن أخبار اليوم الصحف المصرية الاخرى .

وكان تخطيط أخبار اليوم يتضمن فى ذلك الوقت اصدار مجلة الجديد ، تكون فى لونها مزيجا من صحيفتى السانداى تيمس والابزرفر فتهتم بالموضوعات الجادة والتحقيقات السياسية العالمية والدراسات العالمية . وبلور مصطفى أمين الفكرة وصدرت مجلة الجيل الجديد ، التى تولى رئاسة تحريرها موسى صبرى ، ثم أنيس منصور . وغابت مع بعض المجلات الاخرى عام ١٩٦٢ .

وظهر نتيجة لهذا التخطيط مجلة نسائية ومعها ملحق للاطفال اسمه (الاولاد والبنات) . ونجحت مجلة « هى » نجاحا كبيرا . وظهر العدد الاول يوم ٤ أكتوبر ١٩٦٤ . ووزعت ١٠٠ ألف نسخة . وسبق هذا اليوم جهد خارق استنفد كل طاقة على أمين فى هذا الوقت .. واستعان بعدد من خبراء الالوان العالميين منهم أستاذ صحافة المانى .. خاطبت المجلة ربة البيت والمراة المصرية عامة ، ونقلتها الى مجتمع المراة فى العالم . حشد لها كل الطاقات فى أخبار اليوم .

ان الصحافة المصرية فى حاجة الى مزيد من المجلات والصحف اليومية والاسبوعية . يدعم رأيى هذا أن القارىء المصرى يقبل على المجلات والصحف اللبنانية والعربية التى تعرض فى مصر . حيث يجد فيها القارىء مايستهويه ، ويلبى حاجته من القراءة . ان عدد المتعلمين فى مصر زاد الى ٤ أضعاف ما كان عليه وقت التخطيط . وتبذل جهود جبارة لمحو الامية . وغذاء الشعب الروحى والثقافى يستمده من الكثير من الكتب والجرائد والمجلات . ان القارىء الجديد فى حاجة لمن يقدم له وجبة غذاء روحية علمية سريعة . ولا يمكن لجهاز آخر أن يلبى رغبته سوى الصحافة .

● اثبات وجود ●

وتدخل الصحافة المصرية مرحلة جديدة تبدأ عام ١٩٥٢ الى عام ١٩٥٦ وهى مرحلة المنافسة القوية بين جميع الصحف والمجلات .

تخوضها دار أخبار اليوم مكتملة العدد والمدة .. يصدر عنها جريدة يومية وجريدة اسبوعية ، ومجلتان اسبوعيتان هما : آخر ساعة تصدر يوم الاربعاء ، والجيل تصدر يوم الاثنين . وتخوض منافسة حامية .. مع صحف يومية عديدة ، منها المصرى والاهرام ، ومجلات دار الهلال وروز اليوسف وصحف ومجلات حزبيـــة ، حيث استمرت الاحزاب فى مصر حتى عام ١٩٥٤ .. ان هـــذا الوقت هو وقت اثبـات الوجـود .. فكان الخلق والابتكار والتفنن فى تقـــديم ما يستهوى القـــراء ، وتدعيم القيم ، وتعبئة القوى لنصرة القضايا الوطنية والامانى القومية ..

وتجرى الصحف الاخرى وتلهث وراء أسلوب اخبار اليوم الجديد . تحاول أن تقلدها ، ولكن الاصل دائما هو الابقى . ويطالب مصطفى امين يوم ٣ اغسطس ١٩٥٣ فى مقال بمجلة الجيل بفكرة اقامة الولايات المتحدة العربية . ويكتب على أمين بأن معنى فكرة الولايات المتحدة العربيـــة لا يقصد به نشر النظام الجمهورى فى الدول العربية لان الشعب المصرى يؤيده وثار من أجله ، ولكن أن تتحالف الشعوب العربيـــة . وتهاجم صحف أخبار اليوم الاحزاب القائمة وتصف رجال الاحزاب بأنهم عاشوا عالة على خيرات السفينة ـ مصر ـ التوتى يسرق والربان يلهب بالسوط ظهور الابرياء وموكب السفينة جياع عراة ! !

وتدخل صحافة أخبار اليوم مجالات جديدة .. تدرك وتشم بالحاسة الصحفية أن الاقتصاد سيقود السياسة فى المرحلة القادمة . ويتولى سعيد سنبل رئاسة القسم الاقتصـــادى .. وتظهر صحف أخبـــار اليـــوم وعلى صـــفحاتها الاخبـــار الاقتصـــادية ، والموضـــوعات والتحليلات جنبا الى جنب مع الاخبار السياسية والحوادث والجرائم . ويتدعم القسم الاقتصـــادى ، والذى أصبحت عضوا فى اسرته وتألق كثـــير من افراده فى عـــالم الصـــحافة ، ومنهم من تولى المراكـــز القيادية ، وتنقل الصحف الاخرى عن اخبار اليوم هذا الابداع . وتنجح التجربة ، كما نجحت من قبل تجربة أخبار اليوم فى استكتاب كبـــار الكتاب . وكما نجح كثير من التجارب التى استحدثتها ، وكانت رائدة للباقين .. وتظهر أهمية القسم الاقتصادى فى أخبار اليوم والصحف المصرية ، عندما أممت مصر قناة السويس ، والغاء بورصة الاوراق المالية وانشاء هيئة التخطيط والسنوات الخمس ، وتطور مصر الاقتصـــادى

ثم تتجه أخبار اليوم الى نظام التخصص الصحفي فتكون أقساما للصناعة والقوى العاملة ويتخصص المرحوم محمد الليثى فى قطاع العمال والنقابات . ويتخصص غيره فى قطاعات أخرى وينشأ جيل من الرواد يحفظ لصحافة أخبار اليوم مكانتها وسمعتها .

• فى المعـــركة •

حمل ابناء اخبار اليوم سلاحهم فى المعركة ، عندما وقع عدوان ١٩٥٦ على مصر . فمنذ اليوم الاول للعــدوان فى ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ .. كانوا فى المقدمة .. رفعوا أقلامهم وكاميراتهم واشهروها فى وجه العدوان .. فى بورسعيد كان مصطفى شردى وصلاح قبضايا ، وفى الاسماعيلية أحمد زين وسمير عبد القادر ، وفى السويس كامل الدغشى وعلى الشريف . تحركت كاميرات محمد يوسف واحمد يوسف ورشاد القوصى وخميس عبد اللطيف وجمال يوسف ، وفى الاسكندرية احمد سالم . وعشرات المحررات والمحررين . يسجلون بطولات شعب مصر فى مقاومة العدوان .

ويطير مصطفى امين الى الخارج على متن طائرة خاصة ، وبتكليف من رئيس الجمهورية ــ الرئيس جمال عبد الناصر ــ ليجوب العالم . ويكشف العــدوان الصهيونى ــ الفرنسى ــ الانجليزى على مصر . ويفضح بالصور والتحقيقات الصحفية والندوات تآمر الصهيونية والاستعمار على حياة الشعوب ومصائر الاوطان .

وقد نشر مصطفى أمين جزءا من هذه الفترة على صفحات الاخبار عام ١٩٦٣ ــ لم تستكمل حتى الآن ــ واذاع أسرارا حربية خطيرة ، كما سبق أن فعل يوم ١٢ يوليو ١٩٥٢ ــ أى قبل قيام الثورة بــ ١١ يوما ــ عندما كشف عما كان يدبره الجنرال أرسكين قائد القوات الانجليزية فى القنال لاحتلال القاهرة فى يناير ١٩٥٢ ، وخوف السفير البريطانى فى ذلك الوقت من نتائج هذا العمل ــ فى وقت تموج فيه البلاد بالقلق ــ ويقنع السفير البريطانى الجنرال أرسكين بالعدول عن مخططه للاحتلال الجديد ، وقد حصل مصطفى أمين على هذه الاسرار فى رحلة عاجلة الى قبرص .

• ١٩٥٧ – ١٩٦٠ •

• العصر الذهبى لاخبار اليوم •

تعتبر هذه الفترة فى شارع الصحافة خطوة جديدة وهامة فى تاريخ الصحافة المصرية . انها مرحلة الابواب المفتوحة والقفز من النوافذ .. لقد رسخت أقدام أخبار اليوم . وأصبح العمل فى أخبار اليوم حلم هواة الصحافة وأمنية الشباب ، واحتلت المركز الاول فى الصحافة العربية دون منازع . وعادت مزارا لكل ضيف عربى ، أو أجنبى ، وتصادقت مع كبريات الصحف العربية والاجنبية . ودارت مفاوضات مع سعيد فريحة صاحب دار الصياد اللبنانية لانشاء فرع لاخبار اليوم فى بيروت وجرت مباحثات مع فائق السامرائى سفير العراق بالقاهرة لافتتاح أخبار اليوم فى العراق . واننى أعتبر هذه السنوات الاربع العصر الذهبى لاخبار اليوم . فقد وصلت فى نهايتها الى قمة المجد .

دخل مدرسة أخبار اليوم خلال هذه الفترة أكبر عدد من تلاميذها وجذبت الادوار العشرة بسحرها كبار الصحفيين والكتاب .

ودخلت أخبار اليوم من الباب الرئيسى . عقب تخرجى فى كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٥٧ . طلبت مقابلة مصطفى أمين بناء على موعد حدده لى عقب انصرافه من احدى محاضراته فى قسم الصحافة .. كنت متخصصا فى التاريخ .. فى لحظات كنت امامه . وفى أقل من الثانية قدمنى للمرحوم احمد لطفى حسونة نائب رئيس تحرير الاخبار . واعتقدت أن ابواب السماء قد استجابت لدعائى . وعند وصولى الى صالة التحرير قال لى .. تعال بعد يومين لندبر لك مكانا .. وترددت عليه اكثر من ٣٠ مرة .. لم أعرف وقتها انه يمتحن صبرى واستعدادى وحبى للصحافة .. وبعد أسبوعين سلمنى الاستاذ لطفى حسونة الذى كان يشرف على الاقسام القضائية والحوادث الى رئيس قسم الحوادث كامل الدغشى . وكان له ((شنة ورنة)) فى هذه الفترة .. ووجدتنى ابدأ من ((البسطة)) التى توجد تحت الدرجة الاولى من السلم .. طلبوا منى ان أتردد على نقط الشرطة واقسام البوليس فى حى الخليفة والدرب الاحمر . وعندما

شكوت للاستاذ مصطفى أمين بأننى جامعى . القى محاضرة كاملة على .
بأن الصحافة شيء والشهادة شيء آخر . وعليك أن تثبت وجودك . وبعد
شهر ونصف شهر رقونى واعطونى قسم السيدة زينب . وهنأنى الزملاء
.. ومع ذلك كنت أحسد بعض زملائى لانهم يذهبون الى المحافظة
والنيابات . واحسد من سبقونى بأشهر لانهم أصبحوا مندوبين فى بعض
الهيئات لا الوزارات . ولاحظ المرحوم لطفى حسونة تفوقى ، فضم
لاختصاصى اقساما اخرى . وكلفنى بالسهر فى الجريدة .. ويومها تعلمت
أعظم درس صحفى فى حياتى .. فى هذا اليوم كنت اجرى اتصالات
تليفونية مع اقسام الشرطة . وعرفت من المطافىء ان حريقا شب فى عوامة
بالنيل بالقرب من كوبرى الجلاء .. كانت الساعة قد اقتربت من منتصف
الليل . واثناء اعدادى للسيارة والمصور من سكرتير التحرير الاستاذ
محمد طنطاوى الذى يتولى الآن منصب نائب رئيس تحرير أخبار اليوم
دخل مصطفى امين صالة التحرير قبل انصرافه كعادته . وعرف بالحادث
.. واسرعت بسيارة الجريدة .. وهناك وجدت ان الاستاذ قد سبقنى
ومعه ضيفه اللبنانى الاستاذ سعيد فريحة . واخذ يتجول فى مكان
الحادث بين العوامات الراسية .. يجرى تحقيقات مع السكان . وبضع
كل التقديرات للحادث . واعود للجريدة لاعرف انه اتصل من محطة
بنزين بالتليفون وابلغ ما لديه من معلومات .. لتضاف على ما اقدمه..
رحجزت الصفحة الثالثة للحادث الذى هدد منطقة الزمالك يومها . وكان
فى شهر ديسمبر ١٩٥٨ . عرفت يومها ان العمل الصحفى لا يتكبر عليه
أحد .. وتعلمت درسا فى تغطية الحوادث . وكان موضوع محاضرة
الجمعة فى الاسبوع التالى .. وفى احدى المرات منحت الزميلة فاطمة
السيد والمرحوم مصطفى سنان عشرة جنيهات لكل منهما .. . لانهما
انفردا بحادث السيدة التى حطمت رأس زوجها ((الفتوة))
((بالقبقاب)) . وكانت دولة الفتوات ما زالت لها بقايا فى هذه الفترة .

والمعروف ان دولة الفتوات فى مصر انتهت عقب حادث مقتل الراقصة امتثال زكى ودخول قاتلها الفتوة ابراهيم الشامى السجن . وخرج ابراهيم الشامى بعد سنوات وساعدته الدولة فى مشروع انشاء كشك بميدان باب اللوق وتوفى منذ ثلاث سنوات . .

وعمل حشد كبير من المحررين فى قسمى الحوادث والقضايا خـــلال هذه الفترة .. لان الجـــريدة خصصت اكثر من صفحتين وجزءا من الصفحة الاولى للحوادث .. وقد قلت هذه المساحة بعد ذلك ..

وتعلمت ايضا خلال هذه الفترة ان الخبر الصـــغير يمكن ان يكون المانشيت الاحمر للجريدة .. ففى احـــد أيام فبراير ١٩٥٩ ، قدمت للاستاذ موسى صبرى الذى كان يتولى منصب نائب رئيس التحرير فى ذلك الوقت حادثة من ٥ سطور موجزها ان طفلة من الدرب الاحمر ابنـــة بواب قاومت عصابة حاولت سرقة الاخشاب وحديد التسليح المخـــزون لبناء عمارات الاوقاف . فيكلفنى موسى صبرى بالنزول من جديد وتصوير الطفلة ووالديها واستمع الى كلامها ، والجيران ورجـــل الشرطة المكلف بالحراسة .. واقرأ المحضر .. واقدم الموضوع من جديد لاجد فى صباح اليوم التـــالى المانشيت الاحمر للجريدة ((طفلة بالدرب الاحمر تقـــاوم عصـــابة من اللصـــوص)) .

وتبرز صحف ومجلات اخبار اليوم القصص الانسانية والحـــوادث خلال هذه الفترة . فتقدم التحقيقات الصحفية عن حكاية الاشـــباح بشبرا .. ويدخـــل عبد الســـلام داود مســـتشفى الامراض العقليـــة ليكتب اروع التحقيقات الصحفية ، وتعرض حـــوادث النعش الذى طار والشيخة سعادة ونعرض رأى رجال الآثار وعمال البناء الذين لم يتمكنوا من هدم ضريح الشيخة سعادة بميدان باب الخلق ، لاجراء توسعات فى الميدان واقامة المبنى الجديد لمحافظة القاهرة .

وتتجه مدرسة أخبار اليوم خلال هذه المرحلة من تاريخ الصـــحافة اتجاها جديدا .. حيث دخلت مرحلة التطبيق العملى ، لعلاج مشـــاكل المجتمع .. وبدأ الصحفى يمارس ما يصفه أو يتولى تحقيقه صحفيـــا ممارسة عملية .. ولم يعد الصحفيون يكتبون التحقيقات والموضوعات وهم جلوس يشربون فنجان القهوة فى المكتب .

• من هو المستر x •

ولعل مصطفى امين وعلى أمين ــ ولا اعرف لماذا اكتب دائمـــا اسم مصطفى قبل على ، مع العلم بأن على امين هو الذى خرج للحياة قبـــل مصطفى بلحظات كما هو معروف ، ــ قد ادخلا هذه النظرية الصحفية

التطبيق العملى ــ بعد نجاح تجربة مصطفى امين الاولى فى عالم الصحافة عام ١٩٤١ حول هذه النظرية . فقد بدأ مصطفى أمين معركة حاسمة بأسلوب ساخر تنكرى على مراكز القوى فى ذلك الوقت ممثلة فى أولاد الذوات وطبقة اثرياء الحرب وامراء الاسرة المالكة .. نشر فى عدد مجلة الاثنين ١٩ مايو ١٩٤١ قصة ((الفتاة ريرى)) واسمها الحقيقى رقية محمد شرف . وحولها مصطفى امين من خادمة الى أميرة . دربها على تناول الطعام بالشوكة والسكينة .. وتعلمت الرقص وارتدت افخر الثياب . وزانت جيدها بأغلى الحلى والجواهر والالماظ .. وارتادت أرقى المنتديات .. وتنافس عليها ابناء الذوات .. ظنوا انها ابنة شريف باشا .. نزلت حمامات السباحة .. خلبت عقول البشوات والبكوات . قبلوا يديها وخطبوا ودها .. ثم كشف مصطفى أمين عن الحقيقة .. فثار المجتمع على مجلة الاثنين . ولكن بعد فوات الاوان .

ومن المفارقات ان مصطفى أمين كان يوقع على هذه التحقيقات فى مجلة الاثنين تحت اسم مستعار هو السيدة (x) .. ثم يأتى بعد ثلاثين سنة لينشر قصصه فى مجلة الشبكة اللبنانية اثناء فترة وجوده بالسجن ويوقع ايضا باسم مستر (x) .

ويدعم مصطفى امين نظريته الجديدة فى صحافة اخبار اليوم . ويكلف اسماعيل يونس وصافيناز كاظم بالعمل كباعة جائلين على رصيف شارع الازهر بالقرب من سيدنا الحسين . ويتنكر المحـــرر والمحررة .. ويستأجران عربة يد . ويرتديان ملابس الباعة . ويسجل حسن دياب المصور ما يجرى معهما من سيارة فولكس حمراء . ويستخدم لاول مرة العدسة « التيلى اوبجكتف » فى التصوير الصحفى ــ وقد عمل حسن دياب بعد ذلك مصورا خاصا للرئيس جمال عبد الناصر ثم رئيسا لقسم التصوير برئاسة الجمهورية ــ ويتعرض المحرر والمحررة للحياة الطبيعية .. يتعرفان على الباعة .. والقهوجى والغرزة .. ويحضر زملاؤه من الباعة ليخطبوا اخته البائعة .. وبعد اسبوعين يختفيان ليظهرا فى اخبار اليوم ومعهما ثروة صحفية بدأ نشرها فى مجلة الجيل فى اغسطس ١٩٥٧ تحت عنوان (حب ودموع على رصيف ســيدنا الحســين) . وتنجح التجربة وتذهب بعدها حسن شاه لتعمـــل كمسارية فى الاتوبيس .. وتستمر التجربة وتتحول الى اساس فى العمل الصحفى . ويتنكر الصحفيون

فى ثوب حانوتى وطلبة الطب ويشترون الجثث من المقابر ويثيرون بتحقيقاتهم الصحفية ضجة كبيرة فى مختلف الاوساط وعلى جميع المستويات .

● على امين ينافس مصطفى أمين ●

ويتوالى بعد ذلك الاسلوب التنكرى ليدخل عبد العاطى حامد فى سلسلة تنكراته كعامل تراحيل ومتسول وطبيب وغيرها .. ويخوض محررون اخرون هذا الميدان ليعملوا فى مجالات اخرى يصفوا فيها حياة الناس ((اللى تحت)) .

والذى لا يعرفه القارىء ان خلال هذه الفترة خلقت منافسة حامية بين صحف ومجلات دار أخبار اليوم بعضها البعض . بل كانت منافسة بين العاملين فى الجريدة او المجلة الواحدة . وعرفنا منافسة جديدة بين مصطفى امين وعلى امين . وكان على امين يخطف الصور والموضوعات من أمام شقيقه مصطفى لتنشر فى مجلة الجيل او آخر ساعة .. وكانت قلوب المحررين موزعة بين الاخوين .. لقد وجدت بيننا منافسة قوية ولكنها شريفة ، ولصالح الجميع .

لم يكن العمل الصحفى فى تلك الفترة مريحا ، او مفروش الطريق بالورود والرياحين ، بل كان الويل ينتظر من يخطىء والويل واللوم لمن يأتى بخبر كاذب .

والعقاب والتوبيخ لمن يسبقه زميل فى جريدة اخرى بخبر صحفى .. ولم يكن اللوم تحقيقا وجزاءات وخصومات .. بل كان يكفى اعلان ان فلان اخطأ ، فلا يهنأ له بال ، ولا يغمض له جفن .. ويختفى من الجريدة اياما .. واعرف بعض الذين بدأوا معنا العمل الصحفى اختفوا الى الابد من الميدان الصحفى لتكرار اخطائهم ، وكثرة توجيه اللوم لهم .

الصحفية لا تتخلى ابدا عن محرر يحضر خبرا مثيرا ويكون على حق سهما تعرض للمشاكل والازمات ، اذكر اننى حصلت من قسم شرطة عابدين على خبر هجوم عصابة على مكتب محام بعد منتصف الليل .. فأسرعت الى هناك .. وكانت صلتى قوية بالضابط النوبتجى الذى خصنى بالخبر (وهو يتولى الان منصب مدير أمن) .. وعرفت من المحضر ان العصابة حطمت المكتب .. وجردت المحامى من ملابسه تماما

وقيدت ساقيه واوثقت ذراعيه برأسه . وكممت فمه .. ولولا القـدر وانهم نسوا اطفاء مصباح المكتب لمات المحامى.. فقد اسرع عسكرى الدرك وابلغ بأن النورمضاء فى مكتب المحامى المشهور ـ جبريل شحاته ـ وحطمت الشرطة الباب ودخلت لتجد المحامى فى هذا الوضـع .. واسرعت الى الجريدة فى الواحدة والنصف صباحا .. وقدمت الخبر .. لينشر فى الصفحة الاولى على ثلاثة اعمدة ومعه صورة للمحامى بالملابس فى قسم الشرطة . وحضر المحامى للجريدة .. واتهمنى بالكذب .. وان محضر الشرطة لم يذكر هذا الوصف .. واصررت على موقفى .. ونسى المحامى ان ضابط الشرطة يكتب دائما فى مقدمة المحضر وصفا لمكان الحادث ..

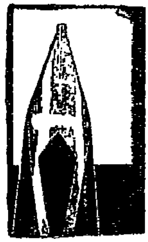
وهذا ما حصلت عليه وقدمته لمصطفى امين .. ويبلغ المحامى نيابة امن الدولة .. ومثلت امامها .. وكلف مصطفى امين محامى الجـريدة الاستاذ احمد لطفى حسونة رحمه الله ليدافع عنى .. ويحول المحامى اتهامه الينا جميعا .. مصطفى امين وعلى امين واحمد لطفى حسونة والمرحوم محمود عبـد السميع الذى تابع التحقيق فى النيابة وانا . وتستمر القضية فى المحكمة من فبراير ١٩٥٩ حتى ١٩٦٩ .

الفصل الخامس

عهود .. وأيام

* عهود وأيام
* ١٩١ يوما
* سنة و ٤ اشهر
* عودة لاخبار اليوم
* خالد محيى الدين
* منتصف الطريق
* الاخبـــار .. والاهـــرام
* خريف جـديد
* مواجهة التابعى والعالم
* محاكمة محمود العالم
* ثورة الشباب
* ثورة التصحيح الاولى
* البحث عن الاستقرار
* عودة العملاقين

● عهـــود وأيام ●



فى حياة الامم والدول ، كما فى حياة الافراد ، فترات تمــر بها .. بعضها يقسو عليها .. وبعضها يغير مجرى حياتها ، وبعضها قد يهزها هزا ويرجعها الى الوراء .. وقـد تصقل فترة أمة أو دولة أو فردا ، وتصنع منها شيئا جديدا مؤثرا على ما يحيط بها أو فى العــالم كله ، كما صنعت الحرب العالمية الثانية فى انجلترا وجعلتها تعيد التفكير من جــديد فى أمــورها وافكارها وسقط تشرشل فى الانتخابات التى اجريت فى بريطانيا بعد الحرب مع أنه هو الذى حقق النصر لامته .. لان الشعب البريطانى اراد أن يغير سياسته الداخلية والخارجية .. وكما فعلت حــرب يونيو ١٩٦٧ فى مصر فأدت الى نكسة وانتكاسة لمصر اضطرت بعدها أن تعيد بناء نفسها وتغير مفاهيم كثيرة ، وكما فعلت حرب رمضان فى مصر .. والعالم كله .. وادى هذا النصر الى تغيير فى السياسة العالمية ، وتغير نظرة العالم الى العرب .. وبدأت الصهيونية تغير نغمتها ولاول مرة ..

وبدأ العربى عملاقا ، شامخا فى عزة ، قويا فى ايمان .. وكما فعلت ثورة عرابى فى مصر من يقظة شعبية للفلاحين وثورة سعد باشا زغلول سنة ١٩١٩ فجمعت صفوف الشعب من فلاحين وعمال ومثقفين ..

والصحافة هى ضمير الشعب .. وكانت أخبار اليـــوم منذ مولدها وخلال فترات تدعيمها والى يومنا هذا هى صحافة الشعب .

ان ماشهدته مؤسسة أخبار اليوم خلال الفترة من عام ١٩٦٠ حتى عام ١٩٧٤ من تطورات واحداث وتغيير وتبديل لم تشهده صحيفة اخرى فى مصر ، وكما سبق أن قلت أن أخبار اليوم هى مجتمع مصر الصغير .. فقد تكون الاحداث والتغييرات التى أجريت فيها مطابقة لما جـرى فى مصر سياسيا واقتصاديا واجتماعيا .

وبشهادة الجميع .. ان أخبار اليـــوم استطاعت ان تثبت وتحافظ على كيانها الوطنى والصحفى . لقد كانت بعض الفترات كفيلة بالقضاء عليها أو انهيـــارها .. ان كثرة التبديلات والاحلالات واعطاء أفــراد سلطات مجلس الادارة ، بالاضافة الى عدم الاستقرار كادت أن تحــرم

اخبار اليوم من عنصر المنافسة بين الصحف الاخرى .. ولكن وبشهادة الجميع والتاريخ ، فقد استطاعت ان تقف فى الميدان وتدلى بدلوها وتصمد امام الاهرام ، الذى لم يجر فيه تعديل واحد خـــلال فترة التغييرات فى أخبار اليوم .

والافكار عديدة والآراء مختلفة ووجهات النظر قد لا تلتقى .. ولكن المتفق عليه ان أخبار اليوم لم تهدم وظلت قلعة الصحافة العربية والفن الصـــحفى ..

ولكل وجهة نظره .. ولكن وجهة نظر الجميع ان ابناء اخبار اليوم لم يفت احد من عزمهم .. واتفقوا على شيء واحـــد هو الصـــمود .. ولكن الهزات احيانا كانت مؤثرة .. وكثيرا ما تعرض التوزيع لمواقف سيئة .. وفى كل مرة تسترد أخبار اليوم مكانتها وقوتها .

ان عشرات الافكار تتصارع فى رأسى .. وبعضها يتنـــافس ، بل يتزاحم .. وما اصعب هذه اللحظات .. خاصـــة وقد التزمت جانب الحيدة . وان أؤرخ عن صحافة بلادى فى هذه المرحلة من خلال أخبار اليوم .. لقد شهدت اخبار اليوم ٨ عهود .. وثورة تصحيح .. وتشاء الظروف ان يقتسم التاريخ العهود الثمانية بالتساوى .. حيث تم تشكيل ٤ مجالس ادارات لتولى العمل ، وعين ٤ رؤساء مجالس ادارة خولوا سلطات مجالس الادارة .

• ١٩١ يوما •

لم يمكث اول مجلس ادارة فى أخبار اليوم اكثر من ١٩١ يوما .. تشكل يوم صدور قرارات تنظيم الصحافة فى ٢٤ مايو ١٩٦٠ . ورأسه الاستاذ محمد التابعى واعضاؤه كما سبق ان ذكرت وصدر القـــرار الجمهورى غفلا من اسم مصطفى امين وعلى امين .

ففى مغرب ذلك اليوم ، اتصل الرئيس عبد الناصر بمصطفى أمين وقال : أنه قرأ تقرير الرقابة على تليفونه فوجده يتحدث مع مراسل الصحف الاجنبية وهو يقول انه مستعد ان يقوم بأى عمل يسند أليه فى اخبار اليوم مهما كان صغيرا . ولا يتمسك بأنه صاحب أخبـــار اليوم ، الذى يشرفه ان يكون اصغر محرر فيها .

وقال عبد الناصر ان هيكل قال له ان مصطفى وعلى لن يقبلا العمـــل فى أخبار اليوم ، اذا اممت ، ولهذا خلا المرسوم من اسميهما .

واصدر عبد الناصر امرا بأن يعود على ومصطفى أمين الى اخبار اليوم فى نفس الليلة .. ولكن مصطفى نائب رئيس مجلس الادارة وعلى عضوا فى مجلس الادارة .

وسار العمل الصحفى خلال هذه الفترة بقوة الدفع الاولى .. مع شيء من الضبط .. ولكن ضبط النفس لم يستمر طويلا .. وكاد الجدار ان ينشق عندما اصطدم مصطفى امين وعلى امين مع امين شاكر ممثل الاتحاد القومي فى مجلس الادارة .. وحاول الاخير ان يستميل العمال وضرب على وتر حساس ، هو موضوع الاجر الذى يتقاضاه العامل وانه مجزأ الى غلاء معيشة ومرتب !.. واستمرت الصدامات فى مجلس الادارة حتى ظهر الاربعاء ٢ ديسمبر .. وفشلت محاولات الدكتور محمد عبد القادر حاتم الذى كان وزيرا للارشاد فى هذه الفترة .. وصدر قرار بحل مجلس الادارة .

● سنة و٤ أشهر ●

وفى يوم ٥ ديسمبر ١٩٦٠ صدر قرار بتعيين كمال الدين رفعت رئيسا لمجلس ادارة أخبار اليوم .. ومنح كل سلطات مجلس الادارة .. وظل يمارس سلطاته لمدة سنة و٤ أشهر و٢٣ يوما !!.. وخلال هذه الفترة شهدت أخبار اليوم تحولات ادارية وفنية هامة .. أثرت على مستوى الاداء الى حد بعيد فى مجال العمل الصحفى .. حيث ابتعدت اخبار اليوم عن مجالات الحملات المشهورة بها واصاب الكسل الكثيرين من الصحفيين .. وخلال هذه الفترة عين على أمين ومصطفى أمين فى دار الهلال . حيث تولى على أمين رئاسة مجلس ادارة مؤسسة الهلال . فدخلاها للمرة الاولى منذ ان تركاها فى عام ١٩٤٤ لانشاء مؤسسة اخبار اليوم فأثريا هذه الفترة بمنافسة صحفية بين مجلات مصر ..

وفى ابريل من عام ١٩٦١ أصدر كمال الدين رفعت بصفته رئيسا لمجلس ادارة مؤسسة أخبار اليوم قرارات بتعيين المحررين الذين كانوا يتقاضون مكافآت واجرى حصرا لهم .. وبعد شهرين من هذه القرارات أصدر قرار برفع مرتبات حملة المؤهلات العليا الى ١٥ جنيها .. أسوة بالعاملين فى الدولة .. ثم وضع نظاما للعلاوات الدورية .. لكل العاملين فى مؤسسة أخبار اليوم .

ان الادارى الناجح قد يكون ناجحا على مستوى علم الادارة ، ومن الصعب عليه ان يحقق نجاحا فى الفن الصحفى ، ان الصحافة موهبة

ومن قبل أى شيء آخر .. ولذلك فقد وضعت اخبار اليوم خلال هـذه الفترة فى مصيدة خضوع التحرير للادارة .. وزاد عدد الصـاعدين والهابطين بين الطابقين الاول والعاشر .. وكثر الغمـز واللمز بين الصحفيين . وكان بعض الناس يقضون يوما كاملا فى مكتب الصـول احمد زكى سكرتير مدير مكتب رئيس مجلس الادارة ، بدلا من البحث عن خبر ، او التفكير فى كتابة تحقيق ..

وفى يوم ٢٨ ابريل ١٩٦٢ صدر قرار بتقسيم العمـل فى تحـرير ((الاخبار)) الى قطاعات وفقا لقطاعات الدولة ، وقوى تدخل الادارة العليا فى العمل الصحفى . وحدثت انقسامات داخلية . وعبر غالبية الصحفيين عن آرائهم فى برقيات ارسلت الى رئاسة الجمهورية والاتحاد الاشـتراكى .

وقبل نهاية عام ١٩٦١ اجرى تعديل داخلى ، بقى كمال الدين رفعت رئيسا لمجلس ادارة مؤسسة اخبار اليوم وخرج على اسماعيل الامبابى مدير مكتبه .. وعين كمال الدين الحناوى نائبا لرئيس مجلس الادارة . واستعان بالاستاذ حسين فهمى رئيس تحرير الاخبار كمشرف عام على الاخبار واشرف الاستاذحسين فريدسكرتيرعام التحرير على أخبار اليوم وآخر ساعة . وقبل هذه التعديلات بشهر ونصف شهر ، جرت محاولة لاشراف الاستاذ محمد زكى عبد القادر رئيس تحرير الاخبـار على جريدة الاخبار اليومية . ولكنها لم تدم طويلا ، لان الصحفيين كانوا فى حالة سخط وقلق ، لا يوجد موجه ، غابت التقاليد الصحفية .. كما تألم الصحفيون لدخول عدد غير قليل من خارج المؤسسة للعمـل الصحفى بمرتبات تفوق مرتباتهم . واثر هذا على توزيع صحف ومجلات المؤسسة .. فى نفس الوقت الذى بدأ يلمع فيه نجم مؤسسة الاهرام

● عودة لاخبـار اليوم ●

عاد مصطفى امين لاخبار اليوم ، ولكنه عاد بدون على أمين ، فصدر قرار من رئيس الاتحاد القومى بتعيين مصطفى امين رئيسا لمجلس ادارة اخبار اليوم وشكل مجلس الادارة من السيد ابو النجا عضوا منتـدبا واحمد بهاء الدين وحسين فهمى ود . قاسم فرحات وعضوين احدهما من الموظفين والآخر عن العمال .. كان هذا يوم ١٧ ابريل ١٩٦٢ ، فى نفس اليوم عين على امين رئيسا لمجلس ادارة دار الهلال والاعضاء عبـد الرؤوف نافع منتدبا وامينة السعيد وصالح جودت وانيس ملكى اعضاء

.. وعضو عن الموظفين وآخر عن العمال .. ونقل كمال الدين الحناوى رئيسا لمجلس ادارة دار التحرير ((الجمهورية)) ومصطفى بهجت بدوى عضوا منتدبا وكامل الشناوى وحلمى سلام وناصر الدين التشاشيبى وموسى صبرى وامين أبو العينين اعضاء .

وقد تولى أحمد بهاء الدين الاشراف على جريدة اخبار اليوم الاسبوعية .. وبذل مصطفى أمين جهدا كبيرا لاعادة طابع اخبار اليوم وتدعيم التقاليد الصحفية . وعادت اجتماعات الجمعة للمحررين . وظهرت افكار جديدة لاصدار مجلة للاطفال وجريدة مسائية .. وكانت مواجهة عنيفة بين الاخبار والاهرام ، فقد كانت الدولة تخص جريدة الاهرام بكثير من الاخبار الهامة . وعوضت الاخبار ما يفوتها بالفن الصحفى والاهتمام بمشاكل الجماهير والاخبار الشعبية .

● خالد محيى الدين ●

وفى منتصف عام ١٩٦٤ .. ولم تمض فترة العامين على مجلس الادارة .. صدر قرار بتعيين الاستاذ خالد محيى الدين رئيسا لمؤسسة اخبار اليوم .. واعطيت له صلاحيات مجلس الادارة . وعرف مصطفى أمين بالنبأ قبل خالد محيى الدين .. وهو أحد أعضاءمجلس قيادة ثورة ٢٣ يوليو .. ومن المشهود لهم بالوطنية والخلق الكريم .. وكانت لمسة لبداية فترة من التعاون من اجل الصحافة .. خاصة ان خالد محيى الدين سبق له العمل بالصحافة فى جريدة المساء ، ومارس الكتابة فيها بمجموعة من المقالات السياسية .. وهو يتولى الآن منصب السكرتير العام لمجلس السلام العالمى .

وبذلت كل المحاولات فى بداية عهد خالد محيى الدين للتعاون من أجل أخبار اليوم والصحافة المصرية .. وتولى مصطفى امين منصب المشرف العام على التحرير .

واستعان خالد محيى الدين من خارج مؤسسة أخبار اليوم بعدد غير قليل .. وتولى على الشلقانى منصب نائب رئيس الادارة .. وانشغل خالد محيى الدين بأمور اخرى خارج أخبار اليوم وتركزت معظم السلطات فى مكتب على الشلقانى .. ووصل معه لاخبار اليوم عدد كبير .. عينوا بمرتبات تفوق اضعاف مرتبات المحررين القدامى فى أخبار اليوم .. وبعضهم لم يسبق له العمل الصحفى .. ولم تمض فترة طويلة عليهم حتى قلدوا المناصب الرئيسية فى صحف ومجلات اخبار اليوم ..

وكثيرا ما راس على الشلقانى مجلس تحرير اخبار اليوم والذى كان يحضره مصطفى امين المشرف العام على التحرير وموسى صبرى وحسين فهمى رئيسا التحرير ورؤساء اقسام الجريدة . وكون قسما للابحاث رأسه محمد عباس احمد من اليساريين الذين حضروا لاخبار اليـوم ونقل بعد ذلك الى الاهرام حيث صحب معه محمد حسنين هيكل بعـد فترة قضاها فى اخبار اليوم .. وكان هذا القسم يضع تخطيطا اسبوعيا لصحافة أخبار اليوم .. يوجه العمل الصحفى والمحررين للاخبـــار والموضوعات التى تبذل فيها جهود او اهتمام معين

ان موقف الصحافة من خلال اخبار اليوم فى منتصف الطريق بين عام ١٩٦٠ و١٩٧١ تشير اليه محاضر اجتماعات مجلس التحرير

وسنذكر بعضا من هذه الاجتماعات ، التى تلقى الضوء على الموقف فى تلك الفترة ..

●*● فى ١٣ مارس ١٩٦٥ اجتمع مجلس التحرير برئاسة الاستاذ مصطفى امين المشرف العام على التحرير .. وتحدث عن الصـــحافة اليوم .. فتناول موقف كل جريدة بالشرح والتفصـــيل .. وقال ان جريدة الاخبار لن تتأثر بأى نصر صحفى تنفرد به صحيفة اخـرى ــ كانت الاهرام تختص بأخبـــار معينـــة ــ مادامت الاخبـــار ترد على هذا العمل بالفن الصحفى ، اما اذا لجأنا الى تقليد صحيفة معينـــــة فلا شك ان هذا سيزيد توزيع هذه الصحيفة ١٠٠ الف نسخة والحـل هو ان نتغلب على ذلك بالفن الصحفى .. وثبت ان ((الاخبار)) نجحت عند نشر القصص الانسانية والاخبار القصيرة السريعة ، وعلينـــا ان نحافظ على الاصول الصحفية . وطالب بأن تكون الموضوعات اخبارية وان تعالج اهتمامات الناس ، ولا تنشر الا ما يهم الشعب أو ما يجعـل القارىء يهتم به .. وغير ذلك لا يعد عملا صحفيا .

●*● عقد مجلس التحرير يوم ١٨ مارس ١٩٦٥ برئاســـة خالد محيى الدين رئيس مجلس الادارة .. وحضره مصـــطفى امين المشرف على التحرير ورؤساء التحرير ونوابهم ورؤساء الاقسام . وقال رئيس مجلس الادارة انه يلاحظ انخفاض مستوى الاخبار الداخلية وان بعض الاخبار التى انفردت بها الجريدة لا تحتاج الى مستوى كبير وان عددا كبيرا من الاخبار تنفرد به صحف أخرى .. وطلب رئيس مجلس الادارة معرفة اسباب عدم نشر اخبار الخطة التى نشرت فى الاهرام والجمهورية

.. وقال المشرف على التحرير ان ترقية المحرر بعمـــله وليس بأى شىء آخـــر .

●*● فى يوم ١٧ مايو ١٩٦٥ عقد مجلس التحرير برئاسة مصطفى امين المشرف العام على التحرير .. وطلب الاهتمام بنشر صور استقبال الرئيس عبد الناصر للرئيس عبد السلام عارف رئيس جمهورية العراق واخبار وصول الرئيس العراقى .. وقال ان حـديث الرئيس عبـــد الناصر فى مجلس الامة يصلح نواة لموضوعات كبيرة ومنها موضـــوعات القطاع العام ومظاهر نجاحه وكيف نحارب الاسراف وكيف نحـــول العمل فى المصنع الى ٣ ورديات وكيف يعمل العامل ٧ ساعات ويحب الآلة ويحاسب عليها وكيف يصونها وكيف نظهر مجهـــودات الفنيين ونحقق الاندماج بينهم وبين العمال ...

●*● ويعود مصطفى امين الى التنبيه عن القـــــواعد الصحفيـة والتذكير بها فيقول فى اجتماع يوم ٢٩ مايو ١٩٦٥ ان هنـــاك قواعد صحفية وضعتها أخبار اليوم وتطبقها الآن الصحف الاخرى ولا تطبقهـا اخبار اليوم .. مثل طريقة كتابة الخبر ..

وان هناك قاعدة وضعتها اخبار اليوم وهى رســـم خريطـــة فى الحوادث الهامة واليوم الخريطة منشورة فى الاهرام ولا توجد فى اخبار اليوم .. وطلب اعداد خريطة تبين الحدود بين الاردن واسرائيل وان تكون ابيض واسود لاهمية الخبر .. واشار الى تدهور مســـــتوى الصور التى تنشر فى اخبار الناس .

●*● ويأتى يوم ١٥ يونيو ١٩٦٥ ولا يتذكر احد انه عيــــد ميلاد ((الاخبار)) فيمر مصطفى امين مرورا عابرا على هذه المنـــاسبة فى الاجتماع الصباحى للتحرير .. وقال ان السنة الرابعـــــة عشرة ((للاخبار)) تبدأ اليوم وكل سنة وانتم ((طيبين)) .

ويعلن أن توزيـــع الاخبـــار وصـــل الى ٢٢٧ الف نســــخة بزيادة ٤٦ الف نسخة عن الايام العادية لانفرادها بنشر القصــــيدة الجديدة التى ستغنيها أم كلثوم .. وان الاهرام يوزع ١٧٤ الف نسخة والجمهورية ٧٢ الفا .. ويجب ان تهتم الجريدة بالقصص الانســـانية التى تهم القـــراء .

وفى نفس الاجتماع يشير مصطفى امين الى ملاحظات هامة منها ان بعض المحررين يتوهمون اننا نقلد الاهرام وهذا غير صحيح . فالمفروض ان تحتفظ الاخبار بمدرستها وطابعها فى الفن الصحفى .. وفى اليوم

الذى نتخلف فيه عن الاهرام نحاول فى اليوم التالى ان نسبق الاهرام بخبر هام او حملة صحفية أو قصة انسانية .. المهم ان تحتفظ الاخبار بامتيازها وتفوقها .. ونسبة الفرق الكبير فى التوزيع بينها وبين الصحف الاخرى — ولكن الذى حدث ان غابت هذه القواعد الصحفية فهبط توزيع الاخبار فى يونيو ١٩٦٩ اى بعد ٤ سنوات الى ١٧٤ الف نسخة !!..

●* فى اجتماع مجلس التحرير يوم ١٦ يونيو ١٩٦٥ تبدو لى ملاحظة ، وهى ان الاجتماع سجل على ان مصطفى امين حضره فقط ولم يسجل ، كما جرت علية العادة فى العام السابق انه عقد برئاسة مصطفى امين .. والذى سجل الاجتماع المرحوم لطفى حسونة نائب رئيس التحرير ، ويواصل مصطفى أمين صرخاته من اجل الصحافة . فيقول فى هذا الاجتماع انه فى عام ١٩٥٦ ادخلت اخبار اليوم شيئا اسمه مقدمة .. والمقدمة هي اختصار الخبر فى سطور فى الصحفة الاولى بحيث تحوى اهم شيء فى الخبر .. ومع ذلك وبعد مضى ١١ سنة يظهر مانشيت الجريدة اليوم ولا توجد اشارة لمضمونه فى الصفحة الاولى !!.. كما ان توضيب الجريدة فى هذا العدد ليس توضيب الاخبار المعتاد !!.. وتساءل كيف لا ننشر خبر انخفاض سعر الجنيه الاسترليني والدولار وله أهميته الكبيرة بالنسبة لمنطقة الشرق الاوسط — وهذا ما تحقق بعد ٨ سنوات — وان حبر انفجار قاذفة القنابل الامريكية فى فرنسا خبر هام كان يستحق نشره فى الصفحة الاولى .

وطلب الاهتمام بتوضيب الجريدة والمحافظة عليها وعلى شخصية الاخبار حتى يسهل على القارىء معرفة الاخبار فى وقت قصير كل صباح وقبل ان يذهب القارىء الى عمله .

●* ويتحدث مصطفى أمين فى آخر اجتماع له فى تحرير الاخبار قبل سفره للاسكندرية والقبض عليه هناك فيقول فى اجتماع يوم ٢٠ يوليو ١٩٦٥ ان الجريدة حين تصدر فى ٨ صفحات ينبغى ان يراعى فيها التركيز الشديد لامكان نشر اكبر عدد من الاخبار — والغريب ان الاخبار كانت تصدر خلال هذا الوقت فى ١٦ صفحة ، وتوقع الاستاذ ما حدث بعد ذلك .. فقد صدرت الاخبار فى ثماني صفحات — وقال ان الجريدة ستصدرغدا فى ١٠ صفحات ثم تصدر بعد ذلك فى ١٦ صفحة وتزاد صفحاتها الى ٢٤ صفحة بمناسبة اعيا دالثورة وطالب بابراز كل خبر يهم الناس .. وان يهتم القسم الخارجى بأخبار امريكا اللاتينية .. وطالب بأن تعالج الموضوعات الخاصة بأعياد الثورة بطريقة صحفية

وكلف قسم التحقيقات بعمل موضوع عن قرية الامير ميشيل لطف الله قبل وبعد الثورة ، كمثل لاعمال الثورة فى جميع انحاء الجمهورية .

وحرص الاستاذ خالد محيى الدين على حضور أكبر عدد من الاجتماعات بعد ذلك ، ولكنها كانت اجتماعات لعرض تقارير السبق والتخلف وملحوظات من الجالسين حول الجريدة وعرض اقتراحات من موسى صبرى رئيس التحرير التنفيذى وعرض لتقارير الاقسام .. واصدار التكليفات لمتابعة الاحداث الهامة .. وفى جلسة مجلس التحرير يوم ٢٣ ديسمبر يكلف المرحوم احمد لطفى حسونة والزميل المرحوم محمود عبد السميع بتغطية جلسات محاكمة مصطفى امين وقضايا الاخوان .. والاول نائب رئيس تحرير والثانى رئيس القسم القضائى .. ثم كلف احمد يوسف رئيس قسم التصوير بترتيب الزملاء المصورين وان يقدم اسماء من يقع عليهم الاختيار للحصول على تصريحات لهم لحضور المحاكمات .

● الاخبار والاهرام ●

وبعد اقل من ٤ شهور من اتهام مصطفى امين وخلال فترة التعذيب التى وصفها فى كتابه سنة أولى سجن، يصدر قرار بتكوين هيئة للصحافة تضم مؤسسة أخبار اليوم ومؤسسة الأهرام ويتولى الاستاذ محمد حسنين هيكل رئيس مجلس ادارة الاهرام رئاسة مجلس ادارة الهيئة ويصبح مشرفا على المؤسستين .

ويستمر الاستاذ على الشلقانى فى عمله خلال الايام الاولى لوصول هيكل ويعقد مجلس التحرير يوم الثلاثاء ٢ نوفمبر ١٩٦٥ برئاسته وجاء فيه :

عقد اجتماع مجلس التحرير اليوم برئاسة الاستاذ / على الشلقانى ــ وحضره الاستاذ حسين فهمى والاستاذ موسى صبرى ، والسادة حامد دنيا ــ جلال طنطاوى ــ نشأت التغلبى ــ مصطفى غنيم ــ حازم فوده ــ اسماعيل يونس ــ محمد الليثى ــ نبيل عصمت ــ ثريا ابو السعود ــ نادية العسقلانى ــ سيد اسماعيل ــ محمد طنطاوى ــ فؤاد ايوب ــ رشاد الشبرابخومى ــ محمد نزيه ــ ميخائيل خليل ــ نشات اسكندر.

١ ــ حضر الاجتماع الاستاذ على الشلقانى لتبليغ المجلس تهنئة وتقدير السيد رئيس مجلس الادارة الاستاذ محمد حسنين هيكل ــ للمجهود الضخم الذى بذلته أسرة التحرير فى تصوير « المأساة » فى عدد اليوم ، كما ابلغ قرار السيد رئيس مجلس الادارة بصرف مبلغ مائتى جنيه مكافأة تشجيعية لكل الذين اشتركوا فى الجهد الجماعى لتصوير التحقيق الصحفى .. وطالب الاستاذ على الشلقانى من الاستاذ حسين فهمى والاستاذ موسى صبرى عمل كشف باسماء من ساهموا فى هذا التحقيق وتقدير المكافأة لكل منهم حسب المجهود الذى

ساهموا به فى حدود المبلغ الذى قرره الاستاذ محمد حسنين هيكل رئيس مجلس الادارة ..

كما اكد لمجلس التحرير ان كل عمل جيد سوف ينال التقدير والتشجيع من المسئولين .. وطالب رؤساء الاقسام ان يواصلوا فى ارسال تقرير اهم الموضوعات اليومى وعلى وجه الخصوص رئيس قسم القوى العاملة والاقتصاد .

٣ ـ وجه المشرف على التحرير التهنئة الى السيد موسى صبرى لانه ظل يواصل العمل حتى ساعة متاخرة من صباح اليوم ، وكذلك الى سكرتارية التحرير والى جميع الذين ساهموا فى العمل وقال ان عدد اليوم ممتاز ..

٤ ـ ثم انتقل المجلس بعرض تقرير المقارنة للسيد حازم فوده ـ وجرت مناقشة رؤساء الاقسام لبعض النقاط التى تخللته

٥ ـ عرضت بعد ذلك تقارير الاقسام : الاستماع ـ مجلس الامة ـ الاتحاد الاشتراكى ـ الخارجى ـ الزراعى ـ الدبلوماسى ـ الاخبار ـ الشباب ـ الشئون العربية ـ القضائى ..

٦ ـ حدد المشرف على التحرير اهم الموضوعات لعدد اليوم :

- × الاهتمام برحلة السيد الرئيس وابراز صور الرحلة ..
- × الاهتمام بمؤتمر العاملين ـ انتخابات اسرائيل تجرى اليوم
- × موضوع مع العالم السوفيتى مخترع طائرة انتينوف
- × ٣ ملايين اردب ذرة تحت رحمة التجار .
- × اول امتحان بالازهر للقسم العالى للدراسات الاسلامية والعربية .
- × اليوم اجتماع الامانة العامة للهيئة البرلمانية واجتماع لجنة صحة العضوية .
- × متابعة انباء اللجنة الملكية المقترح تشكيلها لحل مشكلة روديسيا .
- × صدى انباء كارثة الترولى باس فى باقى اذاعات العالم . تحقيق خاص عن اسباب حادث الترولى باس .
- × تكليف السيد اسماعيل يونس بتغطية الحادث وتوزيع المحررين والمصورين .

الانتاج والمتابعة

ولم يمكث على الشلقانى كثيرا فى أخبار اليوم بعد وصول هيكل ، واستعان الاستاذ محمد حسنين هيكل بالاستاذ جلال الدين الحمامصى للاشراف على التحرير والدكتور السيد أبو النجا للاشراف على الادارة وكانت مهمة صعبة لكليهما . كانت المؤسسة فى حاجة الى عمليات ضبط وربط وعملت مسطرة جلال الحمامصى وحزم الدكتور السيد أبو النجا وترك هيكل أخبار اليوم ، ولم يستطع أن يقاوم بعض التيارات التى تولدت فى أخبار اليوم .

ونقل هيكل عددا من المحررين الذين عينوا فى أخبار اليوم خلال الفترة السابقة له . ونقل معهم الى أعمال أخرى عددا من محررى مؤسسة أخبار اليوم وصفهم بأنهم غير منتجين أو مشاغبين .، ثم عادوا بعد ذلك .

وهنا يختلف مصطفى أمين فى الرأى مع هيكل . علما بأنه كان يذوق مرارة السجن . ويرفض قرار فصل أى صحفى من أبناء أخبار اليوم، أو من أى جريدة أخرى . ويعبر عن رأيه عندما زاره هيكل فى سجنه قائلا: ((اننى لا أريد نقل أى صحفى من أخبار اليوم الى مؤسسة غير صحفية)) وهذا القول قاله مصطفى أمين للرئيس جمال عبد الناصر يوم أن استدعاه ليطلب منه كشفا بأسماء محررى أخبار اليوم الذين لا يريد التعاون معهم لينقلهم الى مؤسسات غير صحفية ، قبل عودته لاخبار اليوم نقلا من دار الهلال . وعندما سأله الرئيس عبد الناصر كيف يعمل وقد شتموه . قال له مصطفى أمين : ان كل هؤلاء أولادى ومن حق الولد على أبيه ان يتبول عليه وهو يضعه فوق ركبته ! .

وقال هيكل لمصطفى أمين متسائلا : هل تعلم أن سعد كامل (وكان يشغل منصب مدير تحرير أخبار اليوم قبل وصول هيكل) وصلاح حافظ (رئيس تحرير آخر ساعة) شتماك بعد دخولك السجن . أجابه مصطفى أمين : أعلم ذلك ، ولكن سابقة اخراج محررين من أخبار اليوم ونقلهم الى مؤسسات أخرى هى كارثة الصحافة . ولكن القرار نفذ ونقل المحررون وعددهم حوالى ٢٣ محررا ومحررة الى مؤسسات التعاون الانتاجى للحرفيين والمؤسسه الاستهلاكية لشيكوريل وعمر أفندى وبنزايون وغيرها .. ونقل ٤ محررين للاتحاد الاشتراكى. واستطاع ستة منهم العودة الى أخبار اليوم قبل مرور عشرة أيام من صدور قرار النقل .

قام جلال الحمامصى خلال هذه الفترة بمحاولات ترميم واصلاح ما يمكن أصلاحه واجراء بعض التعديلات والتجديدات . فبذل جهدا خارقا مع المحررين لجمع الشمل وعودة روح أخبار اليوم . وعمل من خلف الستار . ولم يكتب مقالا واحدا خلال هذه الفترة . وانما كتب ثلاثة تعليقات عن مباريات كرة القدم وقعها باسم مستعار له منذ زمن بعيد وهو ((الكرباج)) . فى هذه الفترة ولدت صفحة ماذا يجرى خارج القاهرة ؟ . والغريب أن هذه الصفحة صدرت فى عيد ميلاد جريدة ((الاخبار)) الرابع عشر أى يوم ١٥ يونيو ١٩٦٦ واشار الى ذلك اجتماع مجلس تحرير الاخبار ولم يشر الى عيد ميلاد الجريدة !! كما ظهر ملحق خاص للرياضة فى ٤ صفحات صباح كل يوم أحد . وتوقف بعد أزمة الورق بالتدريج من ٤ صفحات الى صفحة واحدة ثم الى نصف صفحة ثم الى لاشىء . كما حدث تغيير فى الاركان الثابتة للجريدة . فظهر باب ((أخبار القرية)) . ودفع جلال الحمامصى الصحافة من خلال أخبار اليوم خطوة الى الامام .

● خريف جديد ●

ويمر على أخبار اليوم عهد جديد بعد نكسة يونيو ١٩٦٧ . وقد سبق هذا الخريف يقظة وصحوة من أبناء أخبار اليوم قبيل حرب ٦٧ وبذلوا جهدا كبيرا فى كل المجالات . وصدمتهم النكسة كما صدمت غيرهم من فئات الشعب . وبعد النكسة بحوالى ثلاثة أشهر فى الاسبوع الثانى من سبتمبر صدر قرار بتعيين الاستاذ محمود امين العالم رئيسا لمجلس الادارة . وكان هذا يعنى ايذانا بفترة جديدة . تحتاج الى البحث عن الاستقرار . لقد جاء من هيئة المسرح حيث كان يشغل منصب رئيس مجلس الادارة . صلته بالصحافة أنه كان كاتبا فى مجلة المصور ، ويوم أن وصل قال للعاملين انه قادم بحلته فقط . وسيتقاضى المرتب الذى كان يتقاضاه فى هيئة المسرح . واتجه بعد فترة للارضاء والترغيب لتذليل الصعاب التى بدأ يصادفها . وصدرت التعليمات من الاتحاد الاشتراكى الى كل التنظيمات السياسية بالجريدة تلح وتطلب التعاون معه . وكان يسيطر على المناخ العام للدولة فى هذه الظروف التنظيمات السياسية . وعقد اجتماعات مع منظمة الشباب ثم لجنة الاتحاد الاشتراكى واللجنة النقابية . ونظم سلسلة من اللقاءات العامة مع العاملين فى نادى المؤسسة . وتمكن من ركوب الموجة بعد أن هيأت له اللجان السياسية سبل العمل والنجاح . وبقدر السرعة التى كسب بها الموقف فى بدايته خسر كل شىء فى النهاية .

لقد منح محمود أمين العالم سلطات رئيس مجلس الادارة . واستعان بلجنة من المديرين . وكان تفكيره فى العمل سياسيا محضا . خاض انتخابات لجنة الاتحاد الاشتراكى بأخبار اليوم فى يوليو ١٩٦٨ . ودخل معركة حامية الوطيس . نجح فيها .

بعد ذلك اصطدم مع كل شىء . اصطدم مع التحرير عندما وجد الصحفيون أن وجه الصحافة يراق. واصطدم مع التوزيع عندما وجدت ادارة التوزيع أن توزيع صحف ومجلات أخبار اليوم ينحدر الى القاع!! فقد هبط توزيع الاخبار الى ١٤٠ الف نسخة !!! . وآخر ساعة الى مابين ٢٨ و ٣٤ الف نسخة !! . وكان يرأس تحريرها يوسف السباعى . وثبتت أخبار اليوم عند الـ ٤٥٠ الف نسخة !. وأعاد صدور كتاب اليوم ليحل محل ((المختار)) . واصطدم مع الادارة عندما استعان بعدد من الخارج ليتولى الاعمال الرئيسية . وأحاط نفسه بالقادمين والمنتدبين من الخارج .

واختلف مع التنظيمات السياسية . وهجره أعضاء منظمة الشباب. وحـــاول أن يبرر ما يفعله · ورفض تبريره من كل الناس · ولم يظهر للجريدة أثر فى نفوس القراء · فلم تنظم حملة صحفية ناجحة · وتخلفت دائما فى الاخبار الهامة ، وانخفض مستوى الفن الصحفى والاخراج ·

● مواجهة بين التابعى والعالم ●

وفى أول اجتماع لمجلس تحرير مؤسسة أخبـار اليوم دعا اليه محمود أمين العالم يوم ٢٢ مارس ١٩٦٨ ، حدثت مواجهة بينه وبين الاستاذ محمد التابعى · وقبل أن تحدث المواجهة اعترف بأن أخبار اليوم مدرسة صحفية ناجحة بكفاءاتها ، وخبرات العاملين فيها وقال بالنص أرجو بتعاوننا أن نرس تقاليـد أكثر وأكثر ، وأننى أدرك تماما مدى النجـــاح الذى بلغته المؤسسة ، ونحن هنا لنخطط لانتاج أطول فى اطار الهيكل القـــائم وقد تكون الصحف الثلاث ، أخبار اليوم ، آخر ساعة ، الاخبار ·· بحاجة الى تنسيق كامل ، وقد تكون كل هذهالاجهزة الاعلاميـــة بحاجة الى تخطيط وتنسيق · ثم عرض عددا من الملاحظات وهى أن نصيب السياسة الخارجية ضئيل ، ونصيب الســـياسة العربية فى الجريدة ضئيل أيضـــا ، وأن المؤسسة لا تشترك فى أى جريدة عربية وقد بدأنا نسد هـــذه الثغرة ، والثقافة بشكل عام وخاصة فى الاقاليم تحتاج الى رعاية ، مدى اهتمامنا بالفئات الشعبية بسيط ، خطة التنمية فى بلدنا ، صفحة ماذا يجرى خارج القاهرة تحتاج الى تطوير ، واليوميات تحتاج الى تدعيم ، مع الاهتمام بعدد الجمعة ليقف جنبا الى جنب مع الاهرام ، والاستفادة من أساتذة الكاريكاتير رخا وصاروخان ومصطفى حسين وغيرهم ، كما أن الارشيف والمعلومات والابحاث والمكتبة كلها تحتاج الى تدعيم .

وعقب الاستاذ حسين فهمى رئيس التحرير بأن هذه نقاط هامة،ونحن متفقون عليها . وطلب الاستاذ محمد التابعى الكلمة ليقول . أريد أن أسأل ، هل الاهم هو شباك التذاكر أو الفن الرفيع ، أقصد القارىء أو المادة المثيرة ، فأجاب العالم الاثنان معا ، يحققان النجاح وهذا ما نريده · وبعدها ترك التابعى أخبار اليوم ولم يدخلها حتى اليوم لمرضه ·

وحضر هذا الاجتماع أيضا من ((الاخبار)) الاساتذة أحمد الصـــاوى محمد وحسين فهمى ومحمد زكىعبد القادر وموسىصبرى وأحمد زين، وعن أخبار اليوم الاساتذة احسان عبد القدوس وسعيد سنبل وعبد العزيز فهمى وكمـــال عبـــد الرءوف ، وعن آخر ســـاعة الاســـاتذة يوسف السباعى وجميل عارفومحمد وجدى قنديلوحازم فوده والدكتور قاسم فرحات المدير العام للمؤسسة والاستاذ حسين فريد الســـكرتير العـــام للتحرير · وقام بأعمال السكرتارية توفيق مصطفى رئيس قسم المتابعة ·

ويستطرد العالم فى كلامه بأن جرائدنا تتهم فى الدول العربية بأنها جرائد اقليمية ولابد من التوسع فى أخبار البلاد العربية ! • وعقد مقارنة بين مجلة المصور وآخر ساعة فقال ان المصور يغلب عليه المقال التحليلى أما آخر ساعة فتهتم بالصورة الكبيرة .. ومؤسسة أخبار اليوم بها كفاءات وخبرات والامر يتطلب مزيدا من التنسيق ، والسفر هنا وهناك لتغطية هذه الناحية .

وقال موسى صبرى : السيد محمد فايق وزير الارشاد يرحب بسفر المحررين وأبدى رغبته فى الحصول على بيان بالمحررين الذين توافق عليهم المؤسسة حتى اذا طلبنا الموافقة على سفر محرر فى أى وقت ، وافقت الجهات المسئولة على السفر فورا • كما عرض موسى صبرى ما تعرضت له الصحافة من هجوم فى الفترة الاخيرة • وأثير فى الاجتماع وضع الرقابة على الصحف

● محاكمة محمود أمين العالم ●

وساء الوضع فى أخبار اليوم ، وانحدر الى أسوأ • ملاحظة غريبة استرعت انتباهى ، بل شدتنى فعلا • فى هذه الظروف جذبت أخبار اليوم عددا من اليسار بدلا من أن يجذبوها نحوهم • وأحسوا بحنان المدرسة • وانقلبوا فعلا على محمود أمين العالم • وسخط الشباب على العلاوات التى تمنح بعشرات الجنيهات للبعض • وقرارات الترقيات للمناصب العليا • ومصاريف السفر حتى وصلت الرحلات الخارجية الى ٣٠ ألف جنيه فى عام واحد لعدد محدود بدون عائد صحفى يهم القارىء أو يعود بالزيادة على المرتبات والاجور •

وعلت الاصوات • وسمعها العالم • وكمناورة منه • قبل المحاكمة ، وفى نادى مؤسسة أخبار اليوم التقى بالساخطين من العاملين . ودارت مناقشة حامية • استغرقت ثلاث ساعات فى أغسطس ١٩٦٩ ولم تنته الى شيء •

وفى ١١ سبتمبر ١٩٦٩ أصدر الرئيس جمال عبد الناصر قرارا بأن يتولى أنور السادات نائب أول رئيس الجمهورية ـ فى ذاك الوقت ـ الاشراف على مؤسسة أخبار اليوم • مع استمرار محمود أمين العالم رئيسا لمجلس الادارة •

ولم تظهر نتائج عاجلة ـ فى البداية ـ لظروف خارجة عن ارادة أنور السادات فى ذلك الوقت منها مرضه واعتكافه فى بلدته ميت أبو الكوم .
واستمرت معاناة أخبار اليوم • واحتدم شعور العاملين فيها • وبدأ الكثيرون ينفضون من حول العالم • خصوصا بعد أن أصدر مجموعة من القرارات أثرت على نفوس الصحفيين والصحافة •

● ثورة الشباب ●

وثار شباب أخبار اليوم ٠ ان شعارات ترفع ٠ الرجل المناسب في المكان المناسب ٠ ولكن الذى يحدث أمامهم غير ذلك ٠ ربط الاجر بالانتاج ٠ ويجد المنتج أن أجره يتضاءل ويتضاعف أجر غير المنتج ٠ ألفاظ تقال وتأويلات عديدة ٠ وتحرك الشباب ٠ حضر بعضهم اللقـــاءات المفتوحة التى كان ينظمها أنور السادات بتكليف من جمال عبد الناصر في الاتحاد الاشتراكى. أثاروا وجهات النظر ٠ اتصل بعضهم بالسادات شخصيا ٠ نقلوا ما يجرى فى أخبار اليوم ٠

وعبرت اللجنة القيادية لمنظمة الشـــباب والتى كنت عضوا فيها مع الزملاء على حسنين ومحمد العتر وسيد فرحات ومحمود عارف عن رأيها ٠ فصدر قرار بحلها بعد أسبوع ٠ وكاد الامر أن يصـــل ببعض العاملين بالوقوف أمام مبنى مؤسسة أخبـــار اليوم لمنع رئيس مجلس الادارة من الدخول ٠

ولكن الله سبحانه وتعالى أنقذ مستقبل هؤلاء الشباب ٠ فصدر قرار من الرئيس جمال عبد الناصر بأن يتولى نائبه الاول كل سلطات مجلس الادارة ٠٠ وحضر مساء يوم ١١ سبتمبر ١٩٧٠ الى أخبار اليوم ٠ وعقد اجتماعا طارئا مع محمود أمين العالم حضره كبار المسئولين ٠ وكان هذا آخر عهد محمود العالم بأخبار اليوم ٠

● ثورة التصحيح الاولى ●

قاد أنور السادات ثورة التصحيح الاولى من أخبار اليوم ٠ واجه مراكز القوى التى تصورت أنها تسيطر على أخبار اليوم ٠ ووقف السادات شامخا وحوله الجميع ٠ وأصدر قرارات عاجلة فى نفس اليوم ، أثلجت القلوب وانعكس أثرها على الصحافة ٠ أوقف كل القرارات التى أصدرها العالم ٠ مزق كشف المفصولين . أعاد الامور الى نصابها بتنظيم كامل لاقســام التحرير ٠ عقد اجتماعا فى صباح اليوم التالى مع رؤساء الاقسام ٠ حدد فيه سياسته ٠ بأنه لايريد تكتلات ولا شلل ٠ وأنه يعرف الجميــع كلا باسمه ٠ كثيرون عملوا معه فى الصحافة ٠ وأنه سيضرب أى شلة أو تكتل بعنف ٠ موش عاوز يمين ولا يسار ٠ عاوز روح أخبار اليوم ٠ نشتغل كلنا مع بعض ٠ مفيش تعليمات من برة ٠ العمـــل يفرض نفســـه ٠ ووزع الاختصاصات ٠ تعيين الدكتور قاسم فرحات مديرا عاما وعضوا منتدبا ٠ وكل رئيس تحرير مسئول عن جريدته أومجلته وبدأ عام الاصلاح . وجمعت

أخبار اليوم قواها وانطلقت من جـديد . دخلت في منافسـة مع كل الصحف فقد استردت مكانتها . واستعادت ثقة القراء .

● البحث عن الاستقرار ●

أخذت أخبار اليوم بعد انطلاقتها تعمـل بروح الفريق ، وتبحث عن الاستقرار • في وقت قفز فيه توزيع الاخبار الى الربع مليون وأخبار اليوم نصف مليون وآخر ساعة ٦٠ ألف نسخة • وعاد كل الصـحفيين الذين أخرجوا منها • ماعدا مصطفى أمين ، لان على أمين خرج من البلاد وهو يعمل فى الاهرام • وتوفي الرئيس جمـال عبد الناصر • وتولى الرئيس أنور السادات مقاليد الحكم ومسئولية البلاد الجسيمة فى ظروف صعبة • فى نهاية سبتمبر ١٩٧٠ • وبدأ ينظم الدولة • وكان نصيب الصحافة تشكيل كامل لمجالس ادارة الصحف • فصدر يوم ٥ يوليو ١٩٧١ قرارات تشكيل مجالس المؤسسات الصحفية • واجراء انتخابات ممثلى العـاملين خـلال أسبوع واحد • وتكون مجلس ادارة مؤسسة أخبار اليوم من احسـان عبد القدوس رئيسا وموسى صبرى وعبد الرحمن الشرقاوى وأنيس منصور (أعضاء) والدكتور قاسم فرحات عضوا منتدبا • وأسفرت الانتخابات عن فوزعثمان العبد وصدقى عاشور (فئات) وابراهيم مراد وعبد الفتاح أحمد على (عمال) • ثم عين بعد ذلك رشدى صـالح عضوا فى مجلس الادارة ليحل محل عبد الرحمن الشرقاوى الذى عين رئيسا لمجلس ادارة مؤسسة روزاليوسف •

وأخذت مؤسسة أخبار اليوم تسعى الى الاستقرار • وتمت انتخابات وحدات الاتحاد الاشتراكي واللجان النقابية • ونجحت هذه التجربة نجاحا لا بأس به . فقفزت أخبار اليوم للمليون نسخة،والاخبار الى نصف مليون وآخر ساعة الى ١١٠ آلاف نسخة •• وانتشر كتاب اليوم فى السـوق • وصمدت وفاقت أخبار اليوم الصحف الاخرى . خاصة بعد أن أصبحت المعلومات والاخبار للجميع • وكسرت الاحتكارات • وتحمل رؤساء التحرير التنفيذيون مهامهم بأمانة • وتألقت أخبار اليوم فى السوق •

واتجه الرئيس أنور السادات بالدولة الى دولة المؤسسات • وأعيـد انتخاب مجلس الشعب وصدر الدستور الدائم ومنح القضاء استقلاله • وخفت حدة الرقابة على الصحف • هذا يعنى بوادر مناخ ملائم للصحافة •

ولم تخل هذه الفترة من العواصف والاعاصير . . ولفحت رياح مظاهرات الطلبة الصحافة وفى مقدمتها أخبار اليوم • واعترض ٤٣ زميلا على قواعد العلاوات للتحرير . وكانت مشكلة أحيلت للمدعى الاشتراكى • وبروح الفريق عولج الموضوع • وعاد من أوقف عن العمل بعد انتهاء التحقيق •

ولم يوقف عن العمل من وقع على المذكرات التى قدمت ضد المسئولين بدافع الغيرة على أخبار اليوم ، وفشلت محاولات استغلال هذه المذكرات خارج المؤسسة . لتعكير الجو الصحفي ، بعد أن وقفت نقابة الصحفيين مع الزملاء، واستجابت اللجان الشعبية ومجلس الادارة لرغبة النقابة بعد انتهاء التحقيق.

كما شـــهدت ((أخبار اليوم)) أحداث انتخابات نقابة الصحفيين عام ١٩٧٢ والتى تقدم فيها للترشيح موسى صبرى . وكتب عنها مقالات في ((الاخبار)) . ونجح فيها لمنصب النقيب منافسه على حمدى الجمال ـ في الاعادة ـ وكادت أن تتصدع وحدة أخبار اليوم عقب هذه الانتخابات ولكن عولجت الازمة ، وضمدت الجراح ، وبرأت النفوس .

وظهر فن مدرسة أخبار اليوم خلال هذا العهد في مواقف عديدة . ابرزها فى معركة رمضان . تابعت الاحداث ساعة بساعة . أعادت ماكيتات أخبار اليوم . أخرجت كل مافي جعبتها . التزمت بالصدق . لم تقع فى مخالب الاخبار المتسربة من الوكالات المعادية . تألقت صور المعركة والانتصارات في آخر ساعة . عادت الصحف الاجنبية تنقل عن الصحف المصرية تعليقات الكتاب والمحررين ، أشاد الجميع بجهود الصحفيين المصريين الذين رفضوا أن يصرفوا مليما واحدا مقابل العرق والجهد . ساهموا مع أبناء الشعب فى التبرع بالدم والمال . تحرك محررات ومحررو أخبار اليوم وسط الجبهة الداخلية . نشرت أروع القصص الانسانية .

وانتهت معركة رمضان . وشدت الصحف والمجـــــلات المصرية القراء بالقصص البطولية للشهداء . والروح المعنوية لاسر الشـــهداء وما تقدمه الدولة من رعاية .

● عودة العملاقين ●

وقبل أن ينتهى الشهر الاول من عام ١٩٧٤ عاد مصطفى أمين الى أخبـار اليوم ، وفي مايو عاد على أمين وأعيد تكوين مجلس ادارة أخبـار اليوم . ليرأسه على أمين ويعمل احســـان عبد القدوس ـ بناء على رغبته ـ كاتبا صـــحفيا فى الاهرام ثم تولى رئاسة مجلس ادارة مؤســـسة الاهرام فى مارس ١٩٧٥ . ويعين موسى صبرى نائبا لرئيس المؤسسة ويعود جلال الحمامصي رئيسا لتحرير الاخبار . وتحدث دفعات وانفعالات صحفية جديدة تشعلها وتغذيها حرية الصحافة .

ويعود الامل الى نفوس العاملين فى أخبار اليوم . الكل يريد أن تحل مشكلته . الشباب يريد الفرص التى حرم منها سنوات طويلة . التحرير يطلب زيادة عدد الصفحات . الاعلانات تطلب مســاحات أكبر . التوزيع يطلب ضعف عدد النسخ التى يتسلمها . القارىء يشكو علنا على صفحات

جريدة الاخبار أنه يحصل عليها من السوق السوداء . ومصطفى أمين يقول لابد أن تحل مشكلة الصحافة أولا . اذا حلت المشكلة الكبرى فستحل بالتالى مشاكل الجميع .

وتظهر مشكلة الارتفاع الجنونى فى أسعار ورق الصحف والمجلات . ويوافق الرئيس أنور السادات ويصدر قرارا بان تتحمل الدولة فروق ارتفاع ثمن الورق . وتنقذ الصحف من كارثة مالية كادت ان تتعرض لها. ولا يمر هذا العمل الكبير بدون طوب وحجارة . فيثير البعض ان هذه الفروق رشوة من الدوله . لتسكت الصحف عن النقد . ولا يكون الرد بأن صحف فرنسا وهى دولة رأسمالية دفعت لها الحكومة فروق ارتفاع ثمن الورق ، وفعلت ايطاليا الاشتراكية نفس الشىء مع صحف اليمين واليسار بها . ولكن الرد هو مزيد من الحرية والنقد من أجل حرية الصحافة . ويقول البعض هذه طفرة وحماس مؤقت ستخمد جذوته بعد وقت قصير كما هى العادة .

وتبذل محاولات ضخمة لتستعيد صحف ومجلات مصر وضعها وسمعتها فى الدول العربية من المحيط الى الخليج . وتدخل بعض الدول التى منعت من دخولها . ويروى العائدون من الخارج صدى هذا التطور ، بل بداية التطور وأثره فى نفوس العرب ومدى سعادتهم بأن صحافة مصر تسترد مكانتها .

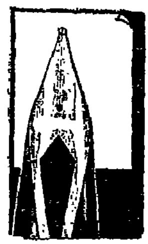
وفى هذا الخضم يعلن على أمين . ان مهمته فى مجلس ادارة أخبار اليوم قصيرة . وأنه يبحث عن الشباب ليحملهم أمانة المستقبل الصحفى . ويتحدث مصطفى أمين الى مجلة صوت الجامعة القاهرية ليقول أنه سيعتزل بعد عام . وفى رأيى أنه قال هذا دون أن يحدد أى عام . . لانه يدرك مدى احتياج صحافة مصر خلال هذه الحقبة الى فنه الصحفى .

وتجرى محاولات عديدة لتطوير صحف ومجلات أخبار اليوم وأيضا دار أخبار اليوم — حتى اعداد الكتاب — لم تتبلور بعد . ولكننى أحلم بأن تحلق الطائرات الهليوكوبتر فوق مبنى أخبار اليوم . لتنقل الصحف والمجلات الى عواصم المحافظات. لتصل الى كل قرية . . والى كل مصنع وأن المبنى المكمل لأخبار اليوم سيكتمل . وأن أجيالا جديدة من الشباب ستدخل المدرسة . وأحلم أيضا فى صدور صحف ومجلات الشباب والمرأة والاطفال . وصحيفة خاصة للعمال والفلاحين وجريدة مسائية.

الفصل السادس

عودة مصطفى أمين وعلى أمين

* قصة عودة على امين
* هــــزه صحفيــــة *
* وقصة عودة مصطفى امين
* المدعى الاشتراكى يحقق
* فى القصر الجمهورى
* عصر العبـــور
* أهــــلا بمصطفى امين
* دار الصـــياد
* فى بيت مصطفى امين



ان لعـودة مصطفى أمين وعلى أمين للصـحافة مرة
ثانية قصة مثيرة .. وراءها أسرار وأسرار .. أستطيع
ان أشـير الى بعضـها فقط وهـو ما علمتـه
أو عايشـته .. والقصـة تبـدأ عنـدما
وصل الى سمعنا فى أخبار اليوم أن على أمين سيصل
الى القاهرة.. وكنا بين مصدق ومردد انها أشاعة ..
فخلال الاعوام الاخيرة كانت تنطلق الاشاعات داخل
أخبار اليوم .. ان على أمين سيصل الى القاهرة ..
أو ان الرئيس أنور السادات أفرج عن مصطفى أمين..
البعض كان يمنى النفس .. والبعض كان يزاول هواية
العيش على الامل . وكانت الاشاعات أقرب الى
التصديق بعد ١٥ مايو ١٩٧١ عنها فى أى وقت
مضى .. الى درجة أن احداهما وصلت الى حد
التصديق وذهب البعض الى منزل مصطفى أمين .. وزادت عوامل
التصديق هذه المرة أن أشاعة سبق أن انطلقت وهى أن مصطفى أمين
نقل الى مستشفى القصر العينى .. وتبين هذه المرة أنها حقيقة واقعة
وليست اشاعة .. فقد تسلل البعض وزاروه فى المستشفى وتأكدوا
بأنفسهم ومنهم جيران أخبار اليوم من أبناء بولاق .. وعادت فاطمة
ابراهيم زوجة العمدة (شيخ خفراء أخبار اليوم) من احدى زياراتها
لمصطفى أمين فى مستشفى القصر العينى لتصف لنا حالته فى المستشفى
.. وزوجة العمدة من معالم أخبار اليوم .. فهى تشترك فى معارك
أخبار اليوم الداخلية والخارجية .. معروفة فى الانتخابات (داخل
أخبار اليوم) كانت معروفة عندما حملت (الشوم والعصى) مع
جيرانها وقادتهم مع أبناء أخبار اليوم للدفاع عنها ، فى يوم من الايام
عندما تعرضت لمظاهرة حزبية استهدفت هدم أخبار اليوم . وفشلت
المظاهرة وصمدت أخبار اليوم .

وتناقلوا خبر وصول على أمين الى القاهرة .. بعضهم قال أنه قادم من
بيروت .. والآخر قال أنه قادم من لندن .. واحتاروا فى موعد
الوصول .. وتصادف قرب موعد وصول طائرتى بيروت ولندن ..
وكان الجو باردا فى هذه الليلة .. والمطر يتساقط فى القاهرة .. ولكن
الكثيرين فضلوا أن يتنسموا عبير الحرية وينتظروا على أمين . وذهبوا

الى المطار . لم يطلب أحد أن يتوجه العاملون لاستقبال الاستاذ على أمين ولم يكن أحد يتوقع أن على أمين سيعود للصحافة وأن مصطفى أمين سيخرج من سجنه . ومع ذلك كان هناك على أرض المطار أخبار اليوم .. احسان عبد القدوس رئيس مجلس الادارة والدكتور قاسم فرحات العضو المنتدب (رحمه الله) وعثمان العبد وصدقى عاشور وموسى صبرى وعشرات العمال والموظفين والمحررين . كل بصفته الشخصية. كلهم أبناء أخبار اليوم وغيرهم من الصحفيين . وطال الانتظار .. وتصادف أن وصلت طائرة من بيروت لم يكن عليها على أمين .. وانصرف البعض بين مصدق ومكذب .

● قصة عودة على أمين ●

وصل على أمين مع بداية يوم جديد .. عند الفجر . ولعودته الى وطنه قصة .. بدأت بشفرة بينه وبين مصطفى أمين وهو فى السجن.. كان على أمين يكتب مدافعا عن مصر وهو فى لندن .. حيث اتخذها مقرا له بعد سفره من مصر فى مهمة صحفية .. ولكنه لم يعد .. وطالت المهمة .. وقيل لنا ان أجهزة المخابرات هى التى طلبت من مؤسسة الاهرام التى كان يعمل على أمين محررا بها فى ذلك الوقت أن توفده للخارج ليسهل لها مراقبة شقيقه التوأم مصطفى أمين الذى كان يتولى منصب الاشراف على مؤسسة اخبار اليوم بقرار داخلى من الأستاذ خالد محيى الدين رئيس مجلس ادارة أخبار اليوم فى ذلك الوقت أيضا.

أرسل مصطفى أمين وهو فى السجن خطابا الى نصفه المكمل له .. يقول فيه عجبت لمن يريد ان ينير واشنطن من روما ! . وفهم على أمين مايقصده التوأم فحمل أوراقه وشد رحاله من لندن الى بيروت .

وخلال فترة وجود على أمين فى لبنان عادت ((فكرة)) الى الصحافة العربية . كان يكتبها فى جريدة ((الانوار)) اللبنانية التى تملكها دار الصياد البيروتية وصاحبها سعيد فريحة ، الصديق الحميم للتوأمين وكانت فكرة ــ بالطبع ــ تصل الى مصر على صفحات جريدة لبنانية ، تماما كما كنا نعرف أخبارنا من صحف لبنان وبعض الدول العربية خلال فترة من الفترات فى تاريخ صحافة مصر !

وفى يوم من الايام وبعد انتصارات أكتوبر المجيدة .. كان على أمين فى جلسة بأحد فنادق بيروت .. وفى صالوناتها الفاخرة ــ حيث تدور كل أحاديث ولقاءات أهل لبنان والدول العربية ــ قابل على أمين مسئولا مصريا كبيرا .. وقال له اننى سعيد بقرار الرئيس السادات بعودة ابناء مصر الى وطنهم .. وأرغب فى العودة الى مصر .. وحمله خطابا بهذا المعنى الى الرئيس السادات .

ولم ينتظر على أمين طويلا . . فقد وصل الرد اليه من الرئيس محمد أنور السادات بأن مصر ترحب بكل ابنائها . . ومثله مثل أى مصرى آخر له حـق العودة الى وطنــه .

ولم ينتظر على أمين ايضا طويلا . . رغم أنه كان يظن ان مشاغل رئيس الجمهورية خلال هذه الفترة الحرجة قد لا تساعده على قراءة الخطاب . . لا الرد عليه . حيث كان الرئيس السادات مشغولا فى هذه الفترة . . بمباحثات الفصل بين القوات على الجبهة المصرية ـ الاسرائيلية . ومباحثاته مع هنرى كيسنجر وزير خارجية امريكا . والاستعداد لضرب قوات العدو فى الثغرة التى تسلل اليها جنوب مدينة السويس .

ووصل على أمين الى القاهرة . . وأسرع اليه ابناؤه وأصدقاؤه . . والاهل والاحباب . . والتلاميذ والمريدون . . التفوا حوله فى بيته . . وفى جروبى سليمان مكانه المفضل صباح كل يوم .

وحدثت ثورة فى أخبار اليوم بعد أيام من وصوله . . لقد زار جريدة الاهرام . . وطاف مع محمد حسنين هيكل بكل طوابقها . . انه فعلا كان محررا بها . . ولكن الواجب يقتضيه أن يحضر لاخبار اليوم . . ليرد واجب اللقاء والزيارة . . واتصل به احسان عبد القدوس رئيس مجلس ادارة أخبار اليوم فى هذا الوقت . . ونقل اليه شعور أبناء أخبار اليوم وحضر على أمين فى زيارة لاخبار اليوم . ولكن لم تكن الزيارة الاخيرة .

وطلب على أمين من رئاسة الجمهورية مقابلة مع أنور الســـادات رئيس الجمهورية . ووعدوه بها . . وهذه المرة كان الانتظار عليه صعبا . . دقيقة واحـدة كانت تمر به كأنهـا شـهر كامل . . وكاد أن ييأس ويعود الى بيروت . . وفجأة وصـلت اليه مكالمة تليفونية بأن الرئيس السادات سيقابله . ونشرت الصحف ثانى خبر لعلى أمين بعد وصوله القاهرة . وكان الخبر الثالث تعيينه رئيسا لتحرير الاهرام .

* هزة صـحفية *

وبقدر سعادة العاملين فى أخبار اليوم . . بقدر ماحدث للمؤسسة من هزة صحفية عنيفة . . بعد فترة من الاستقرار والجهد سبقتها فترات من الكفاح والصمود .

فعقد موسى صبرى رئيس تحرير ((الاخبار)) اجتماعا طارئا . . وبلغة الصحافة انذار من نوع جديد . لقد أيقظ موسى صبرى كل المحررين من نومهم . من السادسة صباحا واجراس التليفونات تدق فى منازل المحررين . . المتحدث هو موسى صبرى . . احضر لاجتماع هام . . أكلفك الاتصال بمن حولك . . هاتهم معاك فى العربية . . ارجوك . . ارجوك . . لاتتأخروا

واكتمل العدد .. وضاقت الحجرات .. وامتلأت الردهة المجاورة لمكتب رئيس التحرير .. ليعلن : انتم عارفين ايه معنى رئاسة تحرير على أمين للاهرام . معناها مسئولية جديدة .. جسيمة .. منافسة ضخمة .. كل الذى قمتم به فى السنوات الماضية لتحافظوا على سمعتكم وسمعة أخبار اليوم .. كوم ((.. واللى جاى كوم ثان)) . أنا واثق أنكم تقدروا تصمدوا هذه المرة أيضا ..

وبدأ كفاح جديد من أبناء اخبار اليوم ولكن هذه المرة ضد علي أمين!! هو يجدد يوميا فى الأهرام . ونحن نستميت .. وفى نهاية اليوم ضحكات وفى صبيحة اليوم التالى حساب عسير لمن فاته خبر .

وخلال هذه الفترة لم ينس على أمين اخبار اليوم ، لقد كان يظن انه يدير الاهرام من مسقط راسه أخبار اليوم ، فكثيرا ماكان يستعين بارشيف أخبار اليوم ، وصور أخبار اليوم . والغريب أنه كان يحفظ كل شيء .. بل يعرف ما استجد بها . وظهرت فكرة فى الاهرام وعادت أخبار الغد .. ولكن على صفحات جريدة منافسة لاخبار اليوم . ولم تستمر المنافسة طويلا .. ولكنها كانت درسا جديدا لفترة زمنية محدودة بين فكر على أمين المتجدد وأبناء اخبار اليوم .. الصامدين .. النجوم ..

● قصة عودة مصطفى أمين ●

وتحققت الاشاعة الثانية : الافراج عن مصطفى امين .. ولها أيضا قصة .. هى امتداد لقصص أخبار اليوم الصحفية .. فى مساء يوم ٢٦ يناير ١٩٧٤ كانت الامور تأخذ سيرها الطبيعى فى جريدة ((الاخبار)) وبعد الساعة السابعة والنصف مساء بدأ كل شيء يتغير . الوجوه من حولى تريد أن تقول شيئا . واذا كان الصحفى بطبعه كتوما فى بعض الاحيان الا انه داخل عمله غير ذلك ، بل ان اخص الاخبار قد تتناقل بصوت عال .

واستدعى موسى صبرى رئيس التحرير نائب رئيس تحرير الاخبار المكلف بالسهر فى الجريدة . وعادة ما يستدعيه ليملى عليه بعض التعليمات قبل مغادرة الجريدة .. مضت فترة ولم يعد ! ولم يغادر موسى صبرى الجريدة . وانتحيت جانبا مع الزميل سكرتير التحرير . نتحدث حديث أبناء أخبار اليوم ، والتى هى سطور هذا الكتاب . وعاد الزميل صامتا . ولكن وجهه متقد . يريد أن يقول شيئا ولكنه يرجيء الكلام . ومضت لحظات . ودخلت وزميلى سكرتير التحرير الى المطبعة .. فشد

فتباهنا ان احدى ماكينات الجمع تغير ما حولها .. على غير العادة رئيس القسم يجلس ويجمع خبرا .. وذهبنا الى قسم ((التوضيب)) لنجد ان موسى صبرى حجز مكانا فى الصفحة الاولى « بالمقاس » لخبر هام . واعطى تعليماته لمراقب الطبع بعدم السماح باخراج أى نسخة من الجريدة خارج المؤسسة الا بعد الرابعة صباحا . ومنعت الجريدة فى هذا اليوم عن الرقابة ، وتسلمتها مع وكالات الانباء وبعض الوزارات .. ثم وصلت تعليمات أخرى بمنع تسليم أى نسخة من التحرير لغير المحرر السهران .

وزاد اهتمامنا فقط ولم يزد القلق .. وتوقعت وزميلى سكرتير التحرير أن يكون الخبر رفع الرقابة عن الصحف أو تعيين مسئول كبير فى منصب هام . وعدت الى صالة التحرير وقد غضب سكرتير التحرير الزميل اسماعيل محمود لانه مسئول وكان يجب أن يعرف . وتأثرت معه ؛ وسألنا الزميل المحرر السهران فقال .. ((خبر حلو . انتظرناه طويلا .. وقد جمعته وكل المعلومات ورصاص الخبر والبروفة عند الاستاذ موسى صبرى)) .

وما أن دخلنا حجرة رئيس التحرير واستفسرنا منه عن الخبر .. حتى قال : مبروك .. مبروك .. الرئيس السادات اصدر اليوم قرارا بالافراج عن مصطفى أمين . « واحنا منفردين بالخبر » .. عاوز صمت وسرية .. ((انا عامل حصار على الخبر . لانكم عاطفيين)) . لازم ينجح الحصار وننفرد بنشر الخبر .. وغادر الجريدة ليكون بجانب مصطفى أمين فى لحظات الافراج . ونجحت المحاولة .. وانفردت ((الاخبار)) بنشر الخبر .. وهو :

((أمر الرئيس السادات بالافراج عن الاستاذ مصطفى أمين)) .

وكما كان لعودة على أمين قصة فان للافراج عن التوأم قصة .. وتكاد تتشابه احداثها واساليب تنفيذها ..

• المدعى الاشتراكى يحقق •

أرسل مصطفى أمين من داخل السجن خطابا الى الرئيس السادات رجاه فيه فى ظل دولة المؤسسات وسيادة القانون أن يصدر قرارا باعادة التحقيق معه . لانه يشعر بأنه مظلوم .. فاذا كان على حق وتبين ظلمه فانه يطمع فى عفوه بعد أن يظهر الله حقيقته وبراءته .

فكلف المدعى العام الاشتراكى ببحث الموضوع . أعد مذكرة تتضمن بطلان جميع الاجراءات الخاصة بالتحقيق والمحاكمة والحكم . ولم يجد

المدعى العام الاشتراكى وسيلة لتصحيح هذا البطلان الا ان يطلب من رئيس الجمهورية الافراج عن مصطفى أمين .

وعرضت نتيجة التحقيق على الرئيس أنور السادات فأمر بالعفو عن مصطفى أمين .

ثم تبين فيما بعد الأمور التالية :

- **أن مصطفى أمين برىء .**
- **أنه اتصل بالسفارة الامريكية .. ورئاسة الجمهورية فى ذلك الوقت على علم بهذا ، بل وبناء على تكليف منها .**
- **أن الدلائل التى قامت ضده لاتثبت انه يقوم بالتخابر ضد مصر .**
- **أن أشرطة التسجيل التى ضبطت ، فيها مسح كثير .**
- **أنه تعرض لتعذيب يفوق احتمال البشر .**

● فى القصر الجمهورى ●

وتوجه التوامان الى القصر الجمهورى بعابدين بعد خروج مصطفى أمين مباشرة .. وفى تمام الساعة العاشرة صباحا . قيد اسميهما فى سجل التشريفات وكتب مصطفى امين فى سجل التشريفات كلمة قال فيها:

(اننى أشكر الرئيس أنور السادات .. لانه قاد جيش مصر الى النصر .. وأعاد الى مصر اسمها الجميل .. ولانه قال عنى أنه مؤمن بأننى مظلوم .. ولانه أفرج عن الوف الابرياء ، وأعاد الحرية الى الوف الضحايا وأعاد الحياة لكل المعانى النبيلة فى بلدنا) .

وكما أنفردت صحيفة ((الاخبار)) الجريدة اليومية لمؤسسة أخبار اليوم بنشر خبر الافراج عن مصطفى امين . انفردت أيضا بأول مقالين كتبهما مصطفى أمين وعلى أمين .. ونشر المقالان صباح يوم ٢٧ يناير ١٩٧٤ . وهما :

● عصر العبور ●

اليوم أعبر أول خطوة من خطوات الحرية ، بعد أن عشت فى ظلام السجن حوالى تسع سنوات . ولا استطيع وأنا أخطو الى الهواء الطلق خطوتى الاولى ، الا أن اذكر الرجل الذى فتح لى باب الحرية ، وفتح قبل ذلك أبواب الحرية أمام مئات المعتقلين ، واعاد العدالة لمئات القضاة ، ووفر لقمة العيش لآلاف من الذين وضعوا تحت الحراسة أو حرموا من وظائفهم .

من حق هــذا الرجــل ان يطلق على عصره ((عصر العبور)) . عبور الجيش المصرى من الهزيمة الى النصر . . وعبور ســمعة العــرب من الهوان الى الكرامة . . وعبور المظلومين من الظلم الى العدل . . وعبور الخائفين من القلق والرعب الى الطمأنينة والأمان والاستقرار ، وعبور المقيــدين من الاغلال الى حياة الأحرار .. وســوف يعبر بعــد هؤلاء كثيرون . ان ٦ اكتوبر أعطانادرسا عظيما ، وهو ماذا يستطيع الانسان المصرى أن يفعل وهو حر .. وبغير أن يعتقل فرد واحد أثناء المعركة سوى اسرى الاعداء . .

مصطفى امين

• يـــارب •

.. لم يهتز ايمانى بك فى يوم من الايام . كنت أعرف انك لن تتخلى عنــا لأنك تنصر كل مظلوم .. كنت أحس بيــدك وهى تســندنا حتى نواجــه قســوة الايام .. يارب ! .. كنت أعــرف أنك ســتملأ طاقة صبرنا قبل أن تفرغ ، وتقوى قوة أحتمالنا قبل أن تضعف . ولذلك لم أكفر بك . وسحب الظلام تطاردنى . . كنت أعرف أنك ستضىء لى أنوار الفجر . . وكنت أحس أن السماء ستفتح لنا أبوابها غدا . . ولما لم تفتح أبوابها فى الغد . . أنتظرت منها بعد الغد ! . لم أكفر بك . لم اتململ من الانتظار . انتظرنا دورنا فى الانصاف لم نحــاول أن نختصر فترة الانتظار . لم نحاول أن ندفع الذين يقفون أمامنا حتى نحتل مكانهم فى صفوف الانصاف الاولى . وكنا نعرف انور السادات منذ ثلاثين سنة . كنا نعرف أن الرجل لن ينسى مظلوما واحدا . كنا نعرف أن اليد التى أعــادت الحريات للشــعب ، وردت للقضاء أستقلاله ، وردت للجندى العربى سمعته ، وأعادت للشعوب العربية كرامتها . . كنا نعرف أن هذه اليد لن تنسانا . وبدأ السادات يطرد جيوش الاحتلال ، ويسترد كل شبر من الأرض ، ويعيد للشــعب العربى اعتباره بين شعوب الدنيا ، ويمهد الطريق لعودة شعب فلسطين الى أرضه . ثم جاء دورنا اليوم . وخرجنا الى النور .. عاد مصطفى أمين الى بيته وعدت الى بلادى .

على أمين

وكما سجلت جريد ((الأخبار)) القاهرية أول مقالين للاستاذين سجلت جــريدة الانوار البيروتية أول حديث صحفى مع مصطفى امين . نشر فى صفحتها الاولى وكان خبر الافراج عن مصطفى أمين هو مانشيت ((الانوار))

يوم ٢٨ ينـاير .. وخصصت ثلاثة أرباع الصفحـة الاولى للخبر .. وصورتين كبيرتين . وكـذلك غالبية الصفحة العاشرة . وكان العنوان الرئيسى للجريدةعلى ثمانية أعمدة هو : مصطفى أمين : فى عصر السادات . بدأ العبور الى الحرية .

ودار الحوار بالتليفون .. أجاب فيه مصطفى أمين : عرفت امبارح بالليل خبر الافراج عنى . وانى حاخرج النهارده الصبح . فكتبت انا وعلى كلمة منشورة فى الاخبار اليوم وبعتناها لجريد ((الاخبار)) ..دى الليلة الوحيدة التى نمت فيها من تسع سنوات . نمت مطمئن على بلدى وعلى العدالة وعلى نفسى . خرجت اليوم الساعة العاشرة . خرجنـا فورا الى قصر عابدين . قيدت اسمى فى سـجل التشريفات .. وكتبت كلمة . رحت بعد كده على البيت طوالى . أنا اعتقد أن ماحدث هو بداية جميلة لاحداث عظيمة صنعتها حرب أكتوبر .. ولولا ٦ أكتوبر لماحصل كل هذا .. بل وما سوف يحدث . سيفرج عن كثير من الناس .. الزعيم الذى رد لمصر كرامتها ، لن يبقى مظلوما واحدا فى السجن . ليس للافراج عنى اية صلة بمواقف مصر السياسية . نحن نعيش فى حرية ونتكلم فى حـرية . واظن ذلك واضحـا ..

• أهلا بمصطفى أمين •

وكتب سعيد فريحة صاحب دار الصياد كلمة ترحيب بمصطفى أمين قال فيهـا :

أهلا به حيا معـافى قبـل كل شيء ، لان صموده للضرب والصلب والتعذيب ونزع شعر الصدر واطلاق الكلاب الجائعة عليه من مخابرات صلاح نصر .. ثم صموده للظلم والقهر والمرض وفقدان الحـرية طوال ثمانية أعوام وسبعة اشهر ، ان هذا الصـمود البطولي جعـل مغادرته السجن أمس سليما معافى ، أشبه بمعجزة تؤكد الحقيقة الخالدة ،وهى ارادة المؤمن ببراءته ، أقوى من ظلم الظالمين . فشـكرا من القلب ومن اعماق الضمير للرئيس أنور السادات على كل ما فعله من أجـل مصر ، والامة العربية على الصعيدين العسكرى والسياسى .

وكتب المحرر السياسى للأنوار تحت عنوان المانشيت فى نفس العدد تعليقا قـال فيه : وكان مصطفى أمين قـد اعتقل يوم ٢١ يوليو ١٩٦٥ فى الاسكندرية ، عندما اقتحم رجال المخـابرات منزله ،بصحبة مصور خاص ليسجل عمليـة الاعتقال . ثم نقل مخفورا الى القاهرة معصوب العينين والحديد فى يديه .. حيث تم التحقيق معه ، وحول الى محكمة

أمن الدولة ، بتهمة الاتصال بموظف فى السفارة الامريكية هو أوديل بروس . وفى آب (اغسطس) ١٩٦٦ حكمت محكمة أمن الدولة العليا فى القاهرة برئاسة الفريق الدجوى عليه ، بالسجن مدى الحيـاة مع الاشغال الشاقة ، بعد أن أدانته بتهمة الاتصال بعميل أجنبى ، وبراته من تهمة أفشاء أسرار دفاعية .

وذكرت وكالات الانباء وقتها أن مصطفى أمين بعد الحكم عليه ، علق قائلا : (انني برىء وايماني ببلادى كبير ، وسيظهر التاريخ الحقيقة ، وانى أرجو النجاح لبلادى حتى على حساب حريتى وحياتى) .

وعقدت المخابرات العامة بعد الحكم على مصطفى أمين ، اجتماعا فى نقابة الصحفيين قدمت فيه ، شريطا مسجلا ، لمحادثات مصطفى أمين مع الملحق بالسفارة الامريكية واعتبرت ذلك دليلا مقنعا .

وكان هذا الشريط قد حضروا به الى نادى مؤسسة أخبار اليـوم لاذاعته . وأذيع على عدد لم يصل الى الخمسين !!

● دار الصـــــياد ●

ومنذ اللحظة الاولى التى أذيع فيها نبأ القبض على مصطفى أمين ، الى أن عاد على أمين منـذ أسبوعين الى القـاهرة مع أشراقه الامـل بالافراج عن شقيقه .. كانت دار الصياد تتبنى قضية الافـراج عن الصحفى المصرى . انطلاقا من الشعار الذى رفعه عميد الدار وصديقه وهو : انني ما فكرت أبدا أن جمـــال عبد النـــاصر يمكن أن يظلم أحدا ، غير انى كنت ولا أزال مقتنعا بأن الذين ظلموا مصطفى أمين هم الذين ظلموا مصر وجمال عبد الناصر ، وحاولوا ظلم خليفته ، ولكن الله يمهل ولا يهمل) ..

وقد كشف سعيد فريحة عندما نشر قصـة مصـطفى أمين عن سر خطير .. وهو أن الرئيس جمال عبد الناصر نفسه ، كان يعـرف وشايات مراكز القوى وأجهزتها .. فقد كان سعيد فريحة يحرص على زيارة مصطفى أمين فى السجن بصحبة هيكل . ولكن هيكل انقطع عن الزيارة ، على أثر وشاية زعمت ان مصطفى أمين وهيـكل وسـعيد فريحة ، يدبرون مؤامرة فى السجن ! وقال جمال عبد الناصر لسعيد فريحة : أنا الذى طلبت من الاخ هيـكل أن يمتنع عن زيارة مصطفى أمين حتى لا يتعرض لوشاية جديدة .

وقد دافع مصطفى أمين عن نفسه ، بأنه كان يتصل بالامريكيين بناء على تكليف من جمال عبد الناصر .. ولكن مراكز القوى ، وبالذات صلاح

نصر وسامى شرف ساءهم أن ينقل مصطفى امين الاخبار مباشرة الى الرئيس جمال عبد الناصر ، ولا يعتـــرف بمركزهما ، ولذلك كتب مصطفى امين الى الرئيس جمال عبد الناصر من السجن رسالتين قال فى الاولى ان جريمتى عند صلاح نصر اننى أبلغك ما أسمعه من الاخبار والبرقيات التى أعلمها من السفارة الامريكية ـ وسألتك مرة .. هل اقول لصلاح نصر أخبار الاميركان التى اقولها لك فلم توافق .. فقلت لك .. اخشى أن يقطع صلاح نصر رقبتى ، فقلت لى .. ماتخافش.. ولكن تخوفى فى محله .. وقد استدعانى صلاح نصر الى مكتبه وطلب منى أن أخبره بأخبار الاميركيين قبل ان انقلها اليك .

وختم مصطفى امين رسالته التى بعث بها فى ديسمبر ١٩٦٥ : المهم ان تعلم يا سيادة الرئيس أن جهاز المخابرات الذى يرأسه صلاح نصر، جهاز فاسد ، وانه ملىء بالجرائم ، وانه يلفق التهم ، ويعمل لتضليلك ولخداعك ، وللكذب عليك وانه يخفى عنك الحقــائق ، وان مهمته أن يلوث كل من يتصور انه سيقول لك فى يوم من الايام حقيقة الفساد .. راجيا أن تحقق بنفسك ، لا لكى تنقذنى ، فقد يكون الوقت قد فات، ولكن لكى تنقذ مصر والمصريين من هذه العصابة ..

وفى الرسالة الثانية كشف مصطفى امين ، للرئيس جمال عبد الناصر عن صفحات مذهلة من الارهاب والتعذيب مما كان يمارسه صلاح نصر وحسن عليش وحمزه البسيونى .. وكلهم دخلوا السجن متهمين بعد ذلك واعترف صلاح نصر وهو فى السجن بأنه لفق قضية مصطفى امين..

وكانت (فـكرة) التى كتبها على أمين يوم ٢٧ يناير ونشرت بالانوار فى نفس العــدد الصـادر يوم ٢٨ يناير تقول : لما قبضوا على مصـطفى امين توقعت الافراج عنه فى اليوم التالى .. فجلست وكتبت (فكرة) استقبله بها وهو يخرج من باب المعتقل ولم يخرج من الباب . فمزقت الفكرة الاولى ، وجلست أكتب فكرة جديدة استقبل بها أخى بعد أن حرم من حريته ٤٨ ساعة ! وكتبت ٢٧٠٠ فكرة مختلفة أستقبل بهــا أخى ! باننى لم أفقــد الامل فى يوم من أيام الســنوات التسع التى امضاها فى سجنه . كنت أعرف أن الله لن يتخلى عنه . وكان بعض الناس يهزءون من تفاؤلى .. وبدأ مصطفى أمين نفســـه فى الســنوات الاخيرة يتهمنى بالغفلة لاصرارى على الانتقال من سراب الى سراب !

وفى آخر خطاب كتبـــه لى قال لى أنه يتوقع أن يستمر فى سجنه تسع سنوات اخرى قبل أن أفيق من غفلة تفاؤلى (ولــكن ايمانى لم يتزعزع رغم سخرية الايام ، وسخرية أحب الناس الى قلبى . كنت

أؤمن ان موكب الظلم لا يستمر . كنت ارى أمواج (نهر التاريخ) وهى تدفع جثث الظالمين واحدا بعد الواحد ، لتفسح الطريق لمواكب المظلومين ! كنت أرى الثواب والعقاب على الارض ، لا فى الجنة وحدها كما يتصور السذج ، قد يمهل الله ظالما صغيرا حتى يوم الآخرة . ولكنه لم ينتظر على ظالم كبير فى يوم من الايام . كنت أعرف ان السماء تمنحه ايمان الناس . وكنت اعرف ان طاقة صبرنا ستساعدنا على النجاح فى هذا الامتحان . والآن اعرف كيف أستقبل اخى وهو يخرج الى الهواء الطلق بعد أن خنقوا حريته تسع سنوات لقد أسكرنى الفرح ، ومسح من ذاكرتى كل الباقات التى اعددتها لاخى فى عيد ميلاده الجديد (كل ما أستطيع أن أقوله اليوم هو .. أهلا بك .. وأهلا بكل مظلوم ..)

على أمين

اما راى مصطفى امين فقد قاله منذ عشرين سنة وهو (أن دخول السجن هو أحد واجبات الصحفى وضرورات المهنة فى بلادنا .)

وقد اهتمت كل صحف مصر والمنطقة العربية بنبأ الافراج عن مصطفى امين .. ونشرت الخبر فى صدر صفحاتها الاولى .. وفعلت مثلها صحف العالم واذاعاته .

ومع انفراد (الاخبار) القاهرية بخبر الافراج عن مصطفى أمين .. فاننى كنت أود أن يكون الخبر لكل الصحف المصرية فى نفس اليوم على الاقل لان مصطفى أمين ليس ملكا لمؤسسة أخبار اليوم وحدها .. فمصطفى امين وعلى امين رائدا الصحافة المصرية الحديثة والمتطورة .. وعملاقا جيل المؤسسات الصحفية المصرية ، ولهما تأثيرهما الواضح فى الصحافة العربية .

● فى بيت مصطفى أمين ●

وفى صباح اليوم الذى نشر فيه خبر الافراج عن الاستاذ مصطفى امين ، هلل العاملون فى الجريدة وكبروا ، وعانق بعضهم بعضا ، وارتفعت أكفهم بالدعاء لصاحب قرار الافراج . للحاكم العادل والشجاع منصف المظلوم .. للرئيس السادات . وسرت روح أخبار اليوم تيارا جارفا فى نفوس العاملين بالجريدة دفعهم الى التسابق .. الى ٨ شارع صلاح الدين بالزمالك .. حيث يقطن مصطفى أمين ..

وقد سبق السعاة الضيوف .. واعـدوا الشقة .. انهم يعـرفون ما سيجرى داخل الشقة فى هذا اليوم الكبير .. فتحت الصـالونات واعدت الحجرات .. وفى الحادية عشرة صباحا كان منزل مصطفى أمين يزخر بالمهنئين من رجال الصحافة العربية .. يفدون فى أفواج كبيرة، للتهنئة ثم ينصرفون ، وتتوالى مواكب المهنئين .. وكون المحررون من انفسهم هيئة استقبال .. وكنت هناك .. ان مصطفى أمين لم تنسه السنوات التسع العجاف أسماء أبناء أخبار اليوم .. كان يرد التحية ويجفف الدموع وهو ينادى كلا باسمه .. ضحكات ودموع .. فرح وتأثر .. زغاريد وهتافات وتصفيق .. قفشات من مصطفى أمين .. رنين ضحكته المعروفة .. وأنا كنت أرقب كل ذلك أو أشارك فيـه ، وفى القلب فرحة وفى العين دمعة تتراقص مع ضحكات الجميع .

وعلى مدى ساعة ونصف ساعة تحولت الجلسـة الى اجتماع يوم الجمعة .. وتجلت طبيعة الصحفى فى الاستاذ الذى ولد صحفيا . فقد اجاب عن استفسارات وتساؤلات الكثيرين . وأرضى فضول البعض ؛ قال أنه كان يتتبع كل ما يجرى فى أخبار اليوم . وكان يقيم الاخبـار والتطورات . وعاش مع العاملين فى أخبار اليوم معاركهم . وحـزن لهبوط معـدل التوزيع فى فترة من الفترات ، وتألم لان صحف مصر اصبحت صحفا محليـة .. وكيف أن بيروت وصحافتها خطفت من صحافة مصر انظار القراء العرب . ويندهش لان الصحفيين لايهتمون باخبار دول الخليج العربى والكويت والسعودية الا من ناحية الاعلانات ومن رايه ان هذهالمنطقة هى الأرض البكر للصحافة العربية . وقـال انه من غير المعقول الا يظهر نجم صحفى واحد خلال فترة الجمودالصحفى وان العيب ليس على الصحفيين بقدر ما هو على القيادات المسـئوله ومن غير المعقول أن يصبح الصحفيون العوبة فى أيدى الوزراء ..يستبدل الوزير من يشاء بمن يشاء !! .وأن الصحفيين أصبحوا ينقلون أخبـار مؤسـساتهم الى الوزراء بدلا منجلب اخبار الوزارت لصحفهم . وان الجريدة لاتساوى المبلغ الذى يدفعه القارىء .. وروى انهعرف اخبار استقالة وزارة زكريا محى الدين من قطعة ورق لصحيفة الاخبار كان يلف فيها العسكرى النوبتجى فى ليمان طره سندوتشات .. فالقى بها على الارض فالتقطها مصطفى أمين واخفـاها . بين ملابسه .. ليقـرأ ((بقية الخبر)) وبحاسة الاستاذ الصحفى عرف اول الخبر .

وتحدث مصطفى امين مع وفود المهنئين بحرية غير متوقعة من صحفى خرج من السجن منذ لحظات .

سألوه هل سيعود للعمل بالصحافة ؟ .. فقال اننى اريد ان اعــالج نفسى اولا .. لقد دخلت السجن بمرض واحد .. وخرجت منه بسبعة امراض .. وقال مهمتكم كصحفيين ضخمة وجســـيمه خلال المرحلة القادمة .. لاننى اشم رائحة حريه واسعة لبلادى .. بل لكل الوطن العربى .. لم يتعودوها او يعهدوها من قبل .

وفى هذا اليوم تناول طعام العشاء على مــائدة انيس منصور رئيس تحرير آخر ساعة وعضو مجلس ادارة اخبار اليوم . وبعد أيام احتفل أبناء اخبــار اليوم فى منزل الاستاذ بعيد ميلاده الستين . وبالطبع كان الاحتفال أيضا للتوأم على أمين الذى سبقه الى الدنيا بلحظات .

الفصل السابع

اليسار والصحافة

* ❊ أرضية صالحة فقدها اليسار
* ❊ مكاسب ضاعت
* ❊ الاعتماد على الغير
* ❊ فقدان الكادر
* ❊ فرصة الصحف المنافسة
* ❊ البحث عن مكاسب
* ❊ محاولة مع اليمين
* ❊ شعارات وشعارات
* ❊ الفشل والنجاح

• اليسار والصحافة •



دخل اليسار الصحافة المصرية عن طريق اخبار اليوم وشهد ثلاث تجارب احداهما نحو التحول الاشتراكى . والاخريان قادهما اليسار ، وتكاد تتشابه التجارب الثلاث مع الظروف التى سادت مصر خلال كل تجربة منها . التجربة الاولى بدات قبيل اعلان القرارات الاشتراكية فى يوليو ١٩٦١ . وقادها كمال الدين رفعت . واستمرت من ٥ ديسمبر ١٩٦٠ حتى ابريل ١٩٦٢ والتجربة الثانية دخلت أخبار اليوم عام ١٩٦٤ بعد حل الحزب الشيوعى المصرى والافراج عن المعتقلين والمسجونين السياسيين والشيوعيين . وذلك خلال الفترة التى عين فيها الاستاذ خالد محيى الدين رئيسا لمؤسسة أخبار اليوم . والتجربة الثالثة عندما تولى الاستاذ محمود أمين العالم سلطات مجلس ادارة المؤسسة واستمرت عامين . وتقاربت مع مرحلة العمل السياسى لتدعيم الخط الاشتراكى للدولة .

وقبل أن أعرض هذه التجارب الثلاث . وهى فى مجموعها تمثل تجربة لليسار المصرى فى ادارة العمل الصحفى والصحافة من خلال أخبار اليوم أؤكد أننى لست على عداء مع اليسار المصرى . بل ان كثيرين منهم أصدقاء لى .. قد نختلف فى أغلب المناقشات ومعظم الاراء . ولكن لست على عداء معهم . وهم يعرفون ذلك .

كما اننى لم أكن مستفيدا من أى من هذه التجارب الثلاث ولا من غيرها خلال الاحداث الجسام التى شهدتها أخبار اليوم .. وما أكثرها . وظل ولائى مثل غالبية الصحفيين للعمل وحده ولمهنة الصحافة دون غيرها بل لقد حاولت كما فعل غيرى من الشباب التقدمى أن نثرى كل مرحلة وكنا نعيش على أمل أن تستفيد المؤسسة من التجربة . وسرعان مايخيب ظننا وتتبدد توقعاتنا والكل يعرف أنى وطنى غيور ، أحب بلدى ، واتغنى بأمجادها وتاريخها وأكره أن يكون ولائى لغيرها . آمنت بالعمل السياسى منذ طفولتى وكان هوايتى بعد ثورة ٢٣ يوليو . ضحيت ومازلت أضحى من قوت أولادى لكى أؤدى دورى مخلصا من موقعى فى العمل السياسى كأمين للاتحاد الاشتراكى ببنى سويف . ولم أصرف بدلات تفرغ ولا حضور جلسات ولم ادخل موقع عمل أحصل منه على بدل مادى ايمانا منى بأن العمل السياسى عطاء وتضحية وضريبة ندفعها لاهلنا

وشعبنا . ولم تخذلنى الجماهير طوال احدى عشرة سنة . وحـــددت موقفى من اليسار بدقة بالغة وباقتناع أكيد .. وهو أن نبع الفكر الاصيل لابد وأن يكون من ثرى هذه الارض .. وشمس هذا الوطن ، وهواء هذا البلد ولكن من يعرف لغة قوم أمن شرهم بشرط الا نتخذها لغة لنا .

ومن هنا فلست حاقدا أو متأثرا بأراء معينة ضد اليسار . ولا أقصد عندما أروى تجاربه أن أقلل من شأن قياداته . فقد سمحت لى الظروف فى العمل الصحفى والشبابى أن أكون قريبا منهم ومحبوبا بينهم . وهم يدركون أننى أحمل لهم التقــدير ، ولعملى ومؤسستى الولاء والاعتزاز والوفـــاء .

● أرضية صالحة فقدها اليســار ●

كانت هنـــاك أرضـــية صـــالحة فى أخبـــار اليوم ، كان من الممكن لليسار أن يستفيد منهـــا ولكنه فقدها تماما ، ولم يدرك حقيقــة هذه الارضية ، وتناسى خلفيات هامة كان يمكن أن تساعده ، لقد بهرته أخبار اليوم ، فخطفت بصره . لم يستفد من مبادىء أساسية غرست فى نفوس العاملين أهمها أن أخبار اليوم ملكهم هم ، وهذا مايعادل الملكية العامة فى النظـام الاشتراكى .

وبعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ واصلت أخبار اليوم خطها السياسى الوطنى فأيدت قوانين الاصلاح الزراعى . ونشرت التحقيقات الصحفية والحملات ضد الاقطاع ونظام الطبقات الذى كان قائما فى مصر وقد ساهمت بنفسى بعدد من التحقيقات عن الفلاحين فى كفر الشيخ وبنى سويف عامى ١٩٥٨ و ١٩٥٩ . ولقد سار خط أخبار اليوم دائما مع الشعب ، وآماله والدفاع عن مصالح العمال والفلاحين . واختارت حيا شعبيا (بولاق) لتكون مقرا لها . ومعظم عمالها من أبناء امبابة وبولاق والسيدة زينب . ولم يحـــدد مصطفى أمين وعلى أمين صفات خاصة ولكنهم ركزوا على اختيار أبناء الطوائف الكادحة بمجتمعنا العريق .

لقد أغفل اليسار هذا فى تجاربه. ففقد هذه الارضية الصالحة لعمله . . ان من مزايا أخبار اليوم أنها قابلة للتطور المستمر ، واستعداد العاملين بها للتجديد . ان شهيتهم مفتوحة دائما لاستيعاب الجديد ، ذكاء عمالها وموظفيها ملموس . اعترف به الخبراء الاجانب الذين يقدمون الى أخبار اليوم فى مهمات أو زيارات . . وكذلك لم يستفد اليسار كثيرا من التقدمية المغروسة فى نفوس العمال .

● مكاسب .. ضاعت ●

ان القاعدة الاقتصادية تقول ان نظام الادارة واحد فى النظامين الرأسمالى والاشتراكى ، والفرق بينهما هو الى أين يذهب العــائد ؟ فالعــائد فى

المجتمع الرأسمالى يذهب الى جيوب المساهمين فى الشركات وأصحاب راس المال . وفى المجتمع الاشتراكى والشيوعى يذهب العائد للدولة..
واستخدمت مصر عند تطبيقها للاشتراكية نظـــام المشاركة فى الارباح . وأخبار اليوم منذ انشائها وحتى بداية الستينات وجهت كل الفـائض للبناء والاستثمارات وتوزيع ٥٠ ٪ من صافى الربح على العاملين .

لقد حقق اليسار بعض النجاح فى بداية كل تجربة من التجارب الثلاث التى مرت بها أخبار اليوم ، ففى عهد كمال رفعت وزير العمل تمت دراسـة وتسوية أوضاع العاملين بمكـافآت . وفى ابريل ١٩٦١ أصـدر قرارات تعيينهم . ثم رفع مرتبات الحاصلين على مؤهلات عليا الى مايعـــادل زملائهم فى الحكومة ، وكذلك حملة المؤهلات المتوسطة . وكان عددهم فى المؤسسة قليلا . كما وضع أساسا للهيكل الوظيفى والعلاوات الدورية .. وفى عهد خالد محيى الدين تم وضع نظام تسويات شاملة لكل العاملين بأخبار اليوم ترتبط بعوامل منها الاقدمية والمؤهل والكفاءة والانتاج. وقد استنفدت هذه العمليات جهدا خارقا من الادارة والمسئولين . ولم يحاول نظام واحد من الانظمة الثلاث التى تتابعت على أخبار اليوم أن يدخـل تجربة ربط الاجر بالانتاج . بل اتجه المسئولون عن التجارب الثـلاث الى الغاء العمولات والمكافآت الاضافية التى ترتبط بالانتاج الزائد ، وفعلا تمت تسويات على هذه الاسس فى بعض الادارات ثم تحـولت الى مزايا فردية للذين استفادوا .

ان الجريدة أو المجلة ليست مؤسسة طباعيـــة . بل هى مؤسسة صحفية . طابعها العمل الصحفى والفن الصحفى . وشـــهد كل الذين تولوا قيادات العمل بأن أخبار اليوم مدرسة صحفية عريقة . اليسار اعترف بهذه الحقائق ، وتناسى أن يضيف أو يطور فى الفن الصحفى. بل كانت تجاربه فى هذا المجال تميل الى الصحافة الشيوعية وما يجرى فى الدول الاشتراكية ، فى وقت فاقت فيه صحف ومجلات مصر مثيلاتها فى الدول النامية وتعادلت مع صحف أوربا .

وان القائد الناجـح هو الذى يسبق شـــعبه بخمس دقائق فقط . لا يستطيع أن يحقق نجاحا ضخما اذا سبق شعبه بسنوات . وكل الحكام فى العالم الذين أرادوا أن يسبقوا شعوبهم بسنوات فشـلوا فى الحكم . وتجــارب اليســـار فى المجــال الصـــحفى عنـــد تطبيقهـــــا بأخبـار اليوم سبقت وقتها بكثير ، ولهذا لم تلق تجاوبا من القراء فانخفض معدل توزيع الجريدة .

● الاعتماد على الغير ●

اتجهت الصحافة نحو الجماهير الحقيقية فكسبت فئـــات الشعب المختلفة . واتسمت أخبارها بالجماهيرية . والخبر الجماهيرى فى مقدمة

ما ينشر . واستمر هذا الاتجاه فى صحافة أخبار اليوم ونقلته الصحف الاخرى . واستطاع عـدد كبير من المحررين أن يطوروا أنفسـهم فكريا وسياسيا مع التزامهم بمدرسة أخبار اليوم .ولم يدرك اليسار هـذه الحقائق . وتجاهل هذه الطاقات من المحررين بل ومن العمال والموظفين ففقد بذلك فاعلية القوى التقدمية داخل الصحف . وعندما أفاق وتنبه لهذا كان الوقت قد فات .

واذا تأملنا التجارب الاشتراكية الثلاث التى مرت بأخبار اليوم . نجد أن كمـال الدين رفعت أعطى من جهـده فى البداية ثم ما لبث أن ترك الامور لعلى اسماعيل الامبابى الذى صال وجـال . واستعان بمن يراه من خارج أخبـار اليوم . ولذلك تغير الموقف بعد فتره ليست بالطويلة وتكونت قوة مضاده من بين العاملين فى أخبـار اليوم . منهم من وقف سلبيا ازاء التجربة ومنهم من قاومها وتصدى لها بعنف ومنهم من أبرق بالتلغرافات المسئولين يشكو من التصرفات والاوضـاع .. ولم تعد التجربة ممارسة بل أصبحت مجرد سلطة .

وفى التجربة الثانية استفاد عدد ليس بالقليـل من الاحتكـاك المباشر فى العمل مع خالد محيى الدين . ولكن عندما منح على الشلقانى سلطات نائب رئيس مجلس الادارة ، وترك له العمـل اليومى مع هيئة مكتبـه تفرق أبناء أخبار اليوم وابتعدوا عن التجربة .. ولذلك أصبحت مهمة اليسار شاقة .

وكذلك الامر عندما تولى محمود أمين العـالم رئاسـة مجلس ادارة أخبار اليوم . لقد اضـاع فرصـة ثمينة لانجـاح التجربة الاشتراكية الثالثة . لقد كانت الدولة تأمل فى تعميق الفكر الاشتراكى خلال هذه المرحلة . والفرص أمام نجاح التجربة الثالثـة كانت أكثر بالطبع من التجربتين السابقتين . لاسباب عديدة اهمها : ان التجربة ليست جديدة ودخل أخبار اليوم عدد ليس بالقليل من اليساريين والاشـتراكيين والتقدميين وبعضهم تأقلم على أسرة تحرير أخبـار اليوم . كمـا أن التجربتين السابقتين وجدتا من يتعاطف معهما ، ومن يجاهر بانجـاح الاشتراكية . ودخل اليسار العمل السياسى وانتخابات أخبـار اليوم سواء لمجالس الادارة أو اللجان النقابية أو وحدة الاتحاد الاشتراكى .. كثير منهم فشل وبعضهم استطاع أن يصل الى هذه المواقع .

اضـاع محمود أمين العالم هذه الارضيات التى خلقتها الفرص التى أتيحت لليسـار . بل انه ضرب هذه القوى الجديدة بدلا من أن يؤازرها ويدنعها . وانقسم اليسار على نفسه فى منتصف تجربة الاستاذ محمود أمين العالم . وذهل اليساريون والتقدميون والاشتراكيون فى أخبـار

اليوم عندما بدأ محمود امين العالم رئيس مجلس الادارة يستعين بالغير من الخارج . ويقلدهم مناصب هامة فى مختلف المجالات . حتى قيل انه بجانب كل مسئول ، مسئول من خارج المؤسسة ، فخسر محمود امين العالم ، القوى جميعها القديمة والجديدة . وبدلا من أن يثرى التجربة الاشتراكية جعلها تخسر الكثير وتفقد غالبية المكاسب التى تحققت خلال التجربتين السابقتين .. وانتشرت موجة من اليأس بين الشباب وتنظيماته السياسية .

● فقدان الكادر ●

فقد اليسار عنصرا هاما خلال تجربته فى المراحل الثلاث ، هذا العنصر يؤمن اليسار به ، وهو الكادر السياسى . أى العناصر الاساسية التى يعتمد عليها فى عمله ونشاطه . بشرط أن تكون مقتنعه ومؤمنة بفكر وعمل التنظيم السياسى . وفات اليسار تكوين عناصر تعمل معه من بين أبناء أخبار اليوم .

ان سر نجاح أخبار اليوم الحقيقى هو وجود كادر حقيقى يؤمن بأخبار اليوم ويدين بالولاء والوفاء للمؤسسة ويشعر بأنها ملك له ومقتنع بالفن والعمل الصحفى الذى تدرب عليه فى مدرسة أخبار اليوم . لذلك حمى هذا الكادر أخبار اليوم فى كل الاحداث التى مرت بها . ووسط كل العواصف التى تعرضت لها . وبذل جهدا خارقا لكى لا تموت أو تجهض مبادىء الصحافة ، واستطاع أن يلزم كل العهود التى توالت بأسلوب هذه المدرسة الصحفية المصرية الحديثة . وبخطها الوطنى . حقيقة كانت الجريدة تفقد كثيرا من مزايا الصحافة فى بعض الاوقات ولكنها لم تنته تماما . وكان القارىء يدرك أن هذا يرجع لظروف خارجة عن ارادة الصحفيين .

ان التخطيط العلمى الصحيح هو أساس ومنهاج أى تطور ، بل هو أسلوب العصر الحديث كما أن التخطيط لا بد وأن يتبعه التنفيذ ، والا ضعفت قيمته وقدرته .. ولقد اتبع اليسار أسلوب التخطيط فى ادارة العمل الصحفى . وانشأ قسما للابحاث فى عام ١٩٦٥ ليضع خطة عمل اسبوعية لجريدة الاخبار ومثلها لجريدة أخبار اليوم ومجلة آخر ساعة واتجه قسم الابحاث الى وضع تقرير اسبوعى يناقش فى الاجتماعات ولكن قسم الابحاث عند تشكيله جاء خلوا من الصحفيين الفنيين واقتصرعلى اليساريين وما لبث أن تضاءل عمله واصبح يقوم بحصر المواد الصحفية التى تخلفت أو سبقت فيها صحف ومجلات أخبار اليوم ، الصحف الاخرى .

• فرصة الصحف المنافسة •

اعطى اليسار فى أخبار اليوم بتصرفاته وأسلوبه فى العمل فرصة للصحف، والمجلات الأخرى فى أن تزيد من معدل توزيعها عن صحف ومجلات أخبار اليوم وساعد على ذلك بعض الظروف التى كانت تحيط بالعمل الصحفى والصحافة بصفة عامة . منها أن الصحافة كانت موجهه واحتمى اليسار فترة تحت هذا « البرافان » . وكذلك قوة مؤسسة الاهرام الصحفية وانفراد الاستاذ محمدحسنين هيكل بالاخبار الصحفية الهامة .

ولقدغرق اليسار فى أخبار اليوم فى الصراعات والمشاكل الداخلية . وترك ميدان المنافسة الصحفية الشريفة . وكان لخروج أخبار اليوم من ميدان المنافسة اثر كبير على مستوى الصحافة المصرية .

فابتعاد صحف ومجلات أخبار اليوم عن ميدان المنافسة أدى الى ركود تيار الصحافة المصرية ودفع الاهرام الى أن يصول ويجول . حتى زاد توزيعه على حساب الصحف الأخرى . وكسب عددا من اليساريين ليصدر مجلة الطليعة فيفوق توزيعها مجلة آخر ساعة كما تفوقت مجلة المصور المنافسة . بل وصل الامر الى أن توزيع مجلات وصحف بيروت والكويت وأهمها العربى فى القاهرة زاد كثيرا عن توزيع الصحف والمجلات المحلية

ومع ذلك كانت صحف ومجلات أخبار اليوم هى الأصل دائما . والقارىء يتمسك بالأصل ويحاول الاطلاع على الفرع وخروجها من المنافسة الشريفة جعل الصحف الثلاث اليومية والجريدة المسائية تكاد تصدر وكأنها طبعة واحدة . مع اختلاف فى الصياغة ، وتفوق وانفراد خاصة لرئيس تحريره محمد حسنين هيكل ، مما أعطى انطباعا لدى المصادر الصحفية أن الاهرام ، هو الجريدة الرسمية للدولة . . ولم تعد السيطرة الصحفية للصحفيين وتلاميذ مدرسة أخبار اليوم الذين هم نجومها ، بل انتقلت السيطرة الى مصادرالاخبار الصحفية ومديرى العلاقات العامة بالوزارات والهيئات ومؤسسات وشركات القطاع العام كما أصبح الاهرام متفوقا فى اعلاناته . . وصار معروفا بين الناس ، انمن لم ينشر نعيه فى الاهرام ، لم يمت . كذلك اتجه المسئولون الى نشر أخبارهم فى جريدة الأهرام .

واذكر أن بعض الحكام خلال هذه الفترات كانوا يكتبون الاخبار الصحفية فى مكاتبهم الخاصة وترسل فى ظرف مغلق مع مخصوص الى مبنى جريدة الاهرام .

ولم تسترد أخبار اليوم موقفها وتعيد المنافسة الصحفية الشريفة الا ابتداء من عام ١٩٧١ ، حيث أخذت تنطلق ، وتنطلق معها الصحافة المصرية .

● البحث عن مكاسب ●

تعتبر أخبار اليوم اولى المدارس الصحفية فى الشرق الاوسط التى سعت الى رفع أجور ومرتبات الصحفيين . ولم يمانع مصطفى أمين فى ان يحصل محرر واحد على ثلاث علاوات متتالية فى عام واحد اذا كان يستحق هذا ، وكان ذلك لمن يحقق نشاطا صحفيا ملحوظا أو يحقق ضربة صحفية لها قيمتها فى شكل انفراد بخبر صحفى يهم القارىء أو تحقيق صحفى له قيمته .

واذكر اننى بذلت جهدا خارقا خلال يوليو واغسطس ١٩٦٣ ، وفى نهاية سبتمبر وأثناء الاجتماع الاسبوعى لمحررى مؤسسة أخبار اليوم فى موعده المعتاد فى الحادية عشرة من صباح يوم الجمعة مع مصطفى أمين ، اشار الى ذلك . وأثناء الاجتماع وصلت دعوة من القوات المسلحة لسفر ثلاثة محررين الى اليمن لتغطية الاحداث هناك .. وأعلن مصطفى أمين أن الاختيار سيكون على أساس الانتاج ، فكنت من المحظوظين الثلاثة .

وأذكر أن دعوة وصلت الى أخبار اليوم ، من احدى شركات التجارة الخارجية تدعونى للسفر الى غرب ووسط أفريقيا ، وطلب محمد غانم رئيس الشركة فى ذلك الوقت ضرورة سفرى حتى يمكن تغطية أخبار وتحقيقات هامة وليشعر بنا المسئولون فى الدول الافريقية . فى وقت تبذل فيه اسرائيل جهودا خارقة فى أفريقيا . كان ذلك فى مارس ١٩٦٥ .. وأمام اصرار رئيس الشركة وافقت مؤسسة أخبار اليوم على السفر .. وسمحت فى نفس الوقت بسفر محرر من آخر ساعة ومصور ، لنفس الغرض . وصرفت لهما بدلا كاملا لان صلاح حافظ رئيس تحرير آخر ساعة فى ذلك الوقت صعد الى على الشلقانى وحصل لمحرره على تأشيرة الموافقة .. ولم أجد من يصعد اليه . وركبت الباخرة ومعى جنيه واحد .. وباتصال شخصى من رئيس الشركة ، وحرصا على سمعة أخبار اليوم ، حول لى ١٠٠ جنيه استرلينى فى ثالث دولة أزورها وبعد شهر من سفرى . وانقذنى خلال هذه الفترة الصديق عبد الحميد يونس رئيس مجلس ادارة التليفزيون العربى حاليا وكان وقتها مديرا لاتحاد الاذاعة الافريقى ومقره داكار عاصمة السنغال . وحققت خلال الرحلة (خبطات) صحفية أجبرت اليسار على نشرها .. ومنها احاديث مع رؤساء الدول التى زرتها .. حديث مع الرئيس نكروما وكان على خصام مع عبدالناصر

ـ وقتها ـ ووجه نكروما الدعـوة للرئيس عبد النـــاصر لزيارة غانا ، وحضور مؤتمر القمة الافريقى وسافر عبد الناصر .. ثم لقائى مع ثوار انجولا وموزمبيق .

وعندما عدت من هذه الجولة رفض المســئولون صرف بدل رحلة . وأصروا على صرف مكافأة عما ينشر فقط . ورضيت بهــذا . وكانت المكافأة أعلى من البدل . ولم أفطن الى ذلك الا بعملية حسابية قام بها الزميل عبد العاطى حامد ، فيما بعد .

وما حدث معى ، كان يحدث مع غيرى . ممن هم على شاكلتى . أمـا المحظوظون ، فكان السفر لهم مباحا أكثر من مرة فى الشـــهر الواحـد ، والبدلات والمكافآت فى انتظارهم عند العودة الكريمة !

• محاولة مع اليمين •

ووسط هذه الظروف ظهرت عمليات التلوين فهــذا يمينى رجعى ، وهذا يمينى معتدل ، وهذا يمينى متطرف ، وهذا يمينى فقط ، وهذا انتهازى ، وهذا مستغل ، وهذا متسلل ، وهــذا متسلق وغيرها من الالفاظ والاصطلاحات التى سادت .

وحاول اليسار ان يرضى عناصر اليمين ، فكانت فرصة لبعضهم ان يحل مشاكله المادية ، ولجأ اليسار الى هذا لاسكات معارضيه . وخاب ظنهم لان غالبية المحررين ظلوا بين الثلاثين والاربعين جنيها وهم القوة الضاربة فى الصحافة المصرية عامة .

• شــــعارات .. وشــــعارات •

رفعت فى أخبار اليوم خلال التجربتين الثانية والثـالثة شــعارات عديدة . بعضها كان يصب فى قــوالب مزيفـــة . وبعضها للترغيب والاستمالة . وكثير منها غلف بورق (السلوفان) للتسكين فى فتــرات الانتفاضات التى يثور فيها الرأى العام داخل أخبار اليوم .

واستغل بعض اليساريين شعارات أخرى للتأثير على الفن الصــــحفى والصحافة . لتبرير قصر النظر عندما تولوا المراكز القيـــادية . منها التنظيم السياسى (عاوز كده) ، الصحافة الموجهة ، الاثارة الصحفية ، الفكر السياسى المتطور ، والفاظ عديدة وشعارات كثيرة اهمها الثــورة المضـــادة .

واطلقت العناصر الاخرى شعارات ترد على شعارات اليسار .. معظمها للسخرية .. مثل (مين راكب النهاردة) ، (دارهم ما دامت فى دارهم !)

كل هذه الشعارات خلقت جوا من الاضطراب النفسى والذهنى . زاد من اضراره المناقشات الجانبية والاحتكاكات المستمرة حول هذه الشعارات . فهبط الفكر السياسى والتفكير العام بين الصحفيين . بل هبط مستوى منافذ ووسائل تدعيم المعلومات فى صحف ومجلات أخبار اليوم . فلم يتجه اليسار الى تدعيم الارشيف والمعلومات والمكتبة . فى الوقت الذى انشأ فيه الاهرام مركزا حديثا للمعلومات وادخل التكنولوجيا فى أسلوب عمله . وسبق أخبار اليوم التى كانت أسبق الدور الصحفية فى الشرق الاوسط فى هذه المجالات .

وكما قلت من قبل ان اخبار اليوم هى نموذج صغير لمجتمع مصر ، منذ انشائها وحتى اليوم . تتأثر بما يحيط بها وتؤثر ايضا كلما اتيحت لها الفرصة . فعند نكسة ١٩٦٧ كان رد الفعل لدى العاملين فى أخبار اليوم اقوى واعنف من غيرهم . لان الصورة كانت تنقلها وكالات الانباء العالمية الى العاملين فى أخبار اليوم لحظة بلحظة . وكنا لا نصدق ونكذب على أنفسنا . ونبرى للدفاع وتوجيه الاتهامات الى عملاء الصهيونية فى الوكالات الاجنبية .

وعقب النكسة اتجهت الدولة والشعب الى شعار تعميق القيم الروحية . ودخلت التجربة الثالثة لليسار أخبار اليوم ، وهذا الشعار يتحدث عنه كل الناس . وبقدر ما حدث من أهمال العاملين فى أخبار اليوم لكثير من الشعارات التى رفعت خلال هذه الفترة ، اتجه الكثيرون الى الله . بل اتجهوا جميعا الى الله . وعلت تكبيرات المؤذن فى كل الادوار .. وكتب الكتاب عن الدين . وانعكس ذلك فى أعمالهم . ووضعت (سجادة) الصلاة فى كل مكتب .

• الفشل .. والنجاح •

ان الفشل والنجاح عملية نسبية . وغالبا لا تتفق وجهات النظر على مقاييس واحدة لتحديد مدى النجاح والفشل . فما نتصوره فشلا ، ربما يكون عند البعض نجاحا . وما نقدره نجاحا ، ربما يكون عند الاخرين فشلا .. ولذلك فهى عملية نسبية ، تتعرض لمؤثرات وعوامل كثيرة .

ومما لا شك فيه ان اليسار لم يستفد من الفرص التى اتيحت له فى اخبار اليوم . ولم يستغل التجارب التى هيأت له بتقليد زمـام الامور فى مؤسسة صحفية عريقة لها مكانتها وتأثيرها الصحفى محليا وعربيا ، وشهرتها عالميا . نقلت عنها الصحف البريطانية والامريكيـة التعليقات والاخبار . ولا ارمى الى أن اليسار كان لزاما عليه أن يكشف عن نفسه، ويطلق العنان لافكاره يوجه بها المجتمع .. لان هذا لا مجال له حيث حل الحزب الشيوعى نفسه علنا . وبعد أن التزم اليسار المصرى بمواثيق ثورة ٢٣ يوليو . وانما اقصد بأن الظروف كلها كانت مهيأة لان ينهض اليسار بالصحافة المصرية فى ذلك الوقت ، ويصول دون منافس ،حيث غاب عن الميدان عدد كبير من المع الاقلام .

ان اليسار المصرى دخل الصحافة المصرية من اوسع أبوابهـا . بدأ بدخوله أخبار اليوم . بأعداد غفيرة وعلى دفعات متتالية . وفى مراكز قيادية . منها مواقع الرئاسة العليا أو المناصب التى يسـيطر منها على مواقع العمل . فأتيحت له فرص التعبير عن نفسه ورأيه . ووجـد امامه الصفحات المفتوحة فى مجلات وصحف أخبار اليوم . وهى فرصة نادرة بالطبع . ولم يكن يتوقع أن يتاح له هذا فى لحظة من اللحظات أو فى يوم من الايام . أتيح له التحدث من فوق منبر صاحبة الجلالة . بل وجد منابر متعددة يعبر من فوقها عن رأيه . فكتب المقالات والتحقيقات الصحفية . وظهرت أقلام عـديدة منهم . وخصصت صفحات بأكملها الخاصة . وسواء وجدت هذه التحقيقات تجاوبا من القارىء أو لم تجد، فقد تم له تحقيق رغبة كان يطمع فيها . ودخل كتابه ومفكروه مدرسة أخبار اليوم . انتشروا منها الى المؤسسات الصحفية الاخرى . فذهب بعضهم الى الاهرام ، ومنهم من توجه الى مؤسسة دار الهلال ، وعدد ذهب الى مؤسسة روزاليوسف .

ولست هنا فى مجال تقييم ، لدور اليسار فى الصحافة المصرية من خلال تجاربه فى أخبار اليوم . وانما هو سرد فقط لاحـداث مرت بها مؤسسة أخبار اليوم ، صرح الصحافة العربية . والذى اخلص اليـه خلال هذه التجارب الثلاث ، أن اليسار فى أخبار اليـوم فشل فى أن يؤدى دورا بارزا فى الصحـافة ، أو فى المجتمع المصرى . ونجح فى أن يقول أنا موجود فقط . ولعله كان يرمى الى محاولة اقناع نفسه بالمثـل اللاتينى القائل (طالما انا موجـود .. فأنا أعيش) . وأن تأثيره كان اضعف من تجارب اشتراكية سابقة،فى الصحافة المصرية مثل جريدةمصر الفتاة التى كانت تصدر عن حزب مصر الفتاة فى الفترة من عام ١٩٣٦ وحتى عام ١٩٥٤

الفصل الثامن

الثورة الصحفية الأولى

* صحافة موهوبة * مولد الثورة الصحفية الأولى * أصلح المواقع * خطوط الثورة الصحفية الاولى * مجلة الاثنين * اعلان الثورة * الاسلوب الصحفى * أهداف الثورة * غرس الثورة * سياسة أخبار اليوم * حقائق مثيرة * الاخبار فى الميدان * مطلوب من الصحفى

● صحافة موهوبة ●



ان حضـــارة مصر عمرها أكثر من ٥ آلاف سنة . والمصرى القديم أول من عرف الكتـــابة وتسجيل الاحداث وتــاريخ وطنه . لقد دون قدماء المصريين أخبارهم على ورق البردى وجدران المعابد والمقابر . ونقلت مصر حضارتها الى الجنوب فى النوبة والسودان والصومال والحبشة وبلاد أفريقية . ونقلت مصر أخبارها الى الشمال لدول فينيقيا ((الشـــام حاليا)) وعدد من دول البحر الابيض المتوســـط فى مقدمتها اليونان . وعرفت بلاد فارس حضارة مصر الفرعونية بأنباء الدول والملوك المعاصرين . وكانت تدون الرســائل المتبــادلة وتحافظ عليها . وصحافة البلد جزء من تاريخها . وتفاعلت مصر مع الحضارات المعاصرة لهـــا أو المتقدمة عنها . كانت تعطى وتأخذ . وفى كل عملهـــا تظهر بصمات مصر على الفنون المختلفة .

ليس غريبا على مصر أن يكون لها صحافة موهوبة . مصرية ١٠٠ ٪ بل ليس لها مثيل فى الشرق الاوســـط ،ولا شبيه لهـــا بين الصحف والمجلات العالمية . وصحافة أخبـــار اليوم هى النتـــاج الطبيعى لمصر الحديثة .

قلت لمصطفى امين ــ والحوار مع العملاق الاستاذ صعب على الرغم من انه يحاول أن يبسط لك الامور ويتباسط معك فى الحديث ــ

قلت له : الم تنقل صحافة اخبار اليوم عن الصحافة العالمية ؟ .

قال : بالطبع لا .. بل اعتمدت على كل ما هو مصرى . الموهبـــة لا تنقل . استفادت فقط من الآلات الحديثة والعلم الحديث فى استخدام أجهزة التيكرز . ولاخبار اليوم أسلوب خاص فى الكتابة والاخراج .. أنا وعلى أول من أدخلنا أسلوب التلغراف فى الكتابة الصحفية . والخبر القصير .. والخبر الذى يعادل تأثيره فى المجتمع قوة الصاعقة ويكون له رد فعل أعنف من كتابة مقـــال صفحة كاملة .

قلت له : والكاريكاتير ؟

قال : فن الرسم الكاريكاتيرى معروف فى مصر قبل عملنا فى الصحافة . ولكننا استفدنا منه . وطوعناه وطورناه ليلائم وضع الصحافة المصرية الجديدة . ولعب الكاريكاتير دورا بالغ الاهمية فى عالم السياسة المصرية ..

ويرى على امين أن الثورة الصحفية الاولى وقعت عام ١٩٤٤ . بمولد جريدة أخبار اليوم فى ١١ نوفمبر ١٩٤٤ .

وقال لى جلال الدين الحمامصي : ان الثورة الصحفية الثانية لم تبدأ بعد .. هناك حرية للصحافة بدأت فعلا . والثورة الصحفية الثانية ستوضع أمامها عراقيل وصعاب قد لاتقل عما تعرضت له الثورة الصحفية الاولى ..

● مولد الثورة الصحفية الاولى ●

الثابت تاريخيا أن مصطفى أمين وعلى امين قادا الثورة الصحفية الاولى . والاختلاف هو موعد بدئها ومدى مرحلة نضجها ؟ .. ومن اين بدأت ؟ .. ان الظروف التى أتيحت لى والمواد التى وضعت امامى والحقائق التى توصلت اليها والقراءات التى أطلعت عليها والاحداث التى عشتها ، قد لا تتاح او لم تتح لغيرى من قبل . وهى تعطينى تصورا تاريخيا ، بأن الثورة الصحفية الاولى بدأت بمصطفى أمين وعلى أمين فى مجلة الاثنين الاسبوعية . وبدأت خطوطها الاولى منذ أن عمل مصطفى أمين رئيسا لتحرير مجلة الاثنين ..

ان قواد الثورات يعطيهم الله مزايا وتركيبات خاصة . تتكون فيهم طبائع الثورات .. ثم ينطلقون يبحثون عن الموقع الذى تبدأ منه الثورة . يفتشون عن الكوادر التى ستعمل معهم . وهذا هو حال مصطفى أمين وعلى أمين عندما بلغا سن السادسة عشرة ، جالا فى كل الصحف والجرائد التى تعمل فى مصر فى الفترة من ١٩٣٤ حتى عام ١٩٤٤ . والعمل الثورى مرفوض دائما من الذين يثور ضدهم .. فتابعت الحكومات الصحف والمجلات التى يكتبان فيها .. تعرضت للمصادرة جميعها وبلا استثناء . وفى كل صحيفة عملا فيها يضعان ويجربان أفكار الثورة الصحفية . بعض أصحاب الصحف كان يرفض . وبعضهم كان يتهمهما بالجنون وطيش الشباب . وتدعمت خطوط الثورة الاولى عندما استقر الحال بالاستاذ محمد التابعى ــ الذى صبر طويلا على أحلام مصطفى أمين ــ فى مجلة روز اليوسف . وأخلص

مصطفى امين للاســـتاذ التابعى وخرجا من روز اليوسف . دون ان يكتمل حلم مصطفى امين .

وكانت مجلة الاثنين التى تصدرها دار الهلال أرضية صالحة للثورة الصحفية الاولى . ترك اميل زيدان وشكرى زيدان صاحبا دار الهلال الحرية كاملة لمصــطفى امين فى عمله كرئيس للتحــرير . وبدأت الثورة الصحفية الاولى على صفحات مجلة الاثنين .

● أصلح المواقــع ●

وضع مصطفى امين وعلى امين خطوط الثورة الصحفية فى مجـــلة الاثنين . ولكن الموقع لم يكن صالحا . الدار يملكها الشوام . والتكوين الفكرى والثقافى والاجتماعى للتــــوامين مصرى عميق . فهما من بيت الامة المصرى . الاعلانات والحسابات فى دار الهلال فى ايدى اليهود .. ولعبة فلسطين يقوم بها الاستعمار البريطانى ويبدأ تنفيذها عقب الحرب العالمية الاولى والمستعمر الانجليزى للوطن العربى يجرى عمليات التقسيم ويسلم فلسطين للصهيونيين . والاحزاب تتطاحن والقصر الملكى يتواطأ ، تارة مع الاحزاب واخرى مع المستعمر . والعالم يتأرجح بين سياسات عديدة فيسقط تشرشل رئيس وزراء بريطانيا وتظهر قوة امريكا فى العالم بعد ان دخلت الحرب مع الحلفاء ، وتظهر أفكار الثورة الشيوعية فى روســـيا . ويتكون حلف وارسو وتولد دول اشتراكية فى شرق أوربا وتنحدر قوة تركيـــا . وتتصارع الافكار الثورية فى عقل مصطفى امين وعلى امين . ولم تعد مجلة الاثنين هى الموقع الصالح لانطلاقة الثـــورة الصحفية . وهنا يستقر الرأى على انه لابد من اصدار جريدة خاصة بهما وانشاء دار صحفية لتكون اصلح المواقع للثورة الصحفية فى مصر . واصـــدار جريدة حتمية تاريخيـــة من حتميـــات التـــاريخ والثورات . وخاضت اخبار اليوم مضمار الثورة الصحفية وان بدأت على صفحات مجلة الاثنين .

● خطوط الثورة الصحفية ●

رفضت الثورة الصحفية المصرية ان يكون الصحفى المصرى منبوذا من الكبار والحكام . وأن يعيش فقيرا وأن يكون كادر الصحفيين معظمهم من الذين فشلوا فى اعمال خاصة كبائع الروائح العطرية وتاجر الخردوات

او الموظف المفصول . خططت الثورة الصحفية لان تسترد مصر حقها فى صحافة مصرية صميمة . عمادها أبناء مصر المثقفين . وتلعب الصحف والمجــلات دورا بارزا فى المجتمع . تؤدى دورا سياسيا واجتماعيا . تشارك فى صنع تاريخ مصر وحضارة مصر . يرهبها الحاكم ويحترمها القــارىء .

وهيأ تكوين مصطفى امين وعلى امين الشخصي والاجتماعى ومعرفتهما بكل حكام مصر وزعماء وقادة الاحــزاب ، خلفيات صالحة للصحافة المصرية . فقد استغلا كل هذا من أجل صحافة مصر . فدخل مصطفى امين المكاتب المغلقة ومنازل الوزراء ، وشارك القادة فى حفلات المجتمع والاندية ، ووقفت صاحبة الجلالة الصحافة على قدم وساق مع صاحب الجلالة الملك . فأعطت الثورة الصحفية القوة لمن يحمل القلم . ويدخلان المعارك الصحفية . يهاجمان رؤساء الوزارات وينقدان كبار المسئولين ويضعان مبدأ صحفيا هاما وهو أن الصحافة القوية المحترمة لا تهاجم الا القوى . فتوقف الحملات بمجرد أن يتغير حال رئيس الوزراء أو الوزير . ونجد أنهما يدافعان عنه فى أحيان كثيرة . وتتضح هذه القاعدة الصحفية فى عدد مجلة الاثنين رقم ٣٩٦ الصادر يوم ١٢ يناير ١٩٤٢ تحت عنوان ((الموقف السياسى)) الذى كان يكتبه مصطفى أمين .

فيقول : ولا كلمة .. ! ان الذين سيقرأون هذا العدد سيشعرون بخيبة أمل . كثيرون منهم كانوا يتوقعون أن تستمر هــذه المجلة فى حملتها على بعض الناس .. والواقع أننــا لا نحــارب الا الاقوياء . ان سياستنا أن نكره القوى الى أن يضعف ، والحــاكم الى أن يستقيل والظالم الى أن يعزل ، ولهذا فلن يجد القراء كلمة واحدة ضد أحــد من الضعفاء الذين كانوا أقويا .

وكان مصطفى أمين يهاجم مصطفى باشا النحاس رئيس الوزراء وزعيم الوفد وقتذاك والحكومة التى عملت معه . ويكشف خبــايا الحزب والانحــرافات وما يجــرى فى الوزارات وما يدور بين الوفــد والقصر والانجليز .

وما أن يعود الوفد الى الحكم حتى تبدأ الثورة الصحفية فى حملة جديدة على الوفد . فيكتب مصطفى أمين فى العــدد رقم ٤٠١ الصادر يوم ١٢ فبراير عام ١٩٤٢ فى مقاله الموقف السياسى (تحت عنــوان طابور المنافقين) فجأة أصبح كل الناس وفديين .. ووقفت أشــهد طابور المنافقين وهو طابور الذين ظهروا فجأة بين جند النحاس باشا ،

وظهروا كذلك فجأة فى كل استعراض قام به محمد محمود وعلى ماهر وحسن صبرى وحسين سرى . ولو كان الذى يحكم مصر اليوم احمد حسين لقـــالوا أنه رجل الساعة ، وانه مبعوث العناية الالهية لانقـــاذ البـــلاد ! ..

ويظهر خط جديد فى الصحافة المصرية مع الثورة الصحفية . وهو نقد رئيس الوزراء الذى يرأس أكبر حزب .. دون خوف أو تملق .. وكشف لمواقف الاحزاب . فتصــــدر مجلة الاثنين يوم ٢ مارس ١٩٤٢ وفى العدد رقم ٤٠٣ . وعلى غلاف المجلة الخارجى صورة للنحاس باشا يرتدى جلباب (المبخراتى) .. ويطلق البخور على البرلمان .. ويميل فوق القبة وعليها تعليق عين الحسود : ارقيك من عين الدستوريين ومن عين السعديين ومن الايدى الخفية ومن المعارضــــة الشقية ، وأرقيك من شغل على ماهر فى الباطن والظاهر ..

وفى يوم ٢٣ مارس تعود مجلة الاثنين وعلى غلافها نتيجة انتخابات البرلمان وسخرية بالكاريكاتير للرسام رخا .. علق عليها مصطفى أمين كالآتى : عام ١٩٣٨ الوفد ١٠ مقاعد وباقى الاحزاب ٢٥٠ مقعدا ، عام ١٩٤٢ الوفد ٢٥٠ مقعدا وباقى الاحزاب ١٠ مقاعد . وكتب تحتها كلمة واحــــدة (خالصين) . والنحاس باشا يقول : آدى نتيجة الانتخابات لما تكون حرة ــ وكان الوفد فى الحكم وقت اجراء الانتخابات ..

وتؤمن الثورة الصحفية بتعميق الديمقراطية .. وتلتفت الى البرلمان تخصص المساحات فى مجلة الاثنين .. وتلتقط اخبار النواب وتتابع آراءهم وتحركاتهم بأسلوب جديد .. شعر معه البرلمان بأهمية الصحافة .. وتسخر من النواب الذين يحاولون استغلال الحصانة البرلمانية .. وتهزأ من المتلاعبين بعواطف الشعب .. وتحتضن النـــواب والشيوخ النشطين . والمعروف أن البرلمان المصرى قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ ، كان يضم مجلسا للنواب ومجلسا للشيوخ ــ ويبذل مصطفى أمين جهدا خارقا فى متابعة وملاحقة سياسة الاحزاب ، المؤيدة والمعارضة للحكومة . وتقف الثورة الصحفية من صراع الاحزاب على الحيـــاد . ولاؤها الاول لمصر وللشعب . واعداد مجلة الاثنين من عام ١٩٤٠ حتى عام ١٩٤٤ زاخـرة بعرض طيب عن الحياة البرلمانية فى مصر . وتعطى الثـــورة الصحفية من خلال هذه الفترة تصورا صحفيا رائعا عن برلمان وسياسة مصر .. وهى فترة حيوية فى تاريخ مصر .. واعتبرها مرحلة انتقالية بين ثورة ١٩١٩ بقيادة الزعيم سعد باشا زغلول ، وثورة يوليو ١٩٥٢ .

● مجـــلة الاثنـــين ●

تولى مصطفى أمين رئاسة تحرير الاثنين بدلا من الاستاذ حسين شفيق المصرى . وبدأ يعد الصحافة للثورة الصحفية الاولى ، ويحس القارىء بذلك من كلمة التقديم التى نشرتها مجلة الاثنين على الصفحة الثالثة من العدد رقم ٣٦١ الصـــادر يوم ١٢ مايو ١٩٤١ . فى برواز صغير كتب فيه (مصطفى أمين يرأس تحرير الاثنين) وفى نهاية الكلمة والاثنين ترجىء الحديث عن الوثبة الجديدة التى اعتزمتها الى العدد القادم الذى سيتحدث عن نفسه . وكان اشارة البدء بالثورة الصحفية الاولى . وعلى الصفحة السابعة عنوانان للعدد القادم منها الاثنين تبدأ عهدا جديدا .. ومجهود فذ فى التطور الصحفى فى التجديد والابتكار .. تلمسونه فى كل صفحة ، عناصر جديدة فى التحرير .

ويبدأ العدد الاول من مجلة الاثنين . بدلا من الاثنين والدنيا . فى تبويب جديد . ترقص صفحاته بالكلمات فى مقالات وتحقيقات جـــديدة .. تبويب وتوضيب يشعر به القارىء . وتذيع معلومات جديدة عن الفريق عزيز المصرى . ويكتب مصطفى امين مقالا عن الحقائق العشر فى موقفنا السياسى . يوضح فيه كل مايجرى فى الحيـــاة السياســية والبرلمانيــة وداخل القصر الملكى بايجاز المبدع فى صفحة واحـــدة ، ويذيع حقائق الخادمة ريرى (رقية) التى أصبحت بنت ذوات . ويؤكد أن القصـــة واقعيــة وشهودها أحيــاء . وصورتها بين يدى الحـلاق وصورة لهـــا بالمايوه على حمام السباحة . وتحقيق عن المصرية .. اجمــــل نساء العـــالم .

● اعـــــلان الثـــورة ●

ويعلن مصطفى امين الثورة الصحفية من خلال مبدأ جديد .. وهو أن الصحافة يجب أن تدخل بين صفوف الأحزاب السياسية لا ناقلة لاخبارها ، معبرة عن رأيها فقط . بل لكى تنقد وتوجه العمل السياسى فى مصر . فى أحلك ظروف تمر بها البلاد .

ويبدأ هذا الخط الجديد فى مقال مصطفى امين تحت عنوان ماذا ننتظر ؟ . على الصفحة الثالثة من العـــدد رقم ٣٦٤ بتاريخ ٢ يونيو عـــام ١٩٤١ .

وقد دخلت الصحافة المصرية في صفوف الاحـزاب .. ولكن الثـورة الصحفية الاولى وقفت على قدم المساواة مع الاحزاب المصرية فى خلال هذه الفترة . حقيقة كان لكل حزب جريدته التى تدافع عن وجهـة نظره وتنقل سياسته للجماهير . ولكن الثورة الصحفية بدات فى مجـلة الاثنين لتعطى للصحافة استقلالا عن السيطرة الحزبيـة . تدخل فى أعماق الحزب . تقوم وتندد بالتصرفات التى تختلف أو تتعارض مـع مصلحة البـلاد .

• الاسلوب الصحفى •

بدأت الثورة الصحفية الاولى تحدث تغييرا واضحا فى اسلوب وطريقة الكتابة الصحفية . وجربت هذه القاعدة فى مجلة الاثنين . اشار الى ذلك مصطفى أمين فى عدد مجلة الاثنين الصادر يوم ٢٦ مايو ، فى الموقف السياسي وتحت عنوان هنا .. القاهرة ! . وكأنه فى هذا العنوان يشير الى بداية الثورة الصحفية فى الكتابة . .، وأن القاهرة تدخل مجـالا جديدا وهاما .. فكتب يقول : نحن الان فى عصر السرعة ، فلنحـاول تلخيص الموقف السياسى بلغة العصر ، فقد انتهى عصر الجمال والبغال وأحمد خشبة باشا .. واصبحنا فى زمن البرقيات والراديو ، زمن روتر وهافاس ، و.ف.ش.ا . فى بعض الاحيان . والموقف ـ بأسلوب البرقيات ـ ينقسم الى ثلاثة أقسام : قسم داخلى خارجى ، وقسم داخلى فقط ، وقسم خارجى ليس الا .. واهم هذه الاقسام فى نظرنا هو القسم الداخلى الخارجى . ثم يستعرض مصطفى أمين بعد ذلك الاحداث الجارية على هذه الاسس الجديدة .

ثم يقدم مصطفى امين شخصية ابن البلد . ويتعرف القـراء به فى العدد رقم ٣٦٢ . فيقول بانه ابتداء من هذا الاسبوع تشترك فى مجلة الاثنين شخصية جديدة ــ تختلف كل الاختلاف عن شخصيات محرريها القدماء ومحرريها الجدد ــ تلك هى شخصية ((ابن البلد)) . وقـد يرى القراء ابن البلد هذا فى كل صفحة ، وقد يقراون له فى كل عدد وقد تمضى الاسابيع والشهور دون أن يروه ، فهو رجل بوهيمى : لايرتبط بمواعيد .. وهو رجل بسيط يجهـل البروتوكول أو لعله يتجـاهلها . يتحدث مع الكبراء حديث النـد للنـد .. ان ابن البلد يمثل ١٤ مليونا من المصريين .

• أهـــداف الثـــورة •

ثم يحدد مصطفى أمين أهداف الثـــورة الصحفية الاولى فى حديث له مع مندوب جريدة البورص اجبسيان . وتصوره للصحافة بعـــد الحرب العالمية الثانية . ونشر الحديث فى مجلة الاثنين يوم ١٥ مارس ١٩٤٣ على الصفحة السابعة . ركز تصوره بالدعاية الى حياة ديمقراطية صحيحة ، ومحاربة الطغيان أيا كان الاسم الذى يتستر خلفـه . الدعوة الى محاربة الرجعية والتقاليد الاجتماعية الباليـــة ومحاربة التعصب الدينى وتجديد الازهر . تشجيع المرأة على المطالبة بحقوقها السياسية وبحقها فى تولى بعض الوظائف العامة . الدعوة الى أن يعيش الاجنبى فى مصر الحياة التى يعيشها المصرى . فأنا أعارض أن يعيش الاجانب بمعزل عن المصريين ، بل ادعو أن يندمجوا فينا أو يتركونا ، الدعوة الى حياة اصلاحية صحيحة ومحاربة الفقر الصارخ والغنى الباذخ . وهكذا نقرب بين طرفى الحياة المصرية ويكون ذلك باعادة توزيع الثروة وانقاص مرتبات كبار الموظفين ورفع مرتبات صغارهم . محاربة الفساد فى الادارة الحكومية واظهار عيوبها للشعب . توسيع دائرة الرأى العام فى مصر ، وأن ادخل مجلتى ـ الاثنين ـ الى بيوت العمال ، محاولا تكوين رأى عام منهم الى جانب الموظفين . الدعوة الى انشاء اتحاد عربى لا اتحاد اسلامى ، على نظـام الولايات المتحدة الامريكيـــة يجمع مصر والسودان وفلسطين والحجاز وسوريا ولبنان والعراق ومحاربة الاستعمار .

والطريف ان الرقابة اعترضت على فكرة مصطفى أمين بالدعوة الى انشاء اتحاد عربى . وغيرت لفظ عربى بلفظ شرقى . وتركت أســماء الدول العربية كما هى !! . كما حدد بين أهـــدافه تطهير الحيـــاة السياسية من محترفى السياسة ، ومن الذين يستفيدون من مناصبهم والدعوة الى افساح المجال للشباب الجديد . وتطهير الصحافة من الصحف التى تعيش على الاعانات الحكومية والصحفيين الذين تدفـع الحكومات مرتباتهم ليوجهوا الرأى العام .

• ملاحظـات على الصـحف •

ويواصل مصطفى أمين دعوته للصحف الى ضرورة التطوير . فيصور فى العدد رقم ٤٦٧ الصادر يوم ٢٤ مايو ١٩٤٣ الموقف السياسى وتحت عنوان ملاحظات على الصحف . يسجل ملاحظات القراء على الصحف اليومية الصادرة خلال هـــذه الحقبة من تاريخ مصر . فكتب يحلل

الاهرام : يشكو القراء من صفحة الوفيــات .. ويا حبذا لو رفضت الجريدة أن يزيد نبـأ النعي عن ٤ سطور . ويشكو قراء الاهرام من عدم نشر تعليقات على الموقف الحربي كما كانت تفعل قبل الحرب .. **المصرى** : زحمة العناوين الضـخمة .. والعنـاوين التى لا تنطبق على البرقيات .. **المقطم** : القراء معجبون بتعليقات خليل ثابت بك وخاصـة الذين لايسمعون الراديو ، والذين لا صبر لهم على قراءة البرقيات .. **البلاغ** : الخرائط التىينشرها غريبة. ويتساءلمصطفى امين لماذا لايكتب الأستاذ المازنى تعليقات يومية وهوكاتبمحبوب؟ ويلاحظون على الاستاذ السوادى الناقد البرلمانى انهيكثرمن المديح.وكان الاستاذمحمد عبدالقادر حمزة ينشر تعليقات طريفة عن المجالس والاندية فلماذا لا يعود اليها بدلا من المقالات على الديون العقارية !؟ .. **الدســتور** : المجهود الصحفى فيه طيب .. ولكن ينقصه أن يكتب فيه زعماء الهيئة السعدية .. وفيها فطاحل مثل أحمد ماهر والنقراشي وغالب وابراهيم عبد الهادى ومحمود حسن وممدوح رياض ، ولو كتب كل واحد منهم مقالا مرة فى الاسبوع لكان للدستور شأن آخر .

والثورة الصحفية الاولى تعشق حرية الكلمة ، والتى تتحقق بحرية الصحافة .. ويكتب مصطفى أمين ابان التمهيد للثورة الصحفية الاولى فى العدد ٥٠٧ بتاريخ ٢٧ فبراير ١٩٤٤ بمجلة الاثنين تحت عنوان ((حرية الصـحافة)) : نحن كصـحفيين وكرجـال نؤمن بحـرية الرأى ، لانؤيد بحـال من الاحـوال أى عمـل من شـأنه أن يحـد من هذه الحرية أو يعطلها .. ونحـن كرجـال ندافـع عن حـرية الامة باكملهـا ، لا يمكن أن نرضى بأن تمس حـرية الرأى فيهـا . لان ذلك يعطل أقدس ما يطمع اليه الشعب وهو أن يسود نفسه بنفسه ، فكيف تتهيأ له هذه السيادة وحرية الرأى فيه محدودة ؟ . وما من أحـد يشك فى أن الضغط على الصحافة يولد الانفجار ، فالرأى العام الذى تتعدد حاجاته وتختلف وجهات نظره ، يريد دائما أن يقف على صـدى ما يشكو منه فى الصحف ، فاذا لم يجد أثرا لشكواه تحـدث عنهـا الى الناس .. واطلاق حرية الصحافة لا يفيـد المحكومين وحـدهم ، بل يفيد الحاكمين أيضـا .. فانها تدلهم على عيـوب وأخطاء لو عرفوها لسعوا لاصلاحها والعدول عنها .. والضـغط على حرية الصـحافة ، سلاح ذو حدين ، يؤذى المحكومين والحاكمين على السواء ، لذلك نحن نطالب دائمـا بان تترك للصـحافة حريتها حتى تؤدى واجبها على أكمل الوجوه ...)) .

● أميل زيدان ●

أميل زيدان بك يرى ان عوامل نجاح الصحفى ثمانية هى الحرص على استقلاله وان يرقب أمور معاشه وان رأس مال الصحفى ثقة الناس فيما يكتبه وان يكتسب صداقة القراء ولو خسر صداقة الاقوياء واصحاب الجاه وان يدرس القــراء جيــدا . ولا يخشى فريقــا من القــراء فليس من الواجب ان يهبط الى مستواهم بل ان يرفعهم الى مستواه · وان يساير الصحفى ، العالم بالمطالعة المستمرة ، وان يتخصص فى نوع واحد من الكتابة وأن يكون واضح الاسلوب ويستعمل ابسط الكلمات .

وعملت مجلة الاثنين خلال تجارب الثورة الصحفية الاولى على ان ترتبط بالقارىء بعد ان نجح مصطفى أمين فى ان يدخل صاحبة الجلالة كل بلاط فى الدولة . خطط لذلك عن طريق الحملات الصحفية والاستفتاءات المتكررة واستطلاع آراء القراء من مختلف فئات الشعب · وأهم هذه الاعمال :

- ماهى خير وزارة تحكم مصر ؟ ـ العدد ٣٦٨ (٣٠ يونيو ١٩٤١)
- **هل تحكم مصر ببرلمان أم بغير برلمان ؟ ـ العدد ٣٧٢ (٢٨ يوليو ١٩٤١)**
- **استفتاء رجال السلك السياسى ـ العدد ٣٨٦ بتاريخ ٤ نوفمبر ١٩٤١ ·**
- **راى كبار رجال الدولة فى استقالة موسولينى العدد ٤٧٦ فى ٢ اغسطس ١٩٤٣**
- **احاديث بالتلغراف مع رؤساء الدولة العدد ٤٧٧**
- من هو اقدر سياسى ؟ العدد ٤٣٧ ـ ٢٦ اكتوبر ١٩٤٢
- رأى مفتشى التموين فى الغلاء العدد ٤٣٨ ـ ٢ نوفمبر ١٩٤٢
- عائلات تحتكر النيابة منذ ١٠٠ سنة ـ العدد ٤٣٩
- عائلات تنجب وزراء ووكلاء وزارات ـ العدد ٤٤٠
- ابناء العظماء اين هم الان ـ العدد ٤٤١

وابرزت الثورة الصحفية الاولى فى مهدها دور المرأة المصرية ٠وركزت على ضرورة قيام المرأة بدور فعال فى أمور مصر ٠ وطالبت برفع الحجاب والبراقع . ولم يخل عدد من مجلة الاثنين من الاشارة الى هذا الخط الصحفى الجديد . وابرز هذه الموضوعات المرأة المصرية يجب ان تدخل البرلمان وتشترك فى الحكم مع الرجال ٠٠ نشر بالصحيفة ٢٣ من العدد ٣٦٨ يوم ٣٠ يونيو ١٩٤١ ٠ كما اعطت الثورة الصحفية الاولى اهتماما خاصا لقضايا الموظفين ومطالبهم ٠

● غرس الثورة ●

غرس مصطفى امين الثورة الصحفية الاولى فى مجلة الاثنين ٠ وترك نبات الثورة ينمو ٠ ترك الحقل فى منطقة المبتديان بعد ان اصدر العدد رقم ٥٤١ يوم ٢٣ اكتوبر ١٩٤٤٠٠ ليشمر عن سواعده فى منطقة جرداء من كل ما هو صحفى ٠ الى عشش الترجمان ببولاق ٠ وعلى بعد خطوات من شارع وابور النور استأجر شقة فى شارع قصر النيل ـ كما سبق ان اشرت ، لتصدر اخبار اليوم الاسبوعية .

واضطر أميل زيدان وشكرى زيدان ان يتدخلا لسد فراغ مصطفى أمين ٠ وتوليا رئاسة تحرير الاثنين خلفا له ٠ وكتبا على الصفحة الثالثة من مجلة الاثنين يوم ٣٠ اكتوبر ١٩٤٤ فى برواز صغير « استقال صديقنا مصطفى امين بك رئيس تحرير مجلة الاثنين من منصبه وسيصدر قريبا جريدة « اخبار اليوم » الاسبوعية ٠ ونحن اذ نودع هذا الزميل الكريم لايسعنا الا ابداء اسفنا على فراقه ، وتقديرنا لمعاونته اثناء توليه رئاسة التحرير ونتمنى له النجاح الذى هوجدير به ٠ والاثنين تعلن بهذه المناسبة انها مستمرة فى السياسة التى عرفت بها وهى سياسة الاستقلال فى الرأى والنقد الحر النزيه ٠ »

لقد حاولت فيما سبق ان ابرهن بالادلة والاسانيد ان الثورة الصحفية الاولى كان مهدها مجلة الاثنين ٠ ثم بدأت خطوط الثورة تتضح معالمها وتنمو وتكبر فى اخبار اليوم . كانت أخبار اليوم أرضية صالحة وفتح العملاقان ابواب المدرسة بعد ان اعلنا مبادئها على الملأ ٠ وتطورت وازدهرت يوما بعد يوم ٠

● سياسة اخبار اليوم ●

أعلنت المدرسة الصحفية على الجمهور يوم ١١ نوفمبر ١٩٤٤ عندما صدر العدد الاول من جريدة اخبار اليوم ٠

صدر العدد الاول من اخبار اليوم أسبوعيا . يوم ١١ نوفمبر ١٩٤٤ فظهر فيه اول خطوط الثورة الصحفية الاولى . صدر فى ٨ صفحات بدون مانشيت . على يسار الصفحة الاولى صورة الاسبوع .. لاول جندى امريكى يشق طريقهفى مدينة ((اكس لاشابيل)) الالمانيةويتصدر الصفحة الأولى مقال يكشف الاسرار تحت عنوان لماذا ساءت العلاقات بين القصر والوفد ؟ » . وبجوار اسم الجريدة حكمة اليوم لفولتير وهى « انى خصمك فى الرأى ولكنى لا اتردد فى ان ابذل آخر نسمة من حياتى وآخر قطرة من دمى ، دفاعا عن حقك فى ابداء رأيك)) .وموضوععلىثلثعمود عن٥ دقائق مع على ماهر باشا وتعليق فى برواز يتوسط الصفحة الاولى « فى ١٣ نوفمبر)) وهو يوم ذكرى ذهاب الزعيم سعد زغلول وعلىشعراوى وعبد العزيز فهمى الى دار الحماية وطالبوا بالاستقلال . وتحدد الجريدة سياستها فى مقال لابن البلد تحت عنوان مانريده قالت :

.. باسم الله نستأنف جهادنا فى سبيل مصرنا مؤمنين بحقها فى الحياة والحرية والكرامة والمجد ، آملين ان نكشف لهذه الامة عن ذخائر قوتها ، عاملين على ان نبذر فى حقل الوطنية مايعين الجيل الجديد ، على أن يرفع راسه ويستنشق هواء الاحرار . سياستنا هى الصراحة . لانحب أحدا الا لانه يحب مصر . ولا نكره أحدا الا لانه يخذل مصر .. مبدؤنا هو الاستقلال فى الرأى لا الحياد . اننا فى سبيل الحق اشد علىاصدقائنا من خصومنا . نريد أن تصبح مصر والسودان امة واحدة . نريد للصحافة المصرية حرية كاملة تقول كل ما تعتقد انه حق ، فان النكبات التى حاقت بمصر فى السنوات الاخيرة كان سببها الاول والاخير ان الوزراء اعتقدوا انه لارقيب عليهم ولا حسيب ، فأكلوا وجاع الشعب . نريد أن نحارب الطغيان أيا كان . نريد جيلا وطنيا متحمسا . نريد حياة جديدة للعامل المصرى وللموظف الصغير . نريد لكل عربى ان ينال استقلاله كاملا .

(ابن البـــلد)

وخصصت الصفحة الثانية للسياسة الخارجية . عناوينها تشرشل يتحدث عن القنابل الصاروخية الالمانية ، الوزارة الايرانية تستقيل ، انتهاء المقاومة الالمانية وحرب العصابات فى المانيا ومقال للدكتور محمود عزمى عن السياسة الدولية وموضوع مستقل عن فلسطين تعمل .وكتب توفيق الحكيم على الصفحة الثالثـــة حمارى يشتغل بالسياسة وكتب السندباد البحرى مقالا عن المرأة بين شباب العالم . وفى الصفحة الرابعة خصص عمود لانوار كشافة وكل شىء وموضـــوع عن ثورة فى الوفد .

والصفحة الخامسة اخبار المجتمع والموقف السياسي وما قل ودل لاحمد الصاوى محمد ، وميزانية ١٩٤٤ بقلم صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا وقضية الشوربجي . واخبار الغد على عمود ونصف . والصفحة السادسة قرأت وسمعت وبريدى الخاص ودنيا الفن والصفحة السابعة اليوميات وباب أسماء فى الاخبار .والصفحة الاخيرة . تصـــدر الجزء العلوى كاريكاتير رخا . كما اهتمت الجريدة بالرسوم الكاريكاتيرية فى صفحات سابقة وباب **هنا باريس** ... **ولا هنا ولا هناك** .

وبدأت الثورة الصحفية الاولى تحدث تغييرات من العدد الثانى لاخبار اليوم . فزادت عدد موضوعات واخبار الصفحة الاولى . وجددت الصفحة الثانية فظهرت آخر لحظة . وشرح على الصفحة الثالثة كيف صدرت اخبار اليوم .. وانتقل الموقف السياسي وانوار كشافة وكل شيء الى الصفحة الرابعة والموضوع الرئيسى النحاس باشا يتكلم . ومقال لتوفيق دياب . وشهادة توزيع العدد الاول لاخبار اليوم وكان ١١٠ آلاف نسخة.

● حقائق مثيرة ●

تركت الثورة الصحفية الاولى بصماتها على صفحات مجلة الاثنين . وتأثرت بها مجلات دار الهلال وسائر المجلات السيارة فى هذا الوقت . واتجه مصطفى أمين الذى تولى رئاسة تحـــرير اخبار اليوم بالجريدة الاسبوعية يفتح منها مجالات جديدة . يؤثر بها فى الصحف اليومية . يحدث تغييرات مستمرة ويبتكر فى صحافة مصر .. حتى وصل على أمين الذى تولى منصب مدير عام التحرير والدار معا . واذا كان الزعيم الخالد سعد باشا زغلول قد خلق جماهيرية للعمل السياسى بثورة ١٩١٩ فان حفيديه مصطفى أمين وعلى أمين وضعا نصب أعينهما ضرورة خلق رأى عام فى مصر عن طريق الصـــحافة . وان يتعرف رجل الشـــارع على أسرار السياسة والحكم فى بلده . وان يكون للرأى العام وزن لدى الحاكم . يضغط فى الوقت المناسب ليحقق لبلده ما يصبو اليه .

ولكى يكسب قائدا الثورة الصحفية الاولى الرأى العام بذلا جهدا خارقا . نشط الشابان (٣١ سنة) فى العمل الصحفى . اتجها بالجريدة اتجاها سياسيا واقعيا . حصلا على الحقائق المثيرة . نشط معهما تلاميذ المدرسة الصحفية الجديدة . استفادوا من رواد الفكر والرأى وكبار السياسيين . وحققت أخبار اليوم بذلك ضربات صحفية كان لها الوزن السياسى الضخم

قلبت بعضها موازين السياسة المصرية . ففي يوم ١٧ نوفمبر ١٩٤٥ صدرت اخبار اليوم بأول مانشـــت احمر . كشفت فيه خبايا حادث ٤ فبراير . واسرار ضغط الانجليز على القصر ليتولى مصطفى النحاس باشا رئيس حـــزب الوفد الوزارة . قدمت اخبـــار اليوم للقـــراء نص الانذار البريطـــاني . والوثيقـــة التى قدمهــــا زعماء مصر يوم ٤ فبراير ١٩٤٢ . وكتب رجـال السياســة فى الاعــــداد التالية والتى صدرت أيام ٢٤ نوفمبر واول ديســمبر و ٨ ديسـمبر رأيهم فى حادث ٤ فبراير . وشدت اخبـار اليوم الرأى العــام نحو الحادث . والذى عرف لاول مرة حقيقة تولى النحاس باشـا الوزارة

ثم تدحل أخبار اليوم مجالا جديدا . بدأ من العدد الصادر يوم ١٥ ديسمبر ١٩٤٥ . لتكشف اسرار المباحثات بين مصر وبريطانيا . ولا تكتفى بنشر ما يجرى من اجتماعات كما تفعل الصحف الاخرى . بل تنقل للرأى العام تفاصيل التفاصـيل . وتحصـل على ادق الاسرار والمعلومات . وتتابع نشرها . وتنادى بالوحدة العربية، وتعلن استمرار تمسكها بالخط الوطنى وتفضح باستمرار الاعيب الانجليز ووســائل الحلفاء والشيوعية . وتكشف تحركاتهم بوسائل مختلفة .

ويســـخر الصــحفيون كل مالديهم من معلومات وما يحصـلون عليه من أخبار لخدمة القـارىء والرأى العـــام . فيظهر فى العــدد الصادر من أخبار اليوم يوم ١٩ يناير ١٩٤٦ تحقيق صحفى تحت عنوان ((لماذا لم يشيع النحاس باشا جنازة أم المصريين ؟؟)) ولاول مرة تجرؤ جريدة مصرية على التعرض لمثل هذه المواقف . ويقف الرأى العــام على الاسباب الحقيقية . وكيف أن أم المصريين واجهت النحاس باشا باعتراضـها على أن يتولى رئاســة الوزارة يوم ٥ فبراير ١٩٤٢ تحت ضغط انجليزى ، وعلى أسنة الرماح ودبابات الجيش البريطانى . وأن خليفــة الزعيم الخالد ســعد زغلول لا يجب ان يتولى الحكم بهـذا الاسلوب . وان النحاس باشـا لم يذهب الى بيت الامة بعـد ذلك . وكيف أن البوليس اقتحم بيت الامة ليضرب الشباب السعدى الذى توجه فى يوم ذكرى وفاة الزعيم الخالد سعد زغلول الى بيت الامـــة واثناء انتظاره لرفعة على باشا ماهر ظهر بعض الشباب الوفدى ويهتف عند وصول على ماهر ((النحاس .. النحاس)) فيرد الشباب السعدى ((انجليزى .. انجليزى)) . وأن هذه هى أول مرة يقتحم فيها البوليس بيت الامة .

وتعلن أخبار اليوم الحرب على سيطرة اللورد كلين سفير بريطانيا في القاهرة . وكيف أن نفوذه يفوق نفوذ السلطان . وانه يعامل معاملة رئيس دولة . وتطالب بأن ينفذ البروتوكول المتبع مع السفراء. ويؤدى هذا الى خلق رأى عام فعـال . ويظهر دور اللورد كلين فى حادث ٤ فبراير . وتحت ضغط الصحافة المصرية ينقل السـفير الانجليزى من القاهرة . ويصـل بدلا منه السير رونالد كامبـل . ويطبق لاول مـرة البروتوكول . وهنا تدخل الثورة الصحفية مجالا جديدا ، وتضع مبدا صحفيا يعمل به فيما بعد . وهو الصورة التى تؤدى ما يحتويه مقال بالكامل . فتنشر على الصفحة الاولى صورة السفير البريطانى الجديد والذى وصـل الى محطـة القـاهرة فى قطـار ركاب عادى قادم من الاسكندرية ويستقبله فى المحطة « قواص » السفارة . بعـد أن كان السفير السابق يخصص له قطار وينتظره كبار رجال الدولة . وتلعب الصورة بعد ذلك أدوارا بارزة فى الصحافة . وتفرد أخبار اليوم مساحة كبيرة على الصفحة الرابعة . لتقوم الصور بدور المقال .

وكما اهتمت الثورة الصحفية بالصور واصلت اهتمامها بالكاريكاتير والذى نقلته معهـا من مجلة الاثنين . وتعلو بفن الكـاريكاتير وتخصص له المساحات المناسبة وتدخل عليه التعديلات . ويقوم ابن البلد بدور بارز فى السياسة والفن والمجتمع على صفحات أخبار اليوم . ويبتكر مصطفى امين والرسام عبد المنعم رخا شخصيات جديدة . حمـــار افنـدى وسـكران باشا طينـــة ورفيعـة هانم ــ لمحاربة السـمنة والسبع أفندى .

وتنضم آخر ساعة الى دار أخبار اليوم ــ كما سبق أن اشرت ــ وتنطلق الثورة الصحفية عن طريق أخبار اليوم وآخر ساعة . وتجذب الصحفيين وكبار الكتاب . وترسى الثورة الصحفية دعائمها بواسطتهما وعلى مدى ١٠ سنوات تتسع دائرة المدرسة الصحفية الجديدة. فتنقل عنها الصحف والمجلات المصرية والعربية .

● الاخبـــار فى الميدان ●

وتبدأ الانطلاقة الكبرى للثورة الصـحفية الاولى بصـــدور جريدة ((الاخبار)) اليومية فى ١٥ يونيو ١٩٥٢ . **فى هذا اليوم اهتزت صحافة** المنطقة العربية . طبعت ١١٠ آلاف نسخة . نفدت بالكامل . حـدث

تغيير كبير فى توضيب صفحات الجريدة . وفى الخبر . وفى المقال والاسرار الصحفية . واحنى كل الصحفيين فى هذا الوقت رؤوسهم تحية للثورة الصحفية الاولى . واكتملت اجهزة ومعدات الثورة بصدور مجلة الجيل . وحمى الوطيس وتحققت الضربات الصحفية التى تشهد بها مجلدات مكتبة اخبار اليوم . وتجرى الصحف والمجلات المصرية والعربية وراء مدرسة اخبار اليوم تتأثر بها وتنقل عنها . ويصل عشرات الصحفيين العرب للتدريب فى مدرسة اخبار اليوم . ومن حسن الطالع ان تقوم فى مصر ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وتلتحم الثورة الصحفية بالثورة السياسية .

وتتحول الحياة فى اخبار اليوم الى محطة سكك حديدية قادمون ومغادرون ، محررون يطيرون الى أوربا ، ومحررون يعودون من امريكا ومحررة يصدر اليها أمر بالسفر الى سويسرا قبل موعد قيام الطائرة بساعتين . ومحرر يعود الى الخارج وهو يصيح لموظفى الاستعلامات ((قل لزوجتى اننى مسافر الى اليابان !)) أن السرعة التى اتسمت بها الثورة الصحفية الاولى لا تترك للمحرر وقتا ليخبر أهله انه مسافر فى رحلة صحفية . لقد صدر لى أمر بالسفر الى اليمن وأنا فى شهر العسل . وصدر لزميل أمر بالسفر وزوجته تضع مولودها الاول . والتقينا فى المطار لنودع بعضنا البعض .

والوف الناس يرتبطون بأخبار اليوم . يحضرون كل يوم يسألون مختلف الاسئلة . ويصبح لاخبار اليوم مشتركون فى عدد كبير من دول العالم . ويصبح أرشيف اخبار اليوم أعظم أرشيف صحفى فى الشرق الاوسط . يحتوى كل المعلومات عن أى شخصية فى العالم . فبه تفاصيل هامة عن حياة الساسة ويضم أكثر من مائة الف ملف حتى عام ١٩٦٠ . كما تؤثر الثورة الصحفية فى فن الاعلان . رسامون يبتكرون. ولا تكتفى الاعلانات فى أخبار اليوم بأن تنصح المعلن عن شكل الاعلان . أنها تدرس المحل التجارى .. وتقترح وسائل التحسين فى البيع.تبحث عن السلعة المطلوبة ، وتقدم المعلومات المستفيضة عن دراسة السوق .

وتعد الثورة الصحفية الاولى مكتبة تحوى اهم كتب صدرت عن الصحافة فى العالم . تدعم بالمراجع الضخمة فى السياسة والتاريخ والعلم والاقتصاد . يستعين بكتبها عشرات من طلبة الجامعة الذين يعدون رسائل الدكتوراه والماجستير .

ويلتقى محررو اخبار اليوم بفضل الثورة الصحفية الاولى تحت شعار الاسرة الواحدة . وتتوحد قلوبهم . انهم يقضون فى العمل اكثر

مما يقضون فى بيوتهم . ان دار اخبار اليوم هى أول جريدة فى الشرق الاوسط تجمع المحررين فى صالة واحدة . يجلس معهم رئيس التحرير ونواب رؤساء التحرير وسكرتارية التحرير . وصالة التحرير أشبه بخلية النحل . التليفونات لا تكف عن الرنين . آلات « التيكر » تحمل آخر أنباء العالم .

• جيــــل جـــديد •

نجحت الثورة الصحفية الاولى فى خلق جيل جديد من الصحفيين . كونت منهم كوادر صحفية ممتازة انطلقت بهم فى كل مكان ومجال . ووضعت قواعد أساسية لصقل شخصية الصحفى الجديد . لقنها مصطفى أمين للجيل الجديد والذى يقود العمل الصحفى الآن فى مصر والدول العربية . عرفهم بأن الصحافة تجرى . وانتهى عصر الصحفيين القاعدين القرفصاء . بدأ عصر الصحفى الواقف على قدميه ، المتحرك باستمرار .. الصحفى لا يمشى بل يجرى .. كل دقيقة لها ثمنها وقيمتها فى الصحافة . وطالبت الثورة الصحفية بأن يكون الصحفى هو الرجل الثالث فى كل لقاء بين وزيرين . ويقول مصطفى أمين : لا يهمنى اجتمـــاع وزير بوزير . بل ماذا جرى فى الاجتماع !! الموضوع الذى بحثوه ! . القرار الذى أصدروه ! اذا اجتمع رجلان يجب أن يكون مندوب أخبار اليوم ثالثهما .

واشترط مصطفى أمين أن يكون للصحفى خمس حواس : أذن صحفية . ذوق صحفى . لمس صحفى وكذلك العين والانف . والحاسة السادسة طبعا . هذه القواعد ألغت القاعدة التى كان معمولا بها قبل الثورة الصحفية الاولى وهى الانف الصحفية فقط .

وأن يعـــرف اللغـــات ويجيـــد التصـــوير ويتعلم الآلة الكاتبـــة والاختـــزال ويجب أن يكون له أكبر عـــدد من الاصـــدقاء والمعـــارف والمصادر . وأن الصحفى اذا أؤتمن على سر يجب أن يكتمه . أفضـــل للصحفى أن يخسر الخبر على أن يخسر المصدر . ولا يكفى للصحفى أن يكون صديق الوزير ، بل يصادق فراش الوزير وساعى الوزير وسائق الوزير . وأن بعض الضربات الصحفية الكبرى يمكن الحصول عليها من ســـفرجى كما حدث .

ثم يضع مبدأ صحفيا جديدا وهو أنه لا يوجد اختصـــاص فى الثورة الصحفية الجديدة . وأن مندوب الجريدة فى وزارة العدل هو مندوبهـــا فى

كل وزارة وكل مصلحة وكل مكان. وأن الجريدة الصباحية يجب أن تكون « صابحة » . وأن الخبر القديم كالرغيف « البايت » ! . لا يجوز أن يقدم على مائدة الافطار رغيف الامس .

ولعل من أسرار النجاح الذى حققته الثورة الصحفية الاولى أنها عملت تحت شعار لا رئيس ولا مرءوس . وأن العمل سار بروح الفريق . وأن كل عامل ومحرر وموظف يشعر بأنه يملك أخبار اليوم . وأن كل الضربات الصحفية الضخمة لم يحققها فرد واحد . وانما حققهـا الفريق بأكمله. وعمل الفريق بدون مواعيد . فالصحفى فى أخبار اليوم صحفى ٢٤ ساعة كل يوم .

وقد دخلت حواء أخبار اليوم . وساهمت مع الرجل فى ارسـاء قواعد وصرح الثورة الصحفية الاولى. ويعمل بها أكبر عدد منهن عنه فى أى جريدة فى العالم . وآمنت الثورة الصحفية بأهمية المرأة فى الصحافة . لأن فى رأس كل صحفى عدسـة أو عدة عدسات .. والعدسـة فى رأس المحرر تلتقط صورا كثيرة . ولكن العدسة فى رأس المحررة تلتقط تفاصيل أكثر. وحققت حواء فى أخبار اليوم انتصارات صحفية ضخمة .

وتمكنت الثورة الصحفية الاولى من تحويل صحافة مصر من خلال جرائد ومجلات أخبار اليوم الى أن تصبح صحفا للمنطقة العربية كلها . وأن من حق القارىء أن يعرف كل شىء عن الدول العربية والصديقة .

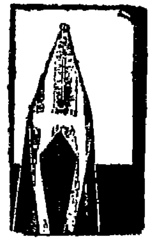
وكما تحركت الثورة الصحفية الاولى ١٠ سـنوات من عام ١٩٤٤ حتى عام ١٩٥٤، ثم تجمدت الصحافة عشر سنوات قبل أن تبدأ الثورة الصحفية الثانية فى عام ١٩٧٤ . وكما تظهر فى كل ثورة فئة البورجوازيين لتأخذ مكاسبها وتمتص رحيقها . ظهر خـلال فترة التجمد والتوقف فئـة من البورجوازيين لتقطف ثمار الثورة الصحفية الاولى . وحاولوا أن يحـرقوا الحدائق . ولكن ضاع هدفهم .

الفصل التاسع

الثورة الصحفية الثانية

* دور ضرورى للصحافة
* كسر الاحتكار الصحفى .
* لم يصدق رؤساء التحرير .
* الصحفى ند لاى وزير .
* مفهوم حرية الصحافة .
* صحافة بيروت .
* مع سعيد فريحة .
* تأييد عربى لحرية الصحافة
* صحافة المستقبل .

● دور ضرورى للصحافة ●



فى تقديرى أن التمهيد لاحداث ثورة صحفية ثانية فى مصر بدأ التفكير فيه مع قيام دولة المؤسسات . وكان الرئيس أنور السادات حريصا عندما تولى رئاسة الجمهورية على أن تقوم الصحافة المصرية بدور ايجابى فى المجتمع العربى . وأن تخرج من التخلف والجمود الذى أصابها وأن يعود اليها دور الرائد فى الصحافة العربية . بعد أن تفوقت صحف عربية أخرى على صحافة مصر .

ان الرئيس محمد أنور السادات يعرف الصحافة المصرية ويدرك قدرتها وقدرة الصحفيين المصريين . لقد عمل بينهم فترات عديدة . فى الصحف والمجلات التى أصدرتها ثورة ٢٣ يوليو فى مهدها . عمل فى جريدة الجمهورية ومجلة الثورة وأشرف على أخبار اليوم . وأشرف على الاذاعة وأول من أذاع بيان الثورة صبيحة يوم ٢٤ يوليو ١٩٥٢ على الشعب . وكان لزاما على مصر التى تعد نفسها لمعركة حربية ضد الصهيونية أن تعد صحافتها لتؤدى دورها فى المعركة ، ولتتصدى لاجهزة الاعلام الصهيونية وغيرها من الصحف التى يسيطر الصهيونى على عدد كبير منها فى جميع أنحاء العالم .

● وكسر الاحتكار الصحفى ●

وفى تقديرى أيضا أن التمهيد لاحداث ثورة صحفية ثانية بدأ عمليا فى منتصف عام ١٩٧٢ . عندما فتح الرئيس أنور السادات مصادر الاخبار أمام الصحفيين . وتوالت توجيهاته لرؤساء الوزراء بأن يسهلوا للصحفيين الحصول على الاخبار . ليتعرف الشعب على الحقائق ولا يخفى عن المواطنين شىء يهم الوطن . . كما كسر احتكار الصحفى الواحد الذى كان يحجز لنفسه أهم الاخبار والمعلومات وينفرد بها أو ليستعرض بها على الجماهير . وبعد أن كان هناك هيكل فقط ، ظهر احسان عبد القدوس مرة ثانية وموسى صبرى فى أخبار اليوم ، وغيرهما من عشرات الصحفيين . فقد أعطيت الفرصة بعدالة الجميع .

وبدأت الصحافة تخطو رويدا رويدا حتى قامت معركة رمضان وأدى الصحفيون دورا بارزا وتحروا الدقة فى أخبار المعارك • واستعانت مصادر الاخبار العالمية بما ينشر فى صحف ومجلات مصر • وبعد المعركة ألغيت الرقابة على الصحف • وكانت خلال عام ١٩٧٣ رقابة محدودة • بعكس ما كانت عليه فى السنوات السابقة • وبعد الانتصار أعلن الرئيس أنور السادات أنه سيعيد للصحافة حريتها • خاصة وأنه كان قد أطلق قبل المعركة شرارة حرية الصحافة •

وفى تقديرى الشخصى أنه خلال الفترة من ١٥ مايو ١٩٧١ حتى مايو ١٩٧٤ لم يدرك أو لم يصدق عدد كبير من قيادات العمل الصحفى أنه من الممكن أن تقوم ثورة صحفية ثانية فى مصر • وكثير منهم ظل يمارس العمل بعقلية فترات الجمود • يسترضون الوزراء وينحنون للحكام • وضعفت تعليقاتهم ، ونقدهم الصحفى • ولكن بعد أكتوبر • مصر المنتصرة كانت مصرة على قيام ثورة صحفية جديدة • وكما كانت معركة أكتوبر أملا ينتظره شعب مصر لتحرير الارادة المصرية واستعادة ثقة شعب مصر فى نفسه . كذلك كانت حرية الصحافة رغبة جماهيرية يعلن عنها فى كل المجالات واللقاءات السياسية والطلابية والنقابية •

وفى رأيى أيضا أن أحدا من الصحفيين العاملين فى مراكز القيادة خلال هذه المرحلة لم يستطع أن يقود الثورة الصحفية الثانية • وفى تقديرى أن هذا يرجع الى أنه لم يكن فيهم صاحب مدرسة صحفية أو لم يكن عند أحدهم التركيب الشخصى والنفسى ليقود ثورة صحفية جديدة فى مصر • ويرجع أيضا الى أن الصحفيين القادرين على تنفيذ الثورة فى كل الصحف والمجلات ومعظمهم من تلاميذ وأبناء أخبار اليوم لم يجدوا من يقودهم أو او يتزعم الثورة الصحفية الثانية . كانت هناك فقط نبضات فى بعض الصحف وصيحات تعلو فى اجتماعات نقابة الصحفيين أو فى اجتماعات العمل الصحفى بالدور والمؤسسات الصحفية .

● اطلاق حرية المناقشة ●

لم يبدأ مصطفى أمين وعلى أمين والصحفيون أبناء أخبار اليوم عملهم فى الثورة الجديدة من فراغ • بل كانت هناك أرضيات صالحة ومعرفة بما يجب أن يكون عليه العمل الصحفى الجديد • خاصة وقد حدثت انتفاضات

متكررة فى الصحافة . وبدات عمليات فك الجمود ..
ومارس التوأمان دورهما فى تعبئة المحررين والمحررات وتوالت عمليات التشجيع المستمرة . ووضعا فى بادىء الامر مبدأ جديدا وهو أن تحل مشكلة الصحافة أولا ، وبالتالى تحل مشاكل التحرير والمحررين والعاملين.
وارتفعت اصوات الصحفيين فى صحف ومجلات أخبار اليوم معبرة عن حرية الصحافة . وبدات عمليات التجديد فى شكل جريدة أخبار اليوم الاسبوعية وجريدة الاخبار اليومية ومجلة آخر ساعة .

وتحركت الموضوعات والاخبار . وتجدد دم الشباب والكبار فى أخبار اليوم ، وصححت اوضاع التحرير ، وان يكون الصحفى مسئولا مسئولية كاملة . وفتح مجال العمل أمام الجميع وانطلقت حرية المناقشة .

استيقظت الصحف والمجلات الاخرى ، لتستفيد من انطلاقة الثورة الصحفية الثانية ، وتشترك مع مؤسسة اخبار اليوم فى هذه الثورة .

• مبادىء الثورة الصحفية الثانية •

شهد القراء بنجاح المرحلة الاولى من الثورة الصحفية الثانية . وعبروا عن ذلك عمليا ، فالتفوا حول صحف ومجلات أخبار اليوم . وقبل مضى عشرة أشهر على المرحلة الاولى كان توزيع أخبار اليوم قد وصل الى مليون ونصف مليون نسخة ، وجريدة الاخبار اليومية قد قاربت النصف مليون وآخر ساعة زادت على مائة وخمسين ألف نسخة، وكتاب اليوم ينفد من السوق ويحجز من الباعة قبل موعد توزيعه بأيام .

ولم تهمل الثورة الصحفية الثانية ماسبق أن أرسته الثورة الصحفية الاولى من قواعد . بل اعتبرتها وقودا لمصباح الثورة الجديدة واضافت عليها الجديد . وفى لقاء مصطفى أمين مع محررى الاخبار يوم ١٩ نوفمبر ١٩٧٤ حدد انطلاقة الثورة الجديدة فقال :

ان الميزة التى تمتاز بها أخبار اليوم هى روح الفريق الواحد . وسر نجاح أخبار اليوم انها تعمل بروح الفريق . ولابد أن تعود الاسرة وان يتعاون الكل ويعمل الصحفيون متعاونين . حكاية ان اى محرر يعتقد انه يستطيع اخراج جريدة بمفرده فهذا كلام أجوف ، لا يردده الا كل

مغـــرور ! يجب ان نتخلى عن الصراعات التى تولدت وحـــدثت فى الماضى نتيجة توالى العهود على مؤسسة أخبار اليوم . لقد اصبحت الجريدة عبارة عن شلل . شلة تطلع وشلة تنزل . وهذا لم يحدث فى تاريخ اى صحافة . ان اخبار اليوم فريق واحد . ايضا حكاية ناس دمهم خفيف وناس دمهم ثقيل جدا لازم تختفى . ان المثل يجب أن تعود وتسود . ان العهود التى مرت على الصحافة زادت من الصراعات والمشاكل .. كلها خاصة لكل محـــرر . وانا رأيى أن المشكلة مشكلة الصحافة والجريدة . اذا حلت انتهت المشاكل الخاصة . ومن يعتقد ان حل المشاكل الخاصة يحل مشكلة الجريدة غير صحيح . ان الفكرة الان أن الكل يعمل بجـد .

ويقول مصطفى امين : انا استدعيت بعض المحررين الذين لايعملون واعتقد انهم اكفاء وطلبت منهم العمل . رضى البعض ، ومنهم من رد بأن لهم مشاكل خاصة ، طالبوا بحلها أولا . قلت لهم أن الاولى بهم أن يعملوا وان عملهم سيحل المشاكل . قلت لهم انكم من الكفاءات الصحفية ولابد أن تعملوا أولا فلم يوافقوا وانى اعتبرتهم خسارة كبيرة . وأن من لا يعمل يعتبر عالة على الجريدة .

وقال مصطفى امين : ان صحف ومجلات أخبار اليوم خطها واضح. وهو الخط الوطنى ومقاومة الاستغلال والاستبداد وتعريف الجماهير بالحقائق . وسنسير على هذا الخط . لقد طلب منى بعض الماركسيين تخصيص عمود فى جريدة الاخبار اليومية بعنوان الفكر الماركسى . وأنا مستعد لذلك بشرط تخصيص عمود مقابل فى جريدة البرافدا السوفيتية .. لم يردوا على للان .

ويستمر الاستاذ فى عرض المبادىء الجديدة للثورة الصحفية الثانية فيقول : بأنه لن يكون فى صحافة اليوم تكليف بالعمل ، لانه لاتوجد فى الصحافة الحديثة مسألة اسمها تكليف . أن الصحافة أصبحت صراعا على النشر . وعلى الصحفيين القاعدين القرفصاء ان يقوموا ويتحركوا لقد حان وقت العمل . ان الصحافة ستنطلق ولن يكون هنـــاك مجال لهؤلاء . وكل الصحفيين يجب أن يعطوا عملا ويقدموا أفكارا ويناضلوا من أجل نشرها . لايوجد محرر كبير ومحرر صغير . وأنا أضرب بنفس

المثل اولا . لقد اتصل بى الاستاذ مصطفى مرعى المحامى المعروف والوزير السابق . وطلب منى محررا صغيرا يتوجه الى منزله . ليملى عليه مقالا للنشر فى الاخبار . وحدد له موعدا هو الثانية والنصف صباحا. وفى الوقت المحدد دق جرس بيت مصطفى مرعى . ليجد أمامه المحرر الصغير . وهو مصطفى امين . فذهل مصطفى مرعى . ان الصحفي هو الذى يقبل ان يقوم بأى عمل لمصلحة الجريدة . الكل هنا له قيمته. الساعى له قيمته والذى لا يعمل يقاسم الفراش فى رزقه . انه لا مكان فى الثورة الصحفية الثانية ((لتنابلة السلطان)) . ان الانطلاق العظيم فى صحف ومجلات اخبار اليـــوم لا يكفى . نريد أن تعوض سنوات التخلف . نعيد كرامة الصحفيين التى ديست بالاقـــدام . تحاول أن يقول الكل أن أحسن محررين هم محررو اخبار اليوم . عندما طلعت أخبار اليوم كنا نحمل الصفحات من شارع مظلوم الى مطبعة بولاق . وبينكم حسين فريد سكرتير عام التحرير الان ((شال)) الصفحات وجرى خلف العمال فى الشوارع . هذا هو شرف المهنة وعظمة العمل . ان اى نجاح يتحقق ليس نجاحا لرؤساء التحرير ولكن النجاح للجميع. اريد ان تضعوا نصب اعينكم هذا وتستفيدوا من هـــذا الانطلاق مع مصادركم وكبار المسئولين .

• الصحفى ند لاى وزير •

ويمضى فى حديثه موضحا المبادىء الجديدة فيقول : كل صحفى فى اخبار اليوم آن له أن يكون ندا لاى وزير . الان عادت الصحافة صحافة وعـــاد الصحفيون صحفيين . ان الصحفيين الذين يحضرون نشرات الوزارات يجب أن يعرفوا أن هذا العهد لن يعود . وكل من ينقل من النشرة الصحفية للوزارات يؤدى عمل الساعى وليس عمل الصحفى .

ان اخبار اليوم ادخلت باب عزيزتى والى المحرر ورسائل القراء . ان الشعب مسرور وسعيد بهذا . وابتداء من اليوم . علينا عبء جديد وهو التأكد من صدق الشكاوى . وان يكون كل محرر عضوا فى باب القراء . ان كبار الصحفيين فى صحف العالم الان يوقعون فى باب الى المحرر تحت مقالات لهم بأسماء مستعارة . علينا ان نرتفع باستمرار بأبواب القراء ليصبح باب القراء جديرا باهتمام الراى العام . لقد نجحت حملة اخبار اليوم فى كشف مذبحة القضاء. السبب يرجع لاهتمام الراى العام بها . واشترك فى تحرير الحملة كبار المستشارين والقضاة. ان باب اخبار الناس هبط . هذا ليس ذنب المسئول عنه ، بقدر ماهو ذنبنا جميعا . كل محررى الاخبار مسئولون عن تحرير الباب .

وقال : يجب الا يزيد الخبر عن ثلاثة أسطر .. ان الكتابة باختصار تحتاج الى مجهود كبير . هناك مثل مشهور وقول مأثور للامام محمد عبده وهو ((اغفر لى التطويل فلا وقت عندى للاختصار)) ..

ان الكلمة الواحدة المطبوعة أصبحت تساوى قيمتها الان كلمة تلغراف من القاهرة الى نيويورك . بعد أن ارتفع ثمن ورق الصحف . ان ارتفاع ثمن الورق جعل الكلمات قيمتها كقيمة الذهب . وبما أنكم انتقلتم من تجار تراب الى جواهرجية ، اريد الدقة والاختصار فى الخبر .

ان أساسا جديدا يظهر فى الثورة الصحفية الثانية : تفرضه زيادة التوزيع وانتشار الصحف والمجلات انه كلما كبرت الجريدة كبرت الفضيحة . وانطلاق صحف ومجلات أخبار اليوم يقتضى من الصحفيين الدقة فى الخبر . وليس عيبا أن يخرج أحدكم ورقة وقلما ليكتب ما يسمعه بالضبط . ان القلم شرف ، وله صولجان . لابد أن تكتب وانت متوخ الدقة . إننا افضل الان أن يدون الصحفى كل شىء ، لان العصر الحديث بما فيه من حياة مضنية تؤثر على أعصاب ومخ الانسان . لقد كنت فى الماضى أجلس ثلاث ساعات مع الشخص واعتبر ذاكرتى قوية وفى استطاعتى أن اسجل كل شىء حتى لحظة شربه للماء ورمشة عينيه . ولكنى الان افضل أن أسجل كل شىء على الورق .

● مفهوم حرية الصحافة ●

ويتحدث عن حرية الصحافة . فيقول ان حرية الصحافة ليست معناها حرية الصحفيين ، فيمسك الصحفى قلمه كالسكين ومن لايعجبه يطعنه . حرية الصحافة هى حرية الجميع . وليست منفذا للانتقام ممن اختلفت معه . ومن يفعل هذا يقضى على حرية الصحافة . ولا يجوز لمن يتولى نقد جهة ما أن يعمل فى محيط هذه الجهة .

ان الصحفيين الآن أشبه بالقضاة . والقاضى يجب أن يتنحى عن اى قضية له مصلحة فيها . ويجب أن يبتعد عن أهوائه وشهواته . يجب فى مقابل أعطائنا هذه الحرية أن نقيد شهواتنا لإن انطلاق الشهوات يكون فى عهد الكبت فقط . وقد رفعت الرقابة عن الصحف . يجب أن نعد انفسنا ولا نستعمل الاسلحة التى فى أيدينا لاغراض شخصية .

ويضع مصطفى أمين اشارة جـــديدة فيقول : ان الوفيات زادت فى الصحف . وأنا اعتبر أن وفاة شخصية معروفة خبر . ومن هنا فأى صحفى يعرف ان شخصية معروفة توفيت عليه أن يقدم الخبر . وكنت أريد أن أخصص طبعة للبـــلاد العربية بدون صفحة وفيات . ولكن بالبحث والدراسة وجدنا ان القارىء العربى يهتم بالوفيات . ولكنى الاحظ أن صحف العالم ليس فيها وفيات بهذا التطويل الذى عندنا . وعندما يموت شخص له تاريخ تكتب الجريدة تاريخه . فالنعى لاى واحد هو تاريخه . وقد يدهشكم ان مصر هى التى ادخلت الوفيـــات فى صحف البلاد العربية . نريد أن نضيف جديدا على الوفيات وهــو ذكر تاريخ الشخصية الهامة التى توفى صاحبها .

نقطة أخرى يضيفها مصطفى أمين عند انطلاق الثـــورة الصحفية الثانية فيقول : انكم تكتبون على أساس ان القراء يعلمون ما تعلمونه .. وهذا خطأ . بل يجب أن تكتب على أساس ان القـــارىء لا يعلم شيئا أبدا . وضرب مثلا لما حدث لكوكب الشرق أم كلثوم فى أوائل عهـدها بالغناء . فكانت تركب حمارا . ودعيت الى فرح فى دكرنس . وركبت دابتها ٧ ساعات من قرية طماى الزهايرة وعندما وصلت الى مكان الفرح .. حضر العمدة وأخبرها بأن الفرح قد تأجل . وسألت العمدة . كيف حدث هذا ولم تخبرونى ؟ فقال لها : ان الدنيا كلها عارفه هنا . واخذ يحضر كل من يقابله ويسأله عن تأجيل الفرح فيجيب نعم .. وهــــذا مثل على ان الصحفيين يكتبون على أساس أن كل الناس (عارفه) .. وملاحظة أخرى وهى ضرورة توحيد الاسم لاى شخص ينشر فى الجرائد .. وضرب مثلا باسم وزير البترول الذى نشر فى الاخبـــار صباح يوم ١٩ نوفمبر ثلاث مرات مختلفة .. كتب مرة احمد عز الدين هلال .. وثانيـــة عز الدين هلال وثالثة احمد هلال .

● مرحـــلة المواجهة ●

انطلقت الثورة الصحفية الثانية ، وبدأت تحدد لنفسها مسارات متعددة . كان أهمها أن تواجه صحافة بيروت والكويت وغيرهما من العواصم العربيـــة . وأن تدفع نفسها عن التخلف . وتساير بسرعة هائلة التطور . وتجذب القارىء المصرى وتسترد مكانتها فى كل بيت عربى . ولم يكن هدفها هو طرد الصحف والمجلات العربية من مصر .. بل أن تكون المنافسة قائمة .. ويظهر الفن الصحفى المصرى الذى كان له زمام المبادرة . وبسرعة فائقة أيضا تستعيد صحف ومجلات أخبار

اليوم مكانتها وتقف على قدم المساواة مع صحف الدول العربيــة . وتدخل أيضا في منافسة مع كبريات صحف الشرق الاوسط والصحف العالميــة .. وتعود لتنقل عن صحف ومجلات أخبار اليوم .

● ســعيد فريحة وصحافة بيروت ●

ولى وقفة مع سعيد فريحة صاحب ومدير دار الصياد اللبنانيةومع صحافة بيروت ، اذا كنا نتعرض بأمانة للصحافة المصرية . لقــد كنا نحن الصحفيين المصريين ننظر باعجاب شديد لصحافة بيروت ، خلال فترة من الفترات وما بين الثورتين الصحفيتين فى مصر . لقد انطلقتوازدهرت صحافة بيروت وتبعتها صحافة الكويت . سواء من ناحية فن الاسلوب والكتابة والوصول الى الحقائق أو من ناحية فن الطباعة . وكنا نتلقف هذه الصحف وغيرها من الصحف العربيــة لنقــراها . ورغم ذلك فأن الفن الصحفى فى مصر لم يضمر أو يتبدد .. بل ظلت الصحف المصرية محتفظة بتقدمها فى فن الاعداد و التوضيب وترتيب الصفحات .. وكان يدهشنا فى بعض الاحيان أن تقرأ كل ما يهمنا من أخبار سياسية وفنية فى صحف البلدان العربية . وكان هذا مطلبنا الدائم فى كل لقــاء مع مسئول . كيف نعرف أخبارنا من صحف بيروت ؟ حتى كانت حرب اكتوبر وحدثت تغييرات هامة فى مصر وعدنا للحقائق فى صحافة مصر . واننى لست منحازا لصحافة مصر ولست معــاديا لصحافة الدول العربية . بل هى طورت نفسها ونجحت فى أن يجد قارىء مصر وقارىء العراق وقارىء السعودية ما يهمه فيها . كما أن وقفتها معنا فى حرب اكتوبر ، علاوة على ايمانى بالوحدة العربية لايجعلنى من الحاقدين أو المعادين لهــا .

وقد عشت عشرة أيام فى بيروت ابان الثورة الصحفية الثانية فى مصر .. كان ذلك فى النصف الاخير منشهر مارس . ودققت وبحثت ودرست عن قرب فى الصحف البيروتية والعربية . وبمقارنتى لها مع الثــورة الصحفية الاولى وجدت أنها تأثرت بها تماما . فالمجلات تصدر على غرار مجلة الاثنين وآخر ساعة ، والصحف على غرار أخبار اليــوم والاخبار . أخبار الساسة والسياسة . مناقشات بينهم . ربط القراء بهم .. الابواب الثابتة .. الكتابة الفنية .

وجدت أن صحف ومجلات بيروت والكويت وابو ظبى وقطر والبحرين والدول العربية الاخرى يتحمل عبء العمل فيها ابناء أخبار اليوم .. ويقودون الرأى وينفذون مبادىء الثــورة الصحفية الاولى ويسيرون

بين صحف لبنان وان المنافسة بين (الانوار) وجريدة النهار تشبه فىمصر بها . ورغم ذلك وجدت ان النقـــد فى صحف مصر على الرغم من كل القيود موضوعى ، وان معالجـــة صحف مصر للمشـــاكل كلمـــا اتيح للصحفيين المصريين ذلك ، أفضـــل مما ينشر فى صـــحف أخـــرى فى بلدان عربيـــة .

● لقـــاء مع ســعيد فريحة ●

واتاح لى الصحفى العالمى سعيد فريحة فرصة لقاء على مدى ٦ ساعات . وبدون موعد سابق . ذهبت الى دار الصياد . قدمت نفسي لموظف الاستعلامات . واتصل بالتليفون الداخلى بالاستاذ سعيد فريحة .. بعـــد دقائق هى مسافة ركوب الاسانسير كنت فى مكتب سعيد فريحة . وعلى الرغم من انه كان على موعد مع عدد من أعضاء البرلمان اللبنانى لاجراء حوار معهم فى جريدة الانوار الا انه استقبلنى استقبالا حارا كابن من أبنـــاء مصر . وجلست فى المكتب أستمع الى الحوار .

وسعيد فريحة ليس غريبا على أخبار اليوم .. فهو يعتبر نفســـه الشقيق الثالث لمصطفى امين وعلى امين . وعمل محررا فى آخر ساعة بعد ضمها الى أخبار اليوم . وقبل أن يقدم لى عصام فريحة ابنـــه ورئيس تحرير الانوار . كان لقاؤنا بالاحضان . فقد تدربعصام معنا فى أخبار اليوم خلال عام ١٩٦٤ . وكان سكرتيرا للتحرير . وكانتالاحضان مع عدد كبير من محررى الدار الذين سعدت بهم مدرسة أخبار اليوم فى فترة من الفترات . وطفت بالدار الحالية لاجد أن نظام العمل بها أشبه بما يجرى فى أخبار اليوم . وليقول لى الاستاذ سعيد فريحة انه يشرع فى بناء دار جديدة .

وتناقشنا عن الصحافة . وكان رايه أن أخبار اليوم مدرسة الصحافة العربية . وان الصحفى المصرى عملة صعبة . وله قيمته ومقدرته . ثم روى لى المحاولات التى تجريها بعض الحكومات العربية فى بيروت لاصدار صحف تعبر عن رأيها . ودفعها أجورا باذخة تؤثر على العمل الصحفى وتخلق متاعب للصحافة العربية . وان دخول مصر ثورة صحفية ثانية سيلعب دورا كبيرا فى عالم الصحافة . ثم عبر عن رايه فى عودة على امين ومصطفى أمين للعمل الصحفى فى مصر . وان هذا مكسب كبير للصحافة المصرية والعالمية .. وانه يفتخر بأن ((فكرة)) التى يكتبها على أمين ظهرت فى جريدة الانوار والتف حولها القراء العرب . وانه كتب قصة مصطفى أمين كاملة فى صحفومجلات دار الصياد . وتحدث عن المنافسة

بين صحف لبنان وان المنافسة بين (الانوار) وجريدة (النهار) تشبهفى مصر المنافسةبين أخبار اليوم والاهرام.وتحدثعن ازمة الورقوارتفاع أسعار الصحف فى بيروت . وقال ان القارىء العربى أصيل . وتوقع نهضة صحفية كبيرة فى العالم العربى والشرق الاوسط بعد حرية الصحافة فى مصر . وكما جرت العادة ستقودها أخبار اليوم . وروى لىالحملات الصحفية التى تخوضها صحف ومجلات دار الصياد ، والخبطات ، والضربات الصحفية التى يحصل عليها . وكيف حصل على تفاصيل بعض المعارك الحربية فى حرب رمضان وانتصارات القوات المصرية وارتفاع الفكر العسكرى المصرى . وأن ما نشر فى الصياد والانواراذهل الكثيرين . وقدم لى ورقة من حديث أجراه مع الرئيس السورىحافظ الاسد نشر فى مجلة الصياد . وتفاصيل عن انتصارات القواتالسورية

وحضرت السجال والحوار الذى دار بين الصحفيين اللبنانيين وأعضاء البرلمان يتناقشون وهم يعلمون دقائق الامور . ويقفون على قدم المساواة ويبدون رأيهم بالكامل . والصحفيون هم مستشارون يرجع اليهم فى الرأى .

خرجت من كل هذا بأننى وجدت بصمات الثورة الصحفية الاولى فى مصر على كل شىء فى صحف ومجلات لبنان . وقبل أن اغادر دار الصياد . تعانقت مع الزميل بسام فريحة المدير العام وشقيق عصام. وكان لى لقاء من قبل معه بالقاهرة .

● تأييد عربى لحرية الصحافة ●

ان صدى الثورة الصحفية الثانية مسموع الان فى كل العواصم العربية . **القادمون يبدون اعجابهم . والرسائل تنهال معبرة عن تأييدها** لحرية الصحافة فى مصر . والثورة الثانية ما زالت فى مهدها . هناك صعوبات فى الطريق . الورق والمعارضون للحريات والمشاكل المتراكمة عن الماضى والوسائل العلمية الحديثة وتطور فن الطباعة العالمىواصرار مصطفى أمين وعلى امين أن تبدأ الثورة الثانية من حيث انتهى الاخرون فى فن الطباعة .

ان صدى الثورة الملموس الان فى داخل مصر وخارجها ، لم يظهر دويه بعد . لان صحافتنا كما هو معروف عاشت فترة طويلة تعسة — كما يقول الاستاذ جلال الدين الحمامصى — قتلت فيها الكفاءات ، واحجم الشباب الصحفى عن ممارسة مهنته التى يجب أن تمارس . وكانت صحفنا أضحوكة العالم بعد أن فرضت القيود القاسية على

الفكر والعقل وأصبح الصحفى يتحرك داخل دائرة مظلمة لا تسمح له بأن يرى ما يحيط به ليعبر عنه التعبير الصادق . ثم استعادت الصحافة جزءا من حريتها فى الفترة الاخيرة وبدأت تتحسس طريقها نحو النور. ووجدت قوى الشعب العاملة جديدا فى صحافتنا فعادت اليها . وأعيدت الجسور بين القراء والصحافة . ولا يستطيع أحد ان ينكر هذا الواقع الجديد ، وهل يمكن لاحد بعد تثبيت هذا الواقع تصور امكانية اعادة عقارب الساعة الى الوراء بحيث تعود الصحافة الى العيش فى الجو الفاسد الخانق الذى عاشته فترة طويلة من تاريخنا . اذن يبقى بعد هذا أن يتركز التفكير الجدى المخلص فى تعويض شبابنا الصحفى ما أضاعه من سنوات عمره . ولن يتحقق ذلك الا اذا وفرنا له كل الضمانات التى تتوجها الشجاعة والجرأة وممارسة المهام الصحفية المهنية بلا خوف أو قلق . ان شبابنا الصحفى الذى عاش مأساة الصحافة المصرية هو الذى يجب أن نكرس من أجله كل تفكير فى التطوير المهنى . ذلك لانه هو الذى سيحمل أعباء المعركة الكبرى .

واذا كنا قد اتفقنا على انه لا مساس على الاطلاق بحرية الصحافة . فان علينا ــ نحن الصحفيين ــ أن نطور مهنتنا والعاملين فيها التطوير الذى يحقق لنا دفعة علمية وفنية ومهنية « الاخبار يوم ٣١ ديسمبر ١٩٧٤ »

● على أمين وحرية الصحافة ●

ويقول على امين عن حرية الصحافة . ان معنى حرية الصحافة هو اضاءة الانوار . واذا اضأنا الانوار اختفى اللصوص . وبعض الطغاة يسلبون الحرية من الشعب بحجة أن الحرية من كماليات القادرين . وليست من ضرورات المحرومين ! . والذين يطالبون بالحرية لايطالبون بحرمان الفقير من الرغيف والجلباب والدواء والعلم والمعرفة ! .. انمايطالبون باضاءة الانوار حتى يمكن حراسة الرغيف والجلباب والدواء والكتاب من اللصوص والخطافين . وليس معنى الحرية اضاءة الانوار فحسب .. ولكنها فتح النوافذ ليدخل الهواء الطلق الى كل بيت ومكتب !! فان نسيم الحرية يجدد الشباب ويشجع على الثقة بالنفس ويحرر الخائفين من الخوف . والخائف مخلوق عاجز . ونحن لا نطالب بحرية الفكر لانفسنا وحدنا .. وانما نطلبها لكل شعوب الارض . فالاحرار لا يحاولون استعباد غيرهم . ولايطيقون أن يستعبدهم أحد. وفى ظل الحرية تحرس الشعوب بلادها . وفى عتمة الظلام يسرق اللصوص بلادهم . ولهذا ستدق أجراس الحرية . كل يوم نعيش فيه.

ويقول على أمين .. ان الثورة الصحفية الثانية بدأت منذ بضعة أشهر خطواتها الاولى . وهو كعادته لا يتحدث عن اليوم وما يجرى الآن . ولكنه يعيش من الآن فى الثورة الصحفية الثالثة . يتخيل بأن أولاده سيطورون الصحافة مرة أخرى . سيغيرون شكل الجرائد وأسلوبها وطريقة طباعتها واخراجها . لن يكتفوا بتجديد شبابها . انهم سيبعثون الحياة فى كل سطر من سطورها . ستتكلم صور الغد واعلانات الغد واخبار الغد . ستختفى الاخبار الروتينية التى تظهر اليوم فى جرائدنا . ستصدر صحف جديدة تتفق مع مزاج الفلاح وصحف أخرى تحاول حل مشاكل العامل. ستزحف الصحف الاقليمية الصغيرة وتلعب دورا خطيرا فى حياة كل مدينة ومحافظة . وستصبح هذه الصحف مراكز تفريخ لنجوم صحافة القاهرة. وستهز هذه الصحف الصغيرة الحكومات . اننى أتطلع فى عيون الشباب الصحفى الى نجوم الغد . واقرأ فى عيونهم الرغبة فى الانطلاق والايمان . بأن فى طاقتهم تحقيق المعجزات . أتطلع الى حراس حرية الصحافة غدا . واحمد الله أن الحراسة ستستمر .

• صحافة المستقبل •

من الصعب أن نصدر حكما الان عن الثورة الصحفية الثانية التى قادتها أخبار اليوم من خلال مصطفى امين وعلى أمين . ولكن الواضح أمامنا انها أسرع من الثورة الصحفية الاولى . تحاول تعويض الصحافة المصرية على ما فات . ان الثورات عادة تحدث تغييرات . ففى خلال الثورة الصحفية الاولى ظهرت صحف ومجلات وبفضلها خلق جيل جديد من الصحفيين . واختفت صحف وانتهى عصر الصحفيين باعة الروائح . وارسيت قواعد صحفية جديدة . وحتما ستظهر صحف ومجلات جديدة . ان التفكير حاليا فى كل المؤسسات الصحفية . اننى اتوقع ظهور صحافة العمال والفلاحين والمثقفين . وصحافة الاطفال وصحافة المرأة . ستصدر الهيئات والنقابات صحفا جديدة . سيتطور الفن الصحفى ، سيحتل الجانب الخبرى مساحات أكبر فى المجلات الاسبوعية . ستتدعم الوسائل التى تستخدمها الصحف والمجلات . سيتطور الصحفى وتظهر عشرات النجوم . سيزول الحقد والحسد من نفوس الصحفيين بعد فتح مجالات عديدة أمامهم فى الصحف والمجلات الجديدة . ستجرى الصحف العربية وراء التطور فى الصحافة المصرية. ستصدر الطبعات الخاصة للبلدان العربية . ستسرع السيارات لتلحق

بمواعيد الطائرات . ستصل عشرات الجرائد والمجلات الى الفـــلاح فى نفس اليوم .

هذه هى أحلامى عن الثورة الصحفية الثانية وسيروى التاريخ بعــد ذلك قصتها كاملة . وسيدعمها التنظيم الجديد الجارى اعداده للصحافة .. وصدور قرار الرئيس انور السادات باعتبار الصحافة مؤســـسة مستقلة من مؤسسات الدولة . وهى السلطة الرابعة للدولة .

لقد انتهت فترة النقاهة للصحافة المصرية ــ كما قال مصطفى امين ــ بدات تشفى من امراضها . وبدأت تسير ..

وسيظل الصحفى المصرى ، على الدوام ، مهما تعــرض لكل أنواع القهر والاضطهاد .. ومهما نال من راتب زهيد .. سيظل وفيا لبلده . مخلصا لوطنه . يشارك فى صنع الاحداث ، ويوجه الرأى العام بما يتفق ومستقبل أمته ، وأمانيها الوطنية ، وأهدافها القومية .

والله الموفق ..

انتهى : القاهرة فى ٥ مايو ١٩٧٥

رقم الايداع

فهــــرس

تم ايداع هــذا المصنف بدار الكتب
والوثائق القومية تحت رقم٢٧٤٢/٧٥

الطبعة الثــانية

طبع بمطابع مؤسسة أخبار اليوم